

رواية

نبيل الملاحم

خمارة حيرا

المتوسط



جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء
منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من
الاشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

© منشورات المتوسط

جميع الحقوق محفوظة

منشورات المتوسط

ميلانو - إيطاليا

e-mail: info@almutawassit.org

www.almutawassit.org

تابعونا على



[@Almutawassit](https://twitter.com/Almutawassit)



[منشورات المتوسط](https://www.facebook.com/Almutawassit)



[Almutawassit](https://www.instagram.com/Almutawassit)

يبحثاً عن مغامرة ما، أو ورطة تكبيل لذاكرة غارقة في زمن لم يكتمل،
يجر عنوة إلى أرض حرية.. إنها قوارب بلاد مجانيف، تبحث في عاصفة.

مع بدايات نهاية موشكة، أروي ما حدث، وما لم يحدث، وإذا وقع
تشابه ما بين أبطال هذا العمل وأشخاص من الواقع، فلا يعنى الأمر
مجرد صدفة، مع أنني غالباً ما أفضد صناعة الضعف.

إلى أيندا على النوام

ما ستقرؤه تسجيل غير أمين، لحياة رجل، يبدو أنه ما يزال حياً.

هذا الرجل لم يقطع وعداً، ولم يكن يصدق أنه ثمرة جسدین بشريین، كان مولود السبق، نعم، السبق وحده، وكان على يقين من أن السبق يتكاثر تكاثراً ذاتياً صرفاً دون أن يعطّل تذوق فاكهتين من جسدین مريضین بعین القتر.. كان يذهب إلى حدود الاعتقاد أنه وليد الخطيئة، وأكثر من ذلك، طالما باعته همامات وقنماة مثقلتان بالحديد، وهو يسبح في بركة سيخة، ولأن اسمه جاد الحق جاد الله، كان يتردد بالتعريف بنفسه، ويتلهم حين يطلب منه نطق هذا الاسم، أو حتى مجزء التلفظ به، كان اسم "جاد الحق جاد الله" - بالنسبة له - يتسبب بالغتيان ذاته الذي تتسبب به كلمة "فضيلة"، وفوق ذلك، كان يطلق دروب الله، إذا ما حدث، وفُتحت له.

لم يكن ليتساءل إن كان الله موجوداً، أو إذا ما كان خفية نجاة لهم ضللتهم الحياة، وأعينهم وعودها.

هو يقول: "ليس من ضرورة لانقطار النجاة، الفرق وحده يتكفل بخلاصنا"، وكانت راحته تتضوعان برائحة بعيدة، فلذاكرة رانحتها.

- أي بنفسج جعلت معها؟

بعد قرابة عشرين عاماً من إحالته على المعاش، انزلت قدمه، فوق، لينتج عن وقوعه كسر متصالب في ساقه اليمنى.. في حقيقة الأمر، لم تكن العسافة التي وقع منها كفيلاً بإحداث كسر دارسة، وعلى هذا النحو من الشدة والتوخش، غير أن ما أفلت عظامه من عقابها، هو أنها لم تكن عظماً ثابتة، صلبة، معوجة، لتعمل أياً من الصدمات المعائية من انزلاقه فوق بلاط منزله، فجاء الحق جاد الله، انزلق من على مسند مقعده، حين كان يعاود الجلوس إثر انفعال باغته، دفعه للوقوف ملوئاً بذراعيه وقامته، وهو رجل قلماً لاحظ أي من المحيطين به، سواء في المنزل أو في العمل، أنه قابل للإصابة يمدوى الانفعالات التي تجماع رجالاً نزلين، تعوزهم كوابح الإرادة، بعد مشاهدات نشرات الأخيار، وهي تحكي خرافة القتل اليومي، وقد اجتاح البلاد طولا وعرضاً، لكنه حدث، وانزلق، وهو

يتابع وقائع القتل بعين لا تخلو من بعض الإشادات، وقد حملها من نصفه الثاني، وهو رجل عاش بنصفين، بدءاً من طفولته مروراً بربيع عمره، ولم يكن يعلم على وجه اليقين، أية وقائع ستحل به بعد غروب شمسهِ.

كشزة - وقد أحيط بجبيرة من الجيبس، في مشفى المجتهد الوطني، دون عناية طبية تُذكر - اختفى تحت جلده، تاركاً عظامه، كما لو كانت مسحوق فلفل، ولم يكن لتجبر كسوره أدنى أمل في أن تُعسك جبيرة يعظام جاد الحق جاد الله، أو أن تحفظها من التفتت، كما يمكن لجبيرة أن تفعل في عظام شاب يافع، حدثت كسوره في عمر مبكر، لقد أصيب جاد الحق بهشاشة العظام، بعد أن خطى خطوات متعددة نحو العقد الثامن من العمر، وبسبب هشاشة عظامه، كان عليه أن يُداري حركته ومشيته، كما كان عليه أن ينام مُسجج، وكأنه متدرب على اتخاذ وضعية ميت، مفضض العينين، مصالياً كفيه فوق صدره، ولم يكن ليهب نفسه للحياة، تماماً كما لم تكن شهية الموت فيه طيبة.

لم يكن قد اكتشف - بعد - ما هي حقيقة الموت، أ هو إهانة يواجهها البشري؟ أم مكافأة نهاية خدمة؟

في يقظته، حتى وهو صمد في مهده، تابر جاد الحق جاد الله على تناول بيضة نينة مخفوقة بالتضاء، مخلوطة بحليب طازج، مصحوباً بدعاء متصل من أنفاس ياسمينية، زوجته، وقد واظبت على الإمساك بيد زوجها، وهو يتجه إلى الاستحمام، فرلدة مخاوفها من أن ينزلق، ويتحوّل إلى كيم محشو برداد رجل عاجز عن خدمة نفسه، وكانت ياسمينة مدفوعة على الدوام، تُحفي عاطفية، قلماً تسنى لرجل أن يعثر عليها من زوجة، مضى على زواجه منها سنين من الصعب تذكر بدايتها، بالنظر إلى ولوغها في القدم.

ما حدث، هو أن جاد الحق جاد الله، وهو الرجل الذي عاش حياته ضابطاً أعصابه، كما لو كانت دزة تاج بين أصابعه، حدث أن أفلتت من زمامها، وهو يهتف:

- التعب يريد إسقاط الرئيس.

رّد جاد الحق جاد الله هافه، رافعاً قبضيه أمام شاشة التلفاز، وكانت اللحظة تبث مشاهد قتل مروعة، وكانت علبة الـ (يوناماكس)، قد أفلتت من يده أيضاً، ولم يكن يعلم أن الـ (يوناماكس) مُرغم العظام هذا، ليس

أكثر من خدعة دوائية، لن نعيد إليه عظامه التي تأكلت بفعل التفادم والزمن، كما لم يكن ليصدق أن شيخوخة العظام، هي حقيقة من حقائق جسد، أصيب بالعلل، وبأن عظامه ضاقت بحمله طيلة سنوات من عمره، وبأنها متفككة نفسها بنفسها، متجاوزة إرادة حاملها، اعترافاً منها بأنها باتت عظام عتيقة، وهو اعتراف لن يتسنى للمخلوقات العاقلة الاعتراف به، وكان على ثقة بأن عظامه ستسوقه بيدها إلى المقبرة، كما أعمى يصوق صاحبه الأعمى على إيقاع عكازه، وتغمره، ولم يكن جاد الحق جاد الله بكل عن مخاطبة عظامه بالشفائم التي تنحلى بها لغة حين يكون غارقاً في العزلة.

كان يبتكر الشريعة، مصحوبة بيساق تبغه، ثم يصوّبها إلى الأعلى، وكأنها يصبق على سراب الوقت، ولم يشهد أحد من عارفيه، أو أولئك الذين عبرهم حقيقة تبريراً لاعتقاده بأن التاريخ ابتداءً بالصفة، ثم نؤن على هيئة بطولات شاهقة.

ربما كانت العزة الأولى في حياته، التي يعجزاً فيها جاد الحق جاد الله على البوح برغبته في إسقاط النظام السياسي للبلاد فقد أمضى ما يزيد عن الأربعين عاماً، وهو يكتب الخطابات الطويلة لعزّ الدين الحكيم، رئيس اتحاد عمال الدولة، وكانت معظم خطابه تركز على جعل، لم يخل خطاب من ذكرها، كان يراها جزءاً من سراب التاريخ، ومن بينها، كان شعاراً: "إلى الأبد"، شعاراً انطلق من رذاذ لهاب جاد الحق جاد الله؛ ليتحول الشعار مع شدة التكرار والوقت إلى يافطات فوق أقواس البصر، ويتناثر على أقواس نصر الفن، ومطالع الأبنية، وفي حالات ليست نادرة، يحظ فوق جدران المطابخ المنزلية، وغرف نوم المتزوجين حديثاً، ولابد أن لغة جاد الحق الهزلية، لم تقع ولو لعزة واحدة في أي من هفوات الأخطاء الشائعة التي تنقلها الصحافة اليومية، والتي باتت لغة معمولاً بها، حتى صار الخطأ الشائع حقيقة لغوية، لا تستفز سوى اللغويين المرضى، فقد كانت عثرات اللغة تستفز جاد الحق جاد الله، لكنه كهم غيظه منها طيلة عمره تجول فيه بين مهاجم اللغة.

- ما الذي حدا بك أن تفعل ذلك؟

ما إن حاول الإجابة عن سؤال يأسعينة حتى غشى بدموعه، وهو يفاير على نزع الجبيرة عن فخذه، اعتقاداً منه أنه قادر على اتخاذ قرار موته بيده، بعد أن عجز طيلة الثمانين عاماً من عمره الفائت أن يتخذ قراراً

واحداً متصلاً بحياته، فليكن:

- من حقي أن أكرر عظامي كما أشاء.. لقد نبتت بإرادته، وسأكررها بإرادتي.

قال ذلك لياسمينه، وكان على وشك أن يداعب شعرها، ثم أكد لها أن حفظه لن يسعفه في أن يعيش أكثر، وأنه يعني نفسه بالموت بحثاً عن معنى آخر، وأنتي:

- ولدت ميتاً، و:

أخرجتني من بطنها دون أن تسأل الولادة إن كان من حقي أن أكون، أو لا أكون. ثم كرز قول وليم شكسبير الأكثر شهرة، وربما الأكثر ابتذالاً تبعاً لتواتر استخدامه من مثقفي بلاده الذين طالما تحاشى استخدام لغتهم:

To be or not to be that's a question

كانت شكوك ياسمينه بهذيانات زوجها ما تزال تطاردها، وهي المرأة التي دفنت قلبها طيلة عمر، كي لا يفقد بسكين السفالات النسوية التي خزنها هذا الرجل في بقايا عظامه العاتكة.

كانت تندفع في هذه اللحظة من تقوُّب نزاعهم باحثة عن تفسير عظامه، نعم، لا انتقاماً من رجل صاغها كامرأة غنسية في ظله، وإنما، فقط، كي تعرف ما لم يكن متاحاً لها أن تعرفه قبل أن يخيم الموت على رجل يحتضر.

كان عليها أن تبحث في هذا الصندوق الأسود الذي يغرق في لجة الموت.

لزعت ياسمينه سواراً فضياً من يدها، وثاولته للمرضة، على أمل أن تعقد صفقة مع تلك العمامة البيضاء، وبموجب الصفقة، تُرجم المرضة ما يقوله جاد الحق باللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية، وقالت للمرضة بما يشبه الإغراء معزوجة بالرجاء، إن هذا السوار من مقتنيات سودة من العائلات السورية الوارفة التي امتلكت حقول مشمش، وأشجار حون، وكروم عنب لا تُحصد، وإن هذا السوار يعود إلى خمسينيات القرن الفائت، غير أن المرضة المثقلة بهمومها في مشفى المجتهد، كانت عاجزة عن الاستجابة لطلب ياسمينه في ترجمة ما يقوله جاد الحق جاد الله، وهو

يغفر على السيد الأبيض، وقد عملت عوامل الزمن فوق بياض السيد ما عملت، حتى بات لونه أقرب إلى مسحوق الكفون، ولابد أن المعرّضة المتجولة بمن أمّزة مرضى كسور العظام، كانت تعلم حقيقة أن هشاشة عظام هذا الرجل، جعلت فجّزّد الإمساك بيده مخاطرة غير محسوبة العواقب، وسيضاف إلى مشاعرها تلك ضغط مرضى الإصابات الحربية التي تصل بالفتاح إلى المشفى، بما أحال المشفى الحكومي هذا إلى مشفى حربي أكثر منه مشفى مدنياً، يستقبل أمراض بلية مستوطنة.

أجابت المعرّضة عن سؤال ياصبينة باقتضاب، دون أن تنسى انتزاع السوار من يدها؛ لتفحصه، وتدوّره بين أصابعها:

- زوجك يبكي باللغة الإنكليزية.. قالت المعرّضة.

تم استدركت:

- يقول إنه يرغب بالتبّول.

وهو يبكي، كان جاد الحق جاد الله طفولتي المظهر، خلافاً لحاله ما قبل اليكّام، فاليكّام يقلّص المسافة ما بين الشيخ والطفل، ويُسقط أسرار العمر فوق المناديل العبّلة، هو اليكّام كذلك، مظهر الذاكرة الذي يسقي أسرارنا.

ولم يكن جاد الحق يعرف أو يدرك معنى أن يبكي الرجل، أو دلالة أن يبكي، أو مبخّر اليكّام الفحلّ، وعذوبته وقوّته، أو ذلك التأثير الذي يمكن أن تعارسه نموع الرجل، أقلّه، لأن الوقت لم يكن أمّعه أن يبكي أمّه الصّبة، وهي تحضّر في مخاض ولادته، أو يبكي موت أبيه، وقد قضى حزناً على زوجته، وكان جاد الحق كما كلّ الأطفال الأيتام فجلفّ الدمع، فلّكي تبكي عليك أن تبحث عن من تبكي بحضرتك؛ ليهنّد نعتك، أو يذهب في رحلة اليكّام معك، وبعدها؛ لتحمل مناديلك ببقية حياتك، وأنت تجلفّها.. نعم، كان هذا حال اليكّام الذي يهطل بحثاً عن شريك يحتضنه.

كان معرّض رث الهيئة يجزّ كرسياً مدولياً نحو جاد الحق جاد الله، وكان الكرسي متهاكاً، كما لو كان قصّاجراً من حطام أثاث مستودعات هالكة، من تلك المستودعات التي تتخّر بقايا أثاث منزلي، مات أصحابها، وتركها وارثوها إلى معزات المشفى السبعة هيئة غنسية، يمنحها الموتى القنسيون لأحياء عازمين على اللحاق بهم.

حين نظرت ياصبينة إلى جاد الحق جاد الله، بدت - بدورها - غارقة في

دموعها، لكنها حرصت على لعلمة حبات دموعها، كما لو أنها تلملم حبات لؤلؤ. تقع من عينها السوداوين الواسعتين، وكانت الترجعة العنقضية التي قدمتها المعرّضة صادمةً لياسمينة التي اختبرت عواطف زوجها منذ كانت في الثالثة عشر من عمرها، عندما كانت شغوفة بالصبي جاد، دون أن يعترض أحدٌ شغفها به، وهي بنتٌ، لا عالة لها، وليس ثقة من يعرف حقيقة حياتها في هذا الحي، ولا كيف ولدت، ولا من أي مكان أنت، كلّ ما كان يمكن معرفته عنها أنها البنت البعيبة التي ما إن تغيب حتى تحضر، ولم يكن لأي من السكان معرفة حقيقة موت والديها، أو ضياعهما، كلّ ما كان يعرفه بالنسبة للفضوليين المتسائلين عن حقيقةها، أنها بنتٌ تُدار بوشوشة العولاعات والعناية الإلهية، في حي لا يتوَّكّف عن تلقيح حكاياته بحكايات جديدة، لا بد، وأن تتعامل مع تنالي الهجرات إلى هذا الحي، ومن ثم، هجره، ومع كلّ واحد جديد، سقود حكاية جديدة، لا تستقرّ في ذاكرة الحي حتى تزيلها هجرة لاحقة، وليس ثقة أحد من الرواة، أو مستهلكي الرواية، سيحمل أدنى فكرة عن حدود حقائق ما تنتجه خيالات نساء حكايات، يعترضن بزابات بيوتهن، تخلط حكاياتهن بعتشف الفبار، وروائح النفايات المكثمة في الغرام، مع اختلاطات موت، ليس من اليسير أن يكون موتاً طبيعياً، فقد بدأت حكايات الموت الأكثر إثارة للسؤال، بموت عجوز بمرض الحصبة، وكانت تجاوزت العقد الخامس بثمانية سنين، فيما مات رجلان في الأربعينات من العمر برقصة الديكة، وهو احتضان قد يكون وليد انسداد في مجرى التنفس، أما أكثر الميتمات توليداً لخيالات غرائب الموت، فهي هيئة نايف الحائل، حين دخل مراهنة قاسية، أكل فيها ألف غرام من الفحم، مقابل حصوله على ألف غرام من البقلولة العتيقة، دون أن يجدي حقه بالماء والصابون في إزالة الفحم من جوفه بعد أن بات هباب الفحم يخرج من منخريره.

هواجس الموت هذا، وتواتر الحكايات المنقولة عنه، لا بد وأن تلقي هواجس السؤال عن أصل ياسمينة وعائلتها، دون أن ينسى أحد من السكان دائمي الإقامة إطلاق مجموعة من الأسماء على ياسمينة، من بينها ورد الشام، وحبة، وغزالة، وسعية، وسعسية؛ لتستقر على اسمها الجديد: ياسمينة، مروراً بأسماء، ليست من اللغة العربية، كاسم بكسيمة، وثقة من يحيل الاسم إلى (بقسما)، وهي خليط من ندف الثلج مع ديس العنب، ابتكار فلاحين، يتوهون في عواصف ثلجية، تعقبها سنوات جمر من جناف طبيعة، لا تعرف الرحمة، كان لياسمينة أسماء لا تحصى، مما أتاح الفرصة لأي من سكان الحي أن يتناهى بالاسم الذي يختاره لها، ولم تكن لتعترض في

الاتفاف إلى من يديرها منصفه، كما لو كانت تتساءل

ما الذي يمنع؟! قد يكون هذا هو اسمي

حتى وهو بيكي، بيكي بلقة، لا أنهمها قالت ياسمينة المعرزة

ما إن لامست ياسمينة سرير جاد الحق بيدها متعبه فاصيله، لتأكد من سلامة السرير حتى قالت نفسها، انها ضاعت عمره وهي تنظر خروج جاد الحق من وراء جدران تكلمه، ويدب في هذه اللحظة مقبله على انصرف بغداد وحرم، لتقف في وجهه، وتقول له بدهرة

حب، يارجل، والله إنت أشد صمناً من موتى العالم كله

حكيت ياسمينة بلقة بعيدة الفور والعمق، عن المكاشفات الضرورية التي يعكس أن يرتكبها الأحياء لحظات حضارهم، واستخدمت في كلامها لغة اللامدل بتعبية الدرجة، في محاولة دقيقة لفهم شيء ما من حياة زوجها المتعلقة حكيت له عن ضرورة أن يترك موعود الحياة فجأة من حياتهم في ذاكرة الأحياء المؤقتين الذين سيلحقون بالأموات آخراً، عاجلاً نعم، ليس من حق الموتى ولا من حضائهم أن يموتوا، ثم يميتوا ماضيهم كله معهم.

كان جاد بحق جاد به ما قبل كسور فخذه يكابد معركة مع جسد قد تدرج ولاند أن خلفاء خياله استسلموا، كما استسلم، وياتوا يقرّون يوماً بعد يوم أن هذا الجسد فقد هليته، وخلفاء خياله الذين يعيهم هذا هم كومة كيزره من لفافات السجائر ورجاجات البيد الأقرب إلى الخل منه إلى نبيذ المصنع هنزلياً. وستضاف ياسمينة إلى هؤلاء، وهي امرأة قلما رفعت عينيها عن روحها سوى لتؤكد عجايبه به، حتى وهو في أشد حالاته الطفلة واستسلاماً للحظات بضعف، لم تكن تفرّز ابداً، كانت تكتمني بالنظر إليه، تكن جاد بحق جاد به لم يكن يتعبه إلى كم الحب الذي تجعله ياسمينة في قلبه. ولم يكن يكف عن قراءة الكتب. ما دفع ياسمينة أن تقوم بخفاء كُتبه عن وجهه على الدوام، وداً يوم، بلغ حنقه من كُتبه، أن نسبت بصف وحدث، ووضع ثق كبيراً من صفحات كُتبه في قدر شوربة القدس، وغلّظي مع بتوريب اسمه أن يبتلع روحه، حصص المعرفة دفعه وحده، عله يكف عن القراءة، ويلتفت إليها، وينطق وبو يكلمه ترفع الفبار عن خفي حياته الفاتنة

الكسر المعصالب، راد من كساد حسده، وباب. وهو ظلي فوق سرير

تشفى أقل قدرة على برامة حربه مع جسد لم يعد يستجيب إلى أي من أوامر نماغ ساكنه، هو الأمر كذلك فالجسد يبت، يسكنه الأحياء، يطلق نواخده، أو يفتحها، يفتك بساكنه أو يعطي من خبره. وكل ما تبقى من الأفعال الحيوية لحاد الحق جاد الله هو قدرة مضاعفه على الإصغاء، وسرع لا صوب، كما حادّه مضاعفة على التحديق فيما يحيط به، كما أن الأصوات يأت ثبته مضاعفه، وهذا صوب الطيب القدرّب ثباب يسه، وهو يهمن للمعرضه

كسوز في عظم الفخذ. إنها لن تجبر

سمع صوب الطيب متكرراً. ولكن، يصفاء ودقه وكانت عيانه تلتقط ضوء القمر، وهو ينظر إلى سقف غرفته في المسقى مسجوراً طبقات خرسانة الكثيفة الضيعة. كان ضوء لقمر مضاعفاً، واضح. وكان القمر دائري معتداً على نصف سماء اللينه، وكان يحرق بخارفة قمره مخرقاً طبقات خرسانه متعددة

لقمر

لغة جاد الحق جاد به تاريخ فسجل على صفحة دير الخرال منذ عام ١٩٤ حسب سجلات القافة لبارة حصء السكان المعمور به في القيود الحكومية الرسمية، وكان القمر ليلة ولادة جاد الحق كما حاله اللحظة قدوراً وواسعاً، أضء مسجاب هابه من بيعة موبده، لتبدو اجساد فاطمات الحشيش اشباحاً مضاعفة وهي تهرع صوبه في سباق مع ظلالها

كانت حشيشه الكيف قد أبتعب، وكان رازعوها قد ضربو موعد، مع يرد العاصفة إلى الوقت الأنسب لإعصار ساحلهم في قطافها، بعدد نبت درجاب نحراراء، وبانت الصدة الصفية الزيتية متعاسكه أكثر ما يسهن جمعها، والإفادة منها، غير أن عاصفة النيل هبات، وتبدد برد النيل، كما لم يكن بالوسع أن يفهم، وكان القمر مضء أبيض وكائه طفل في السادسة من عمره وكانت فاطمة تلف برغيه متوصلة كي يترلق جيده من بطنها

بد جاد الحق، وهو فوق كرسيه العدوب مستغرقاً بما لا يسهه ابراز صبره، فقد أتى حبل أمه فاطمة من قرار لا يحمل أي تبصر، ولم يكن أي من سكان دير الخرال قادراً على التعرف عن كعب، إلى ماسيصير إليه الجبين نهضوا في بطن فاطمة بعد ايام من الفرح، أضء عيون السكان المسفرين بانتظار قيامة، لا ريب آتية، وكانت عقابهم قد اثحدت من فم مولانا

الولي أبو عمار منضمة لإطلاقها. ودون عيب. ما يدل جاد الحق جاد به،
يُصفي إلى كُرغاب دُفوف، تتقدم صوبه فاطمة بيلا مستنداً. ومندل مقفرة،
وفوانيس تلوح من فوق سطح وساء يفرعن الدُفوف، بانتظار أن تفتح
البواب الأرضية وتُجانبها بخلّصين أولياء صالحين، معصومين قاصمين
من وراء سور سد الصنم تمنع والصهيل يحظر الريح تحت منابك
خيولهم، فاتح بوابات الحق الموعودة من أُنعة دلفي القدم وصلو لكرة
الأرضية لإعادة رسم المقفرة لتاسيها، فيما س تكون العوبة ممكنة بشر
خرين منتعمين إلى هدايب ديبية حزي، وكان أبو عمار حريصاً على توزيع
النساء على بوابات القيامة، لتكون الباب "نجمة" حارسه بؤابة خدمها،
و"زهر الهيل" غزالة الجنة، و"ورد السم" حمامتها، ولتكون فاطمة تفاع
الجنة، فيما مستوحش تسميه زهرة. وكان مولانا اختير نساء جنته ما قبل
حدوث زوال سيف الحق الذي صيأتي، كما يريح العاصفة فوق رقاب عبيد
الدين

زهره؟ كانت تطلب العزم العزم على الأرجح. وكانت من بين حاضرات
العاجل اللواتي لم يفرقن في خم أبي عمار، وكانت تتطبع إلى القمر وهو
يدلّو من بطن فاطمة، ومن خلفها ساء اصواب الفحيحة، وهي تحبب
بضحكات مهشكة منهكة، وكانت تدعو فاطمة بصمود، وهي ترد

ضفطري اضفطري، يا اختي

يس من حد في دير الخراس. إلا وكان نعم تمام العلم بان مولانا يتمدد
مع اسرار لفجر الأولى مع نساء جنته وكان يفرقن في فمه السهوي،
وبين طبخيه بلتين تصرعن توراً بضربة هاجبة، وكان يرسم بوابات
دروائهن أينا طفولياً، ينتهي بكاء، مع أن بعضهن من جدب ونكبات
والبنات اللبنات اللواتي ما تزال اتدوهن عرقاً في صدورهن العازية،
وقبل أن يبدأن بسجوج، كان يحملهن أجنه ستندحرج لاحقاً في زلفه
بعدن، باعتبارها من أولاد الرنى كن يخرجن نساء اب أندانهن إلى فمه، ثم
لا يبت بعد ملاحسات سريعه أن يحقن حباب النهد إلى ثداء كاهية مبرهنأ
على مخر أصابعه؛ ليخرجن من حنجره سمينات وموردات، لا يتوقفن عن
النمو بعدها

في بدايه، كان ثقة سز غريب بولادة جاد الحق جاد الله فلم تكن
فاطمة قد أدركت حبلها، وكانت ترى أن التفاح بطبها وتورمه، لا يعدو أن
يكون مجرد ورم الهل، رحف إليها من مولانا، والتي لابد ستنجو منه، ثم

تكن فاطمة التي لم تبلغ الخامسة عشر بعد تدرج ان مولانا الكهل أبي عيسى
وسيط الله في دير القرل قد رعى حيواناته فيها. وان روجه مصطفى،
المنقطع عن معاشرته، سلبق به فور موته.

قالت زمردة لفاطمة، وكانت فاطمة في طبق المخاض

عظمي درعي، عضيه، والا ستعظم اسنانك عظمي

لغت زمردة ذرعها بفمها فستانها، فيما الحضادون الرجال يقبعون
حصاد الحشيشة في موسم، يد الأسوأ في تاريخ دير الغرال، كان
الحشيش ثمناً، تمر أوراها اقرب إلى لبن من إلى روح، ستأخذ طريقها؛
تكون حشيشة كيه، يرب فطر وم يكن لفاطمة، سوى رجاءات لا
تقطع، بأن لا يجعلو ورفه حيه وحده، ثقلت من بين اصابعهم، وكانت
أدعيتهم لا تم عن رضى عميق وهم يزرعون أصواتهم فوق أكفهم
متضرعين إلى الله. كانت رجاءاتهم سيلاً لاقتناعهم من حاضر يخاطبون
فيها المجهول، بعد استدعائه من مساحات مجهولة في الذاكرة: يفتلهم
من مساحات الحشيش، وقد اتجهت أعينهم إلى مخاض فاطمة؛ حيث
نساء يمسحن بموعهن يائوسهن ويولولن

سنته، ولد حاد الحق جاد الله وارتحت أمسن فاطمة عن ذرع زمردة،
كانت عينا فاطمة مفتوحتين على حرهما. يعكسان ضوء القمر وكانت
قديلاً صغيراً تتأرجح شفلة فيما كان الوليد صامتاً، متدوعاً يلتقط
بعينه العتبتين ضوء القمر بيه. متابراً على تحريث عييه، وكانهم
تطلقان، وفوق وجهه نساء ملحات يصور شبه عريه من يرفعن
رؤوسهن عن عييه حتى يستعيد الوليد الطارج وجه القمر من جديد،
وهي الصورة العتبة في راس جاد الحق جاد به يلقى هذه اللحظة فوق
سرير مشفى المجتهد، وتحب قمره، تهر نداء نساء دير القرل، وهن
يرحمن من ذاكرة جاد الحق جاد الله، وقد استعسم لآلام عظامه التي تطلق
صواتاً متوضلة طالبيه أن تدفن حال أن يستدير القمر

لحظة ولادته وعييه تتأرجحان نحو السماء. تسدل نظف الوليد، كما
يتسمل جميع الحصى

بعدا لا تسقط النجوم من السماء؟

أهالي دير القمر كانوا فساء مع أطفالهم ولم يكن ديب بفعل شيخ الحب
والالديه. ولكن ولادة كل طفل كانت تعني إضافة فم بلا أسنان، يتعطب

لأكل؛ ليضاف إلى حشود الألواء الجائعة

فجر دفر فاطمة، كان الحضاوي قد دفنوها على غيبيل معروحة بدم مخاضها، تمرغ مصطفى فوق قبرها، وارمى كحقل موحل، وهو يطلق اسمه متابعاً ثقيل تراب قبرها، وكانت رمدة منشفة بحضارات مصطفى، ويانفاد طفل فاطمة ولم يكن لأي من سكان دير الغزال إطلاق تسببه تليق بعوب مصطفى، وقد رزح حوته خيلاب لا تُعصى، ما جعل ميتته ميتة عزوبه بروايات شيطانية، كان تهيؤات الليل فيها مساجات واسعة وأكثر الزوايا رسوخاً، كانت رواية "روح فاطمة الخاطفة" من جهر مجموع الأهالي يعقودون من نهيل في المكان الذي دفنت فيه فاطمة، وما سمح للدافين أن يهبلوا مع تراب القبر مخاوف روح تسعى كالغايين من حوتهم، مساومه على خطف ارواحهم أيضاً، وبذبت لعنة فاطمة، وكأنما تنتقل إلى ويدها؛ لتأخذ اللعنة طريقها إلى جاد الحق جاد الله، وترافقه مع ما تبقى من عمره، بعد هجران واسعة، طالب دير الغزال، لم تكنس بعدها النساء المتبقيات في دير بيوتهن، خوفاً من أن لا يعود المهاجرون من هجراتهم، وتخطفهم روح فاطمة كما خطفت مصطفى

دفر مصطفى إلى جانب فاطمة، في منطقته وعرة غسبية ولم يكن بذاكرة ي من سكان الدير أن تتذكر قبرها ما بعد هجران، تلك هجران، وهم يخجلون بأكرامهم في قعر صناديقهم، عبر شكل مدخرات مالهم، هي حصاد بيع حشيشة الكيف، بعد أن طوّقت حكومته لانداب الفرنسي حقولهم، وضرمتها، غير أن الحادثة الكبرى التي ما كان بالوسع بسياتها، هي أن نفر تدي رمدة، البست البكر وتدفق الطيب منها، وكانت حادثة أكثر شعوباً من أن تعترف بخيلاب عندها، وقد تأكلت بفعل موسم الحشيش الثاقل، وكانت رمدة، وهي ترضع جاد الحق جاد الله، تستحضر أغاني بعيدة، لتعزده أغانيه، هذه اللحظة في سرير جاد الحق، مصحوبة بخيلاب العوب وضوء القمر

لم يكن الطيب العسوب، وهو يحمل كسوفات المريض قدقاً باسم جاد الحق جاد الله يعرف عن الرجل المنفى فوق هد السرير ما يزيد عن

جاد الحق جاد الله الأب مصطفى الأم فاطمة توبد دير الغزال ١٩١

استدبر الطبيب إلى ياسمينه، التي كانت تُحلق بعينين مستظلتين،
وكان رداء الطبيب هلوياً يحترق دم فصايي الحرب في العاصفة سالها، من
كانت هي زوجة جاد الحق جاد الله، فجابب بثقة مؤكدة أن جاد الحق
جاد الله ليس زوجها فحسب إنما هو أمها وأبوها أيضاً وأنه

لأستاذ

على الأستاذ أن يفادر المستشفى، ليس بوسعنا أن نقدم به أكثر من
الجيرة. قالت المعرضة ياسمينه، وكانما تحكي نياحه عن الطبيب. ولم تكن
ياسمينه وولداها يتكبدون في دفع كرسيه المتحرك نحو سرير، ومداواة
رفع جاد الحق جاد الله من سرير إلى الكرسي، مدحرجين الكرسي،
عابرين العمر لطويين للطفلة الدبية في مستشفى المجتهد، متجاورين بعدد
درج نوبوي، باتجاه صاحبة، تفضي بضحايا الحرب، اللثلي، والمختضرين،
وجرحى الإصابات البليغة. وخبرين من موثي السبحوخة الفرهميين فوق
برجى، يعبرها رجال خدعة معركو الملايس، فيما الصنوجيات يعترضن بين
ساحه مستشفى، وكان جاد الحق جاد الله كما لحظة ولادته يحرق بعينين
مفتوحتين، يعكسان ضوء القمر، فيما أصوات الرصاص تبعث من أمكنه،
لا بد وأنها قريبة والقمر يفرد كامل إضاءته على المكان كاشفاً تفاصيل
دقيقة لمدينة ناخذ طريقها نحو أن تكون واحدة من الفس بفدرة، وكان
يضي إلى أصوات الندابات القاذبة من دير الغزال، ويجول بعينه
مستحضرًا التفاصيل الدقيقة للحظة موبده. ولبار حشيشة الكيف يتحسن
أنى فتحكي أنه

فوق كرسيه العدوليه قاوم بشدة استعدائه وليدار بل لم يختر
استحضار ذك الماضي ابدأ، وخطوات تلك لأصوات البعيدة التي صرحت،
وحقت ولا أصابع ياسمينه المضرجتين بدعه دم مخاض أمه

حين قطعت زمردة سرة جاد الحق لحظة ولادته، قطعتها بعجر فسلن،
وهذا ما يمكن ملاحظته من التدقيق في سره جاد الحق جاد الله يوم،
فقد برز على نحو لاذع وكان يوسعه المدايرة على اللب بسرته واضهاً

تتويجها من بين ابهامه وسباته، ولم يكن قادراً في طفولته المبكرة على إخفاء هـ التشوه الحسني، فصيلاً دير الغزل وقد اعتادوا السباحة في بركة قريتهم كانوا يصبحون عرّة بالكامل، وكل واحد يحمل سرة نائلة على هذا النحو المبالغ به، ولم يكن قادر على الاشتباك مع بكااتهم البدينة، ومدعاتهم الشبقة. ولم تكن رمزة قادرة على حمايته طفلها، وقد باتت أما عزيزة، نوبت من امرأة ميتة كانوا يلقبونه "ابن الميتة" حتى بعد أن بات له اسم، وكانت له مدرسة، وكانت أحداث حياته في تلك اللحظة تتكلم من نفسها

أنه الضيرة، قالت رمزة بجاد بحق جاد أنه فور أن وطأت مدخل الحي فرراً من مجاعة تل الغزال، ونطرب ذكوره التي تطرد لها كما فراراً من رويات النعة، وقد طاردت ابنها بالتبلي وكانت وهي تعست بيد جاد الحق جاد به تحمل بينها الأخرى لفافة كبيرة من القماش، وقد حسنت يذكرياتها التي نضم كراطها الصغيرة، ومعظمها مصنوع من نوى غب لثم، واساور فضية، وقلائد من صدغه يدها، وكحل عيني، ومسحوق الحناء ومن بين ذكرياتها صورة متشفة بلابيض والأسود لفاطمة، لم يكن بالوسع ترسيم خطوطها، وقد بدت كما خايد اسطوانة غرامافون وكانت فاطمة مشرقة من وراء خايد الصورة، كما حقيقتها، وهو ما لاحظته عز يوسف، اليهودي، صاحب مخزن المخطوطات والتكيب المستعملة، عندما ألقت رمزة روحها بين يديه، راجية أن يعطيها فرصة صغيرة لالتقاط خبره بمنقارها الصغين، فقد بات عليها طعام رغولها

لم يكن عزراً يعرف شيئاً عن اسرار مخزن المطربة الدين يأتون بلاد، وظلاسمهم التي تحط في أحراج حميرهم الفارعة الضخمة وهم يعجولون باحثين عن كتور دفيه في جزر ومفاور كهوف مهجورة، ولم يكن كما اشيع عنه يدخل وأحاجاب ببر تحول العراب إلى ذهب، ولم يكن صغته عن رد هذه الأثام سوى فصحته أخرى، تضعه تحب عين محيط، يختبره، دون أن يفد نمر قببه صين، وكان عليه أن يتطلع إلى المتلصصين بشيء من شفقه، وأن يجيب عن أسئلتهم بما ويسفه من الاستحفاف بقولهم، فرگزاً في الكثير من أحيائه، على مراهير العهد القديم، وفكرراً الشيد على صلة بالهوى، والجنس، واستحضر نجمد ليقول للمتسانين إن العهد القديم لا يحمل شيئاً من جزر الذهب، وأنه محمول عز جزر تلعب في تلايف العراء الفاتنة، وأن العجل المقدس، لم يكن قد تجاوز صحراء سين نحو عاصمة الاموريين، وكان يكرز

وحدث في وقت توخّم الغم أني رفعت عيني ونظرت في خلم، ووجدت
الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء وضمرّة

ثم يعيد على مسامعهم حملاً منتفخة من سيفر التكوين ومع كل بسفر
كانت الذكورة تخلع عليها، لتدخل برضه بمقنسة "طوى"

مهم عزّر كل ما يريد من أرمي هذا اليتيم، فانت له زمرة

حين دقق عزّر يوسف يعني الطفل جاد الحق جاد الله، ثم انحدروا
ينظراته الى الأسفل، لاحظ أول ما لاحظ، أن الطفل حافي القدمين، ثم عاد
من عيني الطفل مزة أخرى، وقال لزمرة

تتركوا الصفات في عيني لإنسان سرّاً لا يخطئ

قال ذلك، والتفت اليها مزة أخرى

لو كان له ألف أم وأب، سيكون يتيماً، إن لم يترك حذاه

قال لها: وأنتي من صندوق مفوده ماذا يده زمرة

خذي اشعري له حذاء، ثم.

واشعري به بنظراً بدل هذه الدشاشه الفضفاضة التي يرتديها

كانت الحرب قد انتهت، ومضى عليها سنون عديدة، ولما أن العرب
مهمومين في حرب العمانية والاربيين، أحوالو جزءاً كبيراً من أسباب
هزيمتهم إلى يهود البلاد العربية، وكان عزراً يوسف قرر في دخيلته
لهجرة إلى إسرائيل، كان عزمها على فعل ذلك، ليس استجابة لنداء أرض
السيعة كما فعل الكثير من يهود سورية والعراق، فالمرجح أن هجرته
كانت بدفع الاطمئنان على ابنته أمّا وتزويجها من شاب يهودي، هاجر مع
عائلته بعد الحرب بـ ١٠ عاماً، فبدأت الهجرة تهيء بالنسبة لعزرا قطعاً مع
ماضي الأحباء والتجول في مآهه وطن جديد لا يتهدى كونه وطنياً مبنياً
بقوة لهجائه ونسلاخ، وجل ما كان يأمله من عزاء، هو العثور على يهود
روس، يعرفون اللغة العبرية، ليتترجموا نصوص الروسي توسستوي وكان
عزرا مأخوذاً بالكاتب الروسي، الذي يكشف بالنسبة إلى عزرا تلك
الغايات السرية للروح الإنسانية والتي لا تراها في صور الأجساد العنيفة
في عيانات الأطباء.

اسمع، يا بني، قال عزرا يوسف لجاد الحق جاد الله

إن أعظم ما استجفه البشرية، لابد وأن يكون تونستوي، حين تكبر يدرك ما يقوله نعم عزرا إن من لم يقرأ تونستوي سيعيش روحاً عاجزة وبهائم، ألا عزرا يوسف وانت ما أسعد؟

في مخزن عزرا يوسف أكوام من الكتب والمخطوطات تحيط بالصبي الصغير وكل ما عناه منها روائح الوائحة العبيثة من ورقه القديم، كما جبر المطابع مع نكهة الرصاص، وحين امسك يد الصبي إلى كتاب "لكامل في التاريخ" لابس الأثني بدت أصابعه، كما حرير يلامس التاريخ، ولم يرفع يوسف عينيه عن الصبي، غير أنه وسعته من يده الكبيرة، حد الكتاب فاتح صفحته من غير تحديد؛ يقرأ نصبي

ليس فيما علمته فيك عيب

كان في الناس غير أنك فان

تسألت زمردة بن كان ما يقوله عزرا نصبي شعراً، فاجابها عزرا بن ما يقوله هو

جوهر نحيبة والمون يا ابتي هو هكذا

اجابها عزرا، وبهض؛ يهيد تزقيب مخطوطات مبعثرة وعينه على الصبي، ثم لعف إلى زمردة، ليقول لها

بعدا لا تدخلوه المدرسة ها؟

ما أن سمع الصبي كلمة مدرسة حتى شحب لونه، فقد كانت المدرسة بالنسبة إليه مساحة تقع بين جريعتي قتل، كانت نجريعة الأولى مغلقة بقه فاطمة، ولابد أن الجريعة الثانية ترحف إليه فور دخوله غرفة الدرس، وكان الوبي ابو عقار، الشيخ المعتم، وصاحب شخصيتين الكبريتين يتوحد يقضيب الرقمان امام عيني جاد الحق جاد الله وليس ثقة شك بأن جاد بحق جاد الله سمع من صبي صفار بان الولي الشيخ هو أبوه، وأنه تسلسل من نطفة من هذا الوسيط الإلهي بني يفرور الألعاب من فمه وقد عار من ورم في شخصيتين بعد سواب من استخدمهم على نحو وحشي

بقوة الحياة، نظر جاد الحق إلى عزرا راجياً أن

لا مدرسة

نظراته تراجية، ساعدت عزرا على فهم ما يجعله الصبي، ولكن عزرا لم

تكر بالرجل الذي يستعسم الاختبار الأول، فهناك دائماً رايه في نفسه،
تدفعه لإعادة الاختبار

يووه، لو كنت تعرف أب. حين ستراهما، تُشجِد، لا بد وأن تحضو إلى
تعلم القراءة والكتابة بقفزة واحدة، ستكون قارئاً وكاتباً

يعينين مدهولتين، وقف جاد الحق إلى جانب أنا ابنه عزز وكاتب
رمزدة تكف وراءه حاضيه ايده يكامل صدرها، غارقة في لاسننه، ولم يكر
من السهل على الصبي الانتقال نحو هذه الخطوة بوسعها على قدركاته،
كما على توكهاى رمزدة

بقفزة واحدة، ستكون قارئاً وكاتباً تزلد صوب عزز، وكأنه يهمن
لرمزدة

كان واضح انك انك نعلم من خبره خيب، وهي تعرف الياسو، وكان
واضحاً ان الصبي ياب على وشك الانتقال من الخب الفيزيائي الذي
يمارسه صبيان كرويون وراء جدران البيادر الهسه، إلى خب رومانسي
كثيف ومبهج

فقط هالت قصة حب واحدة مترافق جاد الحق جاد الله إلى ما تبقى
من حياته وهو يحتضر في مشفى المجتهد منقولا على كرسي مديوب
بعدالة، لحسباً لكسر جديد لحب وطاة حساسة عظيمة، وهي قصة آب
هذه القصة التي منعته من الانزلاق نحو الانتحار ما بعد جتياره مرحلة
الطفولة وصولاً لأيامه الطويلة اللاحقة

في هكذا قصص الخيب، عاصفه تحدث بمره مرة واحدة، تدف ما فيه،
ليعيق ما تبقى من حياته، وهو يرثب خرابه

عند بدء الدرس الأول، بدت غرفة آب شديدة الكثافة والحركية،
سطحيه مزيج من لون السماء والأخضر الزيتي والخطوط المدهية، وقد
التحد أشكال الزهور مترافق مع صفحة مخطوطة، ثبتت في حذر من
خشب الجوز فوق يباسو آب، لوحة من السهر ان تنزلق إلى ماض مجبور
مسجل على هيئة ركنى. ليس بوسع الصبي قراءة حرف من حروف
اللوحة غير ان عطر أنا وهو من زهر الياسون، وكان تستجليه من
بغطار يوسف الحلاق، ما يرال عالقاً في ذاكرة الصبي، كما بوسعها
استحضار صوتها في هذه اللحظة منقولا فوق كرسيه المديوب، وهو يفت
رونج مستحضرين، تصدوا فوق داب لكرسي الذي تعود ملكيه مستطى،

وكان صوت آباء يصله مبحوحاً متعرجاً:

ابن الذهب من روحك؟ ومن وجهك أين أهرب؟

بن صعدت إلى السموات، فاب هناك وإن فرشت في الهويه، فها انت

إن خذت جناحي الصبح، وسكنت في اقاصي البحر

فهذا أيضاً تهديني بك وتعتكني بعينك

فلنت إلف الظنم تفتشاني، فإذا الليل يضيء حولي

بظلمة أيضاً لا تظلم لديك والنيل مثل النهار

انه المرسوم ١٣٩ من مراسير النبي داود، قالت له، ثم.

هل خبرت الخبء، ايها الصبي؟ سأله آف

ثم يكن يعني شيئاً هنا سمع سوى تلك الرائحه، وقد استولت على
مقايض فيه، كان - الفاسه تسخر، وكان عطرها يسأل إلى عيني الصبي
جاد الحق جاد الله

قرأت ان الانهار في عيبه السوداءين، غير أن عيبه كانت قد تركزت
على صانع البيانو وهو يستطلع هد الاحتراع البقري، ولابد أن آف وقد
عانت طويلاً من اللون، كانت في اليوم الاخير من أيام الدورة الشهرية،
ولهذا فحين دخلت الحمام وألق فوطي إلى جانب حشيشها سايجه في
عياه الساخنة، نذب الصبي؛ كي يدونها مشقتها، إذن؛ ستكون هذه المره
هي الأولى في حياته التي يرى فيها مره كامله يعريه الكامل ويشعره
بحريزي الطويل، وقد انهار فوق جسمه المسخ الأبيض، وبضحكة تنم عن
سخر كتشافه لعيني الصبي المتسانثين، وقد قهر من طفولة إلى
المراهقه كفره وحده تطلع اليه بنظرة مأكرة لتقول له

علمتني يا نور عيني لامتثال واحتار دليبي

قال ذلك في استعادة عبقرية بصوب الشيخ سيد درويش، وضمت
تدبر الأشياء مستجيبيه بضدي صوتها، متابعه فرك عيبه من رغبة
الصبيون الحذكه

حين لف جسمها، وخرجت. وقد فزبت شعرها، تحسس الصبي رائحة
جسمها تنمسا بلال المنشفة، وحين انحنت تنفض شعرها، وتجففه

بصابعه كائن: لغراب المياه ليس وجهه وحسن الطفت إليه متسمه،
الحنى يعينه إلى الأسفل، ثم حشرج ياكياً

بما تبكي؟ ما الذي يبكيك؟ ما لكه أنا

يس من أحد خبير نروه اللده مكتافه التي وقعت عبر الصبي،
وكان نروه مفتاح رثها سيحند الكثير من خطوط اقداره اللاحقه التي
لا يمكن بمعجده الحياة أن تربها، خصوصاً وأن أنا لفته سر عيه، وكانت
سخونة جسدها تمسحه رغشة حسية، ارتفعت حرارته، عقابها، وبعد ذلك،
وقع فيما يشبه الفيضانية، وكان عيه أن ينهض؛ فيوقد عود نقاب، ويسهل
فندي النحاس فيقاد النار محرم في السبب يهودي، وحين ناولته أعواد
الغلاب، كانت أصابعه ترتجف، وأطرافه تبرد، ثم نمذد، وقد طوب ذراعها
تحت رأسه تحكي له قصة خب. ما يذكرك من القصة غوارب بعجايف،
تبحث عن الحبيب في عاصفة تخزيه

بما تبكي؟ ما لكه أنا جاد الحق

يد أنا، وهي تحكي قصتها بحيلة وإميل إلى الشحوب يس كما
حالي، وهي تمدح، وتذلق فوق جسدها بخار الماء، وبدرغم من ذلك، كان
من السهل عيه أن يصفى إلى ارتجاف صوته، وحشرجائه، وإلى حكاية
مجايف الخب، وكان يقرئ له أن البحر لا يعنو أن يكون بركة ماء
كبيرة، فحافظه بجيد هزمه، تعدد إلى البنية؛ حيث الحصادون الفطاش
يعلؤون جزرهم، ويسبحون بين ديدن بالفة الصغر تغلق فوق جلودهم،
وهم يخرجون مبين بالوجل، وكان يصفى نون أن ينظر إلى عيها،
خوفاً من أن تكشف أنه لا يعرف البحر، وحين استنفت فوق بطنها، مرر
صابعه على جسدها تاركاً مسافة أسي بها لا يجعلها تتحسس أصبعه،
وحين غفت، تابع الصبي النظر إلى رجليه، يعيين مستعين ليستفيق على
صوت رمزة، وهي تترعه من مدة مكررة، وتقول له.

هي بناء نى البيت

كانت رمزة ملونة بالأصباغ، وهي ألوان ليست من تلك الألوان التي
تروى، فعملها متواضع الأجر في مصابغ القماش مسحها فمسحه واسعه،
لعود إلى صبيها جاد الحق جاد الله، وبيدها قطعة من الحاوي، وكانت
وهي تعني إلى جانبه باتجاه بيوب صفيح الخبيرة تدرج منهكة في
مشيتها؛ لتدخل الحي شاكه طريقه بين مساء بالغاب القسوة، يعرض

الناس، وتكففت اجسادهم روائح الإعداء وقصص السيوف المرائية كما روائح
ديغاب والمصابيح التي يحضر بها، وعند دخولي الحي لأبدي وانيه كاس
تفر من عيون النساء اللواتي يدخلن النظر فيهن متسائلات عن المرأة
الغريبة التي التحفت من حينهم مسكتها

خسارة، بحث هناك خسارة

كان من الصعب عبر رمردة أن تفهم ما ندي تعنيه فرنسا بكلامها هذا،
وقد كثرته لأكثر من مرة وفي أكثر من يوم، غير أن فرنسا، وقد لمعت
برؤوس أصابعها درع رمردة، كثر قوتها

خسارة

لم تفهم رمردة ما الذي يدفع بهذه المرأة إلى بعض درعها على هذا
النحو. وإلى التدقيق في جسدها بهذا الحرص وحسن نزاع تراعي من
كف فرنسا، قالت لي

ما الذي تريدني هي؟

أكدت فرنسا وديون مواريه أن الكثير من رجال المدينة وسادتها
يحملون بامراة على هذا النحو من الرطوبة وأنهم سيفرقونها بالمثل. من
شعب، مع هؤلاء

ترتدين الأبيض، ولا تمسحين بالأصابع.

قالت لها دنس، تم شدتها نحو بيتها وكان بابها مفتوحاً على الرقيق

جسمي قالت لي

ثم رفعت عنها فستانها: لتقول لي

بنت ساقان الهيا

ثم تكلمت فرنسا ترفع صايعها عن فحدي رمردة، حتى كادت رمردة أن
تحتق، كانت قد وهبت جسدها منذ وفاة فاطمة إلى الصبي جاد الحق
جاد أنه، ولم يكن يوسعها تذكر جسدها، وقد باب كائناً آخر، يرافقه، شبه
بالطل، أكثر منه هو حقيقة يمكن تلمسها، هكذا باب جسدها، ليس سوى
حمار، ينقلها إلى حيث يمكن النجاة بالصبي من حرائق الموت اليومي
الذي يوجهه في تل الغزال، هناك حيث الوبي السيق الذي ينفي بقلبه
على الصبي، حاملاً أرواح موتى، تطفو فوق تفاصيل تل الغزال، بما يجعل

شبهه خطأ موتى يسبحون بدمهم وعرائهم؛ لعلهم الأحياء إلى أنهار
دوايح الحياة، غير أن صايح فرنسا وكانت فحضة بلاهوء السافنة.
أفردت رمرة في أهداق هو جى، لم تكن مدركة، ولابد أن فرنسا كالم
مرارة من سلطان قاهر وسطوة

• ستكونين ملكة

كثرت فرنسا كلامها، كما هو كائن تحفظ جعلتها هذه عن ظهر قلب.
وكانت فرنسا كالتكررات من ضمن في مهنة بيع اللذة، مرة نحاور
استعانة صايح، كما استعانة مجدوب بعد مفادرة غوابة الفرنسية ببلاد،
فمع ارتفاع علم الاستقلال فوق البرهان السوري، انزل عن فرنسا، وغادر
حدود الاحتلال من فيهم الكابن حوى، ألقى لأشقر المحسن بشهوان
القرء تاركاً لفرنسا ذكرى يؤكد لها فيها أن ثمة حياة ما بعد الموت، وكانت
ذكراه تلك، قد صيغت في رسالة، كتبت اللغة الفرنسية، ليختم رسالته
بالقول.

• سئلني في حياتي القليلة

من الصعب على فرنسا، أن تقتصر حياة مئنه، فقد بدا لها نبي ستكون
من البخر الفقيرين، ومع يكن من السهل سيقدر تفانر صنع الحقيقة
بانتظار مع موعودة ومشاهة، ولهداً فقد اخذت طريقها نحو كرخانة باب
نجابية، وهناك اختبرت رياح لا يؤخرون مواعيدهم إلى الحياة القليلة.
فكم الدفق قوي، فالمتع ليست من أمتع المؤجلة إلى حياة لاحقة حري،
أم باب الكرخانة انعطفت بجز جهن؛ فقد فتحت على الدوام بموت
بخطرة دون خسارة كل ما فيهن من براءة جريحتان، كالناب خبيثة
يأتم

إن ما حفر في قلب فرنسا، وزرق حياتها، أن ربواً عابراً هاب خوفها.
وكان من نتائج موته أن تحدثت فرنسا عن ملكة في سرير غاية إلى
حانية غير مرغوبة، كما ينبغي، بعد أن أسرت أخبارها وحكاياتها ببر
بيوت الكرخانة وكلها حكاي بفرور بار فرنسا قاسه الرجال، ولابد أن حكاي
أنجيل قد أضالت الكثير على هيئة الرجل، مما جعل الإضافات تفرق عاب
بغاياب اللواتي بنى شديداً الحمر إراء رجال، وقدفقون شهوة،
ويحصىون ضد هذ الموت، وهم فوق نساء بتعصر الترفة والناق.
ويتمخض سكراب مهرداب: ضائعات مدب رجال شبه بالنصوص
الفرنسية التي تطرب بالنجاة من الخطيئة الأبية

قبل أن تنتظر جابة من زمرة مذب فرنسا يده إلى عضو جاد الحق
جاد الله، فعبت دنس، وكأنه تتفحص فحولة الصبي، وينعه لا تخو من
الإغواء، كزرب

ما شاء الله ما شاء الله. هذا بوند مخوق، ليقتل ملاله.

كان جاد الحق جاد به مستسماً لأصابع فرنسا، وبذب زمرة
مستسمة أيضاً. ولم يكن فؤار روح فرنسا، وهو من الرجار الذين يعبون
بتأملاتهم، ليستطيع أن يخرج من يقينه بأنه معروج من امرأة مهاجرة في
مكانه. وقد لحقت بالكابتو حوس إلى سحب ما من متاهات رحلته

إنها لغة الاستقلال، كانت تزد، ثم تستغرق في شعاعها بمشجعة على
الدوام إلى لغة الأهم التي أخرجت الكابتو من فوق بطنها

قبل أن تسرع فرنسا يدها عن الصبي، أطلقت ضحكة كسفت عن سنين
في مقدمه فكها العلوي، سن ذهبي وخر من النحاس، وقد علاه الزربخ
الصبي، ثم صارعب أني حمابه فمها براحة يده، ومن ثم، ار حب يده عن
فمها نقول

هذا من ذهبي، زرعه الكابتو بغمي. وهذا نحاسي من فؤار بن أعظم
كارتة في حياتي كانت رحيل الفرنسيين

لم يكن جاد الحق جاد الله يفهم شيئاً مما تلقوه فرنسا، غير أنه قرأ
ملاحح روجه فؤار، كم للفريرة المعقدة بن تعبت بقراءة الوجوه، وحين
بهض فؤار من مكانه مشجهاً إلى بؤابه بيته الفظنة على الرقاق، تلذم من
الرقاق نور أن ييسر بكلمه وحدة ثم رثن انهاء فوق التراب، وتابع دلق
الماء حتى تستقر الرجال الهابزون تحت سيول مائه المسحور الذي يحور
السر إلى جمد، ثم توقف، وانفجر مرسلأ صراخ وحشياً

إنه، الاستقلال، يا فحبه إنه الاستقلال

ثم يهدأ روح فرنسا من بوبة مشعر الاستقلال التي باعتقه حين
استحضر ذكرى الكابتو، حتى وقف يشهد

حصة الديار عبيكم سلام. ابت أن تمل النفوس الكرم

مد هو فؤاز، كلما يفضب، يشهد المشيد الوطني قالت فرنسا لمرمدة،
ونابت تحكي وكأن يشيد فؤاز قد ضمير تحت وطأة التجاهل، همست
لمرمدة ناصحة

حين كان الكاتب ياتي إلي كل بكفه . يهتق قيعته على الباب
حتى لايجزو احد على طريق بيت او السؤال عن في الدخيل، ولم يكن
أحد ليجزو حتى ان هذا أنفه من ثقب الباب، وكنت سعيدة ومتشبهه على
الدوام قالت ذلك، ثم.

عليك ان تعلمي أننا نحن القحبات سنتهي تمام كما تنتهي الفسء
شريفات القحبات والشريفات يدهين نى نهاية دأئها، يفارق أن
شريفات غالبا ما يعتن مفتظاب من العوب، إنهن يبحث عن هيئة مريحة
وكيف يبق، أما نحن القحبات فتتساوى عندنا القبور ولهذا قلنا بموب
مفتظاب من العوب . ان لا نعطى من العوب، ووجدها بحياة تقيظنا
ولكن، انه يراما قالت زمردة بفرقة.

إنني أنظر الى هذا العالم، فلا أجد أثراً له، ثم إن كان هنالك نه فلايد
التي هائلة على كآرته رهيبه

قالت فرنس، وباعدت بين سابقيه مؤكدة أنه " ان كان الله موجودا،
فيحرس هذا الذي بين فخدي"، ثم.

وهذا سيقول بي خالفك، ان ما قلب له انه ورطنا في حب لاينتهي؟
وبأن حياة الإنسان ما ان تبدأ حتى ينيكها الألم؟

كان لفرنس، وهي تحكي عن حب لا ينتهي قلب صغير وواو. وكانت
وهي تتأمل نظرات زمردة، تتذكر آخر مرة ستخضعت قلبها فيها

ظننت انه سيهود بي، غير أنه لم يقد، وكاتب هذه آخر رساله تصلي
منه

قالت ديس، ثم تلقت صدرها، لتتابع بروح الحكمة

على المرء ان تتفرغ قلبها من صدرها، مرأة بلا قلب أفضل من امرأة
تحسن هذا القلب النايح بين اضلاعها

من الصعب على زمردة أن تلتقط سوى روح فرنسا المتدحرجة في هذه
اللحظه، ولأن فرنس قادرة على لعبة مشاعر الإحباط سأل زمردة

ما اسمك قبل أن تصلي إلى حينا؟

زمردة، أجابت زمردة بفرقة

أراد بقيت تستغلين في العصبية فلاند ر تحقولي إلى خوفه لا
تضيحي حياتك بالخوف من الله إن غي لم تتحرراً على الله يتحرر عليها
خسر الرجال يتحرر عنها فؤاد

ما لم تعرفه رمزة، وربما اكتشفته متأخرة، إن ما ألب انيه فرنسا من
تجريد نفسها من طبيعته الخيرة، لم يكن قراراً اتخذته هذه المرأة، كما
يبدو من كلامها، فغفة وحدة عانتها المرأة ما بعد رحيل الكايتي، وعلى
الرغم من كونها تحاكي العارة و ناعزيتي، لم تفقد فرنسا وحدتها يوماً حتى
في كرخانه باب النجايبه، كانت حريضة على غلاق مساند روحها أمام كل
الريائين، فمن فيهم القاسمون من الأرياف القصية، وهم يبدون ثرواتهم
نهويوتة ر قاعدة لا قبل، لا قروصاب، ولا بعصبه، التي نصسكت بحبالها
طيه أيام عملها في الكرخانه كانت تعني لا انجراف وراء رجل، أو
بالأخرى (لا شريت)، فالقبلة تعني المشاركة حتى وإن لم تكن قبله بذة أما
تلك نمارسات نجسدية اللاحقة، فلا تزيد عن كونها مجرد ألم لقد
خسرت الحكمة نعتقه مع الكايتي، وما تبقى من حياتها نجسدية لم
يتجاوز لاحقاً حكمه نوجع

إن رجلاً يعطيك المتعة لابد وأن يستعيدك كي لا تصبحي عبدة، لا
تسعي رجلاً يوصيك إلى الدروة

لم تسر وجه فرنسا وهي تنقلب في فراشها تحت الليله وكانت وهي
تدمن وتسمع كلام فرنسا، كانت رمزة تصفي إلى صوت فرنسا القادم من
تحت وسادتها، وفرنسا تقول لها

إنني بلا حدود أنا شيما

اعتادت فرنسا ر تقدم نفسها على هذا النحو من الخشونة والصلابة،
لا لشيء سوى بهدف استبعاد احتمال أن تحب حد أو تجعل أحداً يحبها،
وكانت كلما حدثت بالله وبحضوره، تعود إلى حلوتها؛ تقول مخاطبة
نفسها صيغنة أن الله غفر لها، وبها مستغفر به أيضاً، ثم تؤكد ووجهها إلى
السما

أنا متعادلان

وبعد هد شخص بطاقة العايدة اليعيمة التي وصلتها من الكايس
جس، وقد ألصق عليها طابع بريدي قديم بصورة نابليون بونابرت برءاء
الإمبرطور، وقبعته وقد كتب جوان بالفرنسية كلاماً لم تشأ فرنسا ر

تستعين بأي من رباتها لترجمته، تاركةً خلفها أن يكتب ما يشاء من كلام
عشق والفأل، ومن نصوص ريف بيسب هي النص الذي كتبه الكاتبين بها
يشي بالتحوّلات التي كانت تخضع لها فرنسا. وهي تحولات تؤرجحها هـ
بين الموت خبـ والحياة على أمن سياج الكابن وكان الكاتب يظن
بوجهه من بين مشهور بطاقة المعايدة، وكانت فرنسا لا ترفع البطاقة
الخطوية من شئ يهديه سوى لتعيد دسها في فتحة تنهدين من جديد تم
ترحف في أرقه الحي، تتحوّل صاحبه، كما غيمه وحيد في أحلام تهطل،
فيما رجاء الحي يحدقون بها وهم يفتشون عن طريق محتصرة إلى
سروالها

مرة واحدة حاولت فرنسا ترجمه بطاقة المعايدة وكان ذلك غير حالة
البطاقة إلى زبون متعهم، دي حتى مرهف، كان يدخل خلصة إلى كرجانة
ياب الجاييه وحين يد الزبون يترجمه بطاقة معايدة، سن فرنسا قبالاً

هل اسمك اشيعا؟

لا اسمي فرنسا

إذن، لماذا يحاطيت بي شيعا؟

لا أعرف.

إن أشيعا تعني باللغة الهندية بلا حدود.

وهل تعرف أنت اللغة الهندية؟

لا ولكنه يقول لك اشيعا، تم يؤكد عليك ان لا تكسي ان اسمعت يعني
باللغة الهندية "بلا حدود"

هل كان يعرف اللغة هندية؟

لا أعلم، لم يقل لي إنه يعرفه ولكنه كان يقول إنه يعرف الكثير من
اللغات، وكان عازماً أن يتعلم اللغة العربية

كانت دمردة على ما يسميه البقية بأن فرنسا هي الأكثر خوفاً من به،
وس ما تقونه لا يعدو أن يكون ميزة تقرب به السيدة الأريغيبه من ابن
البه، يسمع. وحين يهض دمردة هر فراشها! لشمسي في غرفتها العارية
ضيقة، كانت تسمع وقع خطواتها فوق أرضية الفرقة مصحوباً بصوت
فرنسا، وكان جاد الحق جاد به ينظر من تحت لحافه إلى امه بالتعب،

وكانما يراها للمرة الأولى في حياته، وكان يستحضر مع مشهده حكاية
سفن المجاديف وخيالات العاصفة ووجه النا

حين لاحظت رمزة أنها إيقافت جاد الحق جاد الله بخطواته وتغرها،
وهي تنهض من فراشه. التفتت إليه.

نعم نعم انت صاحب

قبل أن يلف جسده بدروع الصديقيين، نهض أصوات كانها مطارق
فوق حاس تحيط في أدبي نصبي، ولم يكن في عمره المبكر هنا قادراً
على تمييز سر التحجب لاني من بين أرقه متفرجه كان التحجب يحترق
صفائح التوتياء التي تشكل جدران غرفة سكنه إلى جانب رمزة، ولم يكن
النصي قد أدرك بعد أن الموت هو حصاد الوقت البشري وأن جميع
البشر سيقطعون طريقهم من بين ثانيا الحياة إلى عالم آخر لا نهائي، لا
حدود له، ليس ثقة ما بعده، وهو ليس نقيضاً سحيقاً ولكنه ستكون لها
كل ما عرفه عن الموت كان حاديت متدثرة، تحكي سيره انه فاطمه، ومن
ثم؛ ميتة إليه. وهو يتنوى فوق قبره، ولم تكن مجموع الجدران التي
شدها في كريمة تل الغزال كافية لالتقاء سر الموت، ربما لأن الموت في
تل ذلك المكان النفسي كان شحيح لاسننه بالنظر إلى نطقوس الاحتفالية
التي تحيد الموت، وتورعه على مجموع سكان، يدرسون نموهم، مرفقة
بالكثير من العوين ما يجعل الموت مجرد طين في الأذنين وهو طين
يحجب جوهر السؤال، وهذا ما لا يحفظه الموت المفرد، لرجل يهي
حضرته إلى جانب زوجته وطفليه وحده الزوج تنوح، يضل بوجه
بيت رمزة: حيث جاد الحق، النصبي القابع تحت لحافه يعوج تحت تأثير
شعور مضاعف بقسوة الوجع

حين رفع جاد الحق رأسه، ونظر إلى رمزة سالها بصوت هامس

أخي، هل هذا هو صوت البس التي في روبرق المجاديف؟ سال جاد

لم تفهم رمزة سؤال النصبي. غير أنها استعانت بخدمتها لتكتشف أن
روبق المجاديف هذه هي روارق النا وأن المجاديف مجرد حكاية،
وعتق أنا في راس تلميذها النصبي

نعم أجابته رمزة، أنها حكاية المجاديف، ثم أوضحت نصبي

الإنسان يعيش كي يموت، ثم تليها لائحة إلى حكاية روارق

كذلك يحمل المجارييف كي مسيح في هذه الحياه حتى يصل شاطئ الموت.

قالت ومرة نصبي وكأنها تحاكي فرنسا، قالتها والكثير من السخريه، حتى بدت وكأنها تُلقي نكته في رأس الصبي الفتسائل، ولم تكذ تقاض صافاته حتى احتضنت جرد الحق جرد به؛ لداعيه محاولة استدارة الضحت فيه عبر ترقيص أصابعي فوق صدره وبطنه وتحت إبطيه، ولم يكر الصبي قدراً على بضحت فيه صوب عوين المرأه الجارة يرتفع ويرتفع راجاً خيانه، وحين يطف صوب المرأه الفاتحة القادم من الخارج، راج نصبي يخذ الى النوم، فستبدا بصوب الفاتحة ضربات اصابع يبانو آناً وبضحكتها المبحوحه وكانت رائحة صابونها عاتقة فوق راحه يده، ولابد من اشتها، غاضاً لأننا سحب الصبي من ليل النواج الى صباح اليوم لاني؛ حيث حي الضبره يضح باصوات المفاديين بي معامل السركه الحماسية وبافوش ومعاول عقار التر حين. وبفعل مضاع زيت شهبوب، كما بمجموعات اخرى، ربما كالت تشكل الضجيج الأعلى، وهي مجموعات العاصير في تغيف لغائف قعر الدير في الفوخة الشافية من دمسق، ولابد أن فوار روج فرنسا، كان مشغلاً بفتح إطار درجته الهوائية، وقد ناك تتارحج فوق حطو الحي والفته

هكذا كان فور يسفل وقتنه على النوام، كان ينفس عجالات راجته، ثم يعيد نفحه، يمه؛ يعيد تنفيسها، ومن ثم نفحه، وحين تقطع أنفاسه، يبدأ بعرف تشيد الوطني، ثم يستلقي في رفاق ينهض عن مضض، ويعيد تنفيس اضطراب درجته، ومن ثم؛ يعيد نفحه، بأنفس جديدة، استجمعها في قبونه رفاقه بين عابران بظون منتفحة وتكاثر لا يعرف المل

استغرق عزرا يوسف على خدر وتقل في رأسه، وهما ناتج مناهات له،
ضلة موسوس الهجزة، ومخوفه على مصير الله الباء، وكان امتيقاظه
العكس، لا يبدو كونه ضرباً من ضروب العادة. غير أنه اليوم وقد شغل ليله
بعضير هلتنياته من مخطوطات القديمة سارع إلى مخبر كتبه بدأ يرفع
مخطوطه أثيرة لديه، مكتوبة بريته خطاط، فجرد لسمي يتقل ضمير
عزرا، وكان يدرك أن تركها في المخبر وهجرته إلى إسرائيل لابد وأن
تطلق الأيدي العاتية للعب يهدد المخطوطة التي تحمل الكثير من النبوءات
بمصلحة بالقيمة وهي نبوءات تقوم على معادلات حسابية أقرب إلى عالم
اللوغاريتم منها إلى عالم الحساب التقليدي، معادلات تحسب للقمر
والشمس والأفلاك وتخيظ العطارق لطيط بسرية، لابد وأن تفرد صفحاتها
تحت قوس محكمة الحق المقدس سره

"أه، عصابة تالفت بالهشرة، وبصاف بالصدقة، واجتمعت على
مقدس والظهرة والصيحة، فوضع بينهم مهياً رعمو أنهم قريبو به
الطريق إلى النور يرضون الله والمصير إلى جنته، وذلك أنهم قابو
السريفة قد دُتعت بالجهلات، وختلطت بالضلال، ولا سبيل إلى عملها
وتطهيرها إلا بالفسفة وذلك لأنها حاوية محكمة الاعتيادية، والمصلحة
الاجتهادية"

تزر عزرا قراءة هذا النقطع من الكتاب مراب، وفي كل مرة كان يعيد
قراءة جملة رارماً فمه في أذن نصبي جاء الحق جاء الله

اسمع، يا بني "إن الرئيس إد بلغ كمنه، الأخير فارق هذا الجسم، وهذا
العالم، فعلى طاهر قونه هذا، ثم يبق في العالم كامل يفيض الكمال كما
أفاضه هذا الرئيس" هل فهمت؟ ستفهم داب يوم، وإن كنت لا لم أفهمي
بعد

قال للصبي وكانم يلقنه درساً ثم أشار إلى مجموعة حروف مكتوبة
باللون لأحسن، كما هو كتبت؛ لتتفرع عزرا من رماد سؤاله الذي يغطي
ذاكرته

ثم يفهم عزرا حقيقة متاعه ثناء جاد الحق جاد الله وقد التقى به،
نصبي، وكان على ما يشبه اليقين من أنه يحمل مشاعر أمومية بهد
الطفل وليس مشاعر ابوية. كما درجت عليه طبيعة المشاعر وقد ضقت
طريقها إلى الإنسان الأربي، وكان حين يفكر بالهجرة يذركا حضوره ما
سيفعه كما تم تضع في حساباتها أنها ستؤدي إليها قبل أن يصبح حقيقة،
نفخر بها

هل تعدني بأن تحافظ على هذا لكني يا بني؟

قال عزرا للصبي جاد الحق، ولم يتعطر من جاد الحق جاد الله حانه،
وكل ما فعله أنه تأمل شعبه عيني الصبي وحاجبيه المقطبين
إلى، أنت وعدتني ها؟

قال لجاد الحق جاد به، ثم أعاد مخطوطته إلى حقيقه المحمص
البيدي، وألججه إلى صدر المخزن، تركاً جاد الحق جاد الله يقلب
المخطوطات، وكان عزرا قد وقع تحت وطأة خداع بصري، جعله يعتقد
بأن للصبي جناحين على جانبيه

فاب عزرا وعسى الرغم من خياله الوفاد أن مجريات اليوم، لا عن
ووقائع تلك القبة المتظففة. لن تكون شغلاً لابن بيعة وإن ابن البيعة
هذا، لن يقف مصابى ذراعيه باستفاد حسابات القضية، أو تلك الحسابات
التي تسوق إلى قرار الزبيده، وأن "أنت وعدتني، ها؟"، لن تكون في ذاكرة
الأيام المقبلة لرجل لا يزعم مخطوطاً ما بين الخير ونقر أو بين حسن
العدالة وانسحق رجل، لا يبحث عنها

دفع عزرا مفاد صدر المخزن مشجهاً نحو الباب، كان جوزيف قاريين
وصر إلى مخزنه حاملاً كاميرا ثلاثية لارجل، وقف الصبي أمامه
بالدهاش

إيه، جوزيفه أ لن تحلق لحيعة ؟

قال عزرا لجوريف، وقرأ ملاحظ وجه جوزيف، وقد رادته اللحية
نفضيه، والشعر لكك تطوين حزب، وكان في عمر مبكر على بيض الصغر،
أو حتى على جانحه الحزن، وما يزال دون الخامسة والعشرين من العمر

أشار عزرا بيده إلى جوزيف، طالباً من جوزيف أن يجلس بعد أن رثب
به كرسية، وكان قد لف عزرا أن رأى وجهه في المرة تليها المرة وكأنه

صورة مجاهدة، يُبعد عنه شيخ الإحصان بالشيخوخة، ولم يد في شعرة
الفضض بتعريضه الأنيقة، سوى رسالة ثنائه عن يتبه إلى أسرار
خلقه التي من ثمة مفتح لاكتشافه بغير العين اللارة^{١١} التي تعبر
ما بين عندك العقابر وروح إنسان تكف

ثم يجلس جوزيف، كف انوار له عزرا. ولكنه نصب كاميرته في زكن من
المكان، ثم قال لعزرا: "مأصورة!"

إلى جانب أبي؟ قبل عزرا

واشار إلى جاد الحق جاد الله ثم اقتررب منه، وأجلسه على داب
الكرسي التي اسفاها لجوريف، ووقف وراء جاد الحق جاد الله وقد وضع
راحة يده فوق كتف الصبي المدحول الذي يتطلع إلى عين الكاميرا، فيف
جوزيف يُدخل رأسه في كيس الضامن الاسود

ثم يكن عزرا ليخل انه سيستسلم للكاميرا أو حتى ر يعتقد أن
صورة ستظهر، فمجموع صورهِ السبعة لا تعدو ثلاثة صور، اكد فيها على
الثقة بدخه ومسأل سعة جيبه المفضض يتدلى من حيب صدرته، فيف
نظارته الدائرية تكشف إشعاع عيسى فتيقن، دور أن يستخف بوزنه
عنه، وما هو يقف اللحظة امام كامير جوزيف تارزين بسرول شروسة
وقد نضح قميصه كاشماً عن شعر صدر كفيف، وبدمة بارده في حق

كأن ادم عين جوزيف، ثنان صبي حطافته الدهشة والترقب، وكهر ذو
مرج بالغ الرصانة، لم تحب وصانته اندر القلق والقوة بحفية التي جعلها
وجهه وسعدت العزروعة فيه

مع بدء العد التنازلي، وكان جوزيف بدأ من الثلاثة وصولاً إلى الواحد:
صار الزمن طويلاً، فتحقراً، يحبل بخيالات جديدة صبي، وما تزال عين
صبي على عين الكاميرا، وهذه صورة جاد الحق جاد الله وعزرا يقف
وراءه، ما تزال معلقة في بيت جاد الحق جاد الله العجوز، وهو لم يزل في
ساحه مشفى العجهد فوق كرسي قنوب بالغ محركوه بالخوف من أن
يمضو عبقرتهم الملائة في إسفاته، وتكسير ما بقى من عظم جاد
الحق جاد الله وقد أصابها لهشاشة حتى يدب كد رفاق الخبر بحلى

كان جوزيف تارزين على علم بأن جاد الحق جاد الله يتعلم القراءة
والكتابة في كنف ابيه، ولم يكن يخفي مشاعره بجاهه بنا وقد التقط له
صور عديدة، فعند أن يصحبها فيها ظلال اللديسين وبس ثمة شك في

أن جوريف كان وحداً من أفضل مصوري النقطه الوجهة بالإضافة إلى
 المنظر المعماري خصوصاً بعمارات الكنيسة والقباب الكبيرة التي تشكل
 مداحن دمشق وكان جوريف من لا يرضى أبداً من صوراته في الآلة وكان
 الذي يهتكم في منطقته فكتوريه أيضاً منه من القداسة لا يجب أن تكون
 بتدوير مخموريه يخطون تولياتهم فوق صور زبانه الذين كان معظمهم
 من الضباط والرتباء وكان من بينهم حسني الرعيم، وأديب الشيسكلي
 وصامي الحناوي وضباط آخرون وصنوا إلى مراتب عسكرية كبيرة، دور
 من يتفعل صورهم من واجهه استوبيو جوريف؛ لتعلق في منحرف الفاريج
 كانت صور أو تمسحه إلهوع عاهد نفسه أن يديم قدسيته وكانت اب
 التي تحتفل اليوم بميلادها في من عشق تجلس على شاي في غرفتها في حي
 الامين، بانتظار وصول جوريف، وكان جوريف قد دعوا إلى هذا الاحتفال
 ليكون مصوره، وما هو بفادر مختار الكتيب فتعجها إلى بيت عزرا، ومعه
 جاد الحق جاد اليه الصبي وإلى جانيهما يمسيد عبد

• لا يتكلم هذا الصبي؟ سان جوريف عزرا

لا. نه قليل الكلام أجاهه عزرا

يا الله، كان جوريفه وصالب فوق صدره

كان فلسطينيون اشحدوا من بيوت يهود مهاجرين في حي الامين سك
 هو البديل المؤقت عن بيوتهم في فلسطين ما بعد النكبة وكانت جازه
 شارب منهم قد خرجت من رفاق ضيق مشجعة إلى واحدة من مقبر الصبية
 التي تحتل مساحه واسعة إلى الشرق من منطقة باب سرقى ولابد أن
 عزر وقف بخضوع أمام الجنارة ولابد أيضاً أنه تعثر في الصلاة التي
 صيويها، لا سبب يتصل باستخدامه بمعتقدات المحيط الإسلامية، بل لأنه
 مختار معتقداته لديه طرح الديانات الأربعة الثلاث معتقد منه أنه
 قادر على أن يجعل به تحت سمعه وبصره كما كان الله قسراً بدوره
 على فعل ذلك، وبرز فعل متكافئ

ما من مجاورتهم الحدزة حتى سار الثلاثة خضواب مصودة، ويات
 ولانهم تحت نضو ودخلة أنا؛ يدير عزرا الفدح في الباب الخسبي
 المتآكل لدوره بالغة الفارقة التي ستدلف من دها إلى مساحة كبيرة، تستحبه
 بالسمين، وفي مطلق الأحوال، ستصعد بعدها إلى الطريق العلوي؛ حيث
 سيحلم عزر فوق كبه في قبائله صغيرة أن تتجاوز الدقائق الخمس،
 وبعدها يفتح عينيه منركاً أن قلب ابنه يدلف بجوريف، فيما يظن

جوريف الحجولة لا تكف عن الإعلان عن شفه مصحوب برأى لا لأنه قد تلقى صلاً من عزرا الأب، بل لأن الضد قد جاءه من عائلته المسيحية لا بدرة التي تظن روجاً أريد أن يراه لا سي «لأنه ابنهم وولد». أضاعه السلطنة العثمانية كما أضاعت تاجها ما بعد شيخوخته أيوب، العاقبة. في مجزرة صلاح جراً توث أجلاء، ولولا إرادة جوريف وعناده، لم وصل إلى اللحظة التي يضع فيها عينه على عدسة الكاميرا، فعائلة تاريف، تربت على تقاليدهم، يد فيها تقاليد جوريف المهمة من الآباء من لأسماء فكان خياصومهم هم الأسهر في بيرقان الهادى، التي ستعمر أيضاً ستعمر فحولة ذكرورها وقد جعلوا اسم مهتهم (تاريفاريا، تاريف) الكثير من هذه المجازر فوق تيارهم، في رحلة هجرت طويلة هز مر الموت، وقد طردتهم السلطنة العثمانية حتى يصور ولادتهم

حاول عزر جاهد أن لا يعير انتباهها لألاء جوريف فالسماء هظاب احزان رهيبية في قلب هذا السبب بعتب، ولأمانة العنصره بالخب، لايد واهي كعب كسفا على انقلب في عميرة سنغود إلى مضغفة آلهه، فز عزر بجوريف.

لاهد وأن تصحح الطبيعة طبايعه

حين يد الاستعراب على ملامح جوريف، تابع عزرا

كان على الطبيعة أن توقف تدنيه المرأة والرجل ذكر أنى كان عيه أن تجعل منهما وحيد خية

سأعل جوريف فسفهف

لعم. كان عيه فعل ذلك، أو أن تتوقف عن لعبة الموت الذي يمارس سخريته فيها

ثم ينتظر عزرا لبؤلاً جديداً من جوريف، فبعد أن يصحح خلسته فوق مقعده الهز، قال بجوريف

موت الزوجه بعم مضاعف. هو موت الابن، وموت دروج

قال ديس، وأشار إلى حاد الحق جدر به، ثم أشار إلى انا:

اليوم بلغ الفاضه عقر إنسي عتب على أنها أريد أنما عقيم ما كان عيه، من موت لبل أن تشارك انتها ميلاده: العشرين

كان جوريف، قد فاته الحفاظ على صورة الأريف، فحين هائب، لم يكر قد
صبح مصوراً فوتوغرافيا بعد كان يغسل من محل حياته والده إلى
ساحة المرجة متوقفاً عند ذاب الكاميرا التي يحملها اليوم وكان يتطلع
إليها، كما لو أنها تحيي أسرار المدينة المستوحية، غير أنه كان يتوقع أن
تكون أريف كما ابتعدت. ذاب العيون السودوين الواسعتين، والنظرة
العقريه، الكسونه، المتحفرة. الجديقه، الرغره السهوانية المتشككة، وكان
يعتقد أن آنا وهي تلعب معه دور القصة الموفرة، ليست سوى لهوة في
مكان م من حياتها. وها هي وهي تتقدم حامله قالب الطوى على رحة
يدها، تغمر لجوريف، ثم تضع راحة يدها لآخرى فوق رأس نضي جاد
بحق جاد الله! يطرق الصبي، وقد نهسته الغيرة من جوريف، مظهر
رأسه، وكأنه يتنقل خرابب أياهه العقلة

حين نظرت أنا إلى جاد الحق جاد به، اكتشف شفقه الكيرتين
وفعه المئسج، واستطعت حظ صغير فوق شفه العليا يسير بأن الصبي
يأب على عتية العرفقه، ولم تلبث أن طلبت من جاد الحق، أن يغني لها
happy bairthday to you

ألا تعرف كيف تغنيها؟ ها حسناً، سأعزف لك، وجوريف سيفلر
مفك

بين ثالوث الأب والصيق وأنا، وقف جاد الحق جاد الله، صامتاً،
مستظلاً فم جوريف وصفاق عرا و صايح أنا التي تضرب فوق أصابع
البيانو، وكان في قراره نفسه يعرف أنه أكثر من صبي وأقل من رجل،
وكان اشعل ضيقاً من محبه عزز وقد توقف عن التصفيق، واحتضنه وهو
يكرز

وانت متى عيد ميلادك؟

كان جاد الحق عاجزاً عن ابتلاع قطعة الحلوى، وتطوذب نظراته إلى
جوريف، من نظرات غيره إلى نظرات كرهية وكانت المرة الثانية التي
يستشعر فيها لكرهية، بعد كرهية للشيخ الوسيط، مولانا أبو عمار، والده
بالزلى

كان يقور لنفسه مخاطباً جوريف أنا بي، لا تأخذها يا ابن الكلب، ثم
يفتح فمه، ويهيد إغلاقه محاولاً أن يتكلم، فبن حصل، ونكلم، فلأبد أن
يتبر إعجاب جوريف هذا، ولحظتها سيكمل طريقه؛ سيكون شاباً و ن كان

يشتهي أن تكون فامته، كما قامه جوريف، وأن يكون أمياً كف جوريف،
وإن يف رافعا أكمام قميصه حتى الكوع، كما يفعل جوريف. غير أنه
وتحت وطأة انجهاص صوته وجد روحه تحوم في حي الضيرة؛ حيث
الرجاء. النساء هياكل العجائر العظمية، ولكنس ونقيضه، وكان صحيح
أن الرذيلة وهي معوجة بذاكرة الخراب تتجول في أزقه الحي بموحه،
وليس يغتم الضبي حقيقه الأمر، التي تهمسها فربس لرمردة وأن كان
يعي كم الكراهيه التي تكلمها فربس إليه، والتي كلما رائه تطلع إلى
عضائه إن كانت قد نعم، مستعجبه عليه الرحين عن عالم رمردة، و.

بعنا لا تدعيه يدم في حجن معلمه؟

سمعها حاد الحق تقول هد لرمردة، وراها وهي تتحسس رمردة،
وتداعب بأشعثي الدايلة ريفيه، ويد يشعر أن حسده ينشق إلى قسمين
تير، بعد أن غادر شعوع ميلاد آت، ففسلاً يخفي في عتمة نيل حي
الامين، تاركاً عزرا يعقب في هواجسه

هد الولد العائر في عتمة الليل بمفرده. كان يبحث عن طرق الوصول
إلى رمردة أمه بالقيي، والغريب أنه لم يضع الطريق إليه، وقد شق
خطواته؛ ليعير وراءها نور أدنى جهد يذكر

كيف وصلت بمفردا؟ قالت له رمردة

تم ضمته إلى صدره، وهي تبكي

سامحي، والله، لم أكن أقصد أن اتأخر عيت، إيه، وأشرب إلى
فربس

رغبت رمردة تلك اللحظة أن تطرد فرنسا من كوخها، وأدفعت باب
نرخه إلى حمل لفافة الملابس وحقيبة اليد التي هدتها له فرنسا، وكان
فيها فسعاً مفتوح الصدر يكشف التهدين وينتهي بفراشة مفضضة

خديهم. قالت رمردة

إنهم لله، أجايتها فرنسا

ولكنني لا ارتدي هنا النوع من الساتين، أجابت رمردة

فتحت رمردة لفافة الملابس، ونعرت محتوياته على أرضية الغرفة

له، كانت بي ايم هجيدة، قالت فرنسا ديم ثم تطلع بي رمردة؛

ليس ثقة امرأة واحدة لا تشتهي بأن لا تكون قبحه، تفهمين ما أقول
سأ؟ والمرأة التي لا تشتهي لا تتجاوز كونها نوبة ساعه، تقتل هرب
خدي الفسقى وارتديه وبعيني أرى صدرا

لا أحد من سكان الضيرة يعرف الجذور الفكرية والفلسفية لفرسا،
وبطبيعته بحال، لا أحد يعرف أي المومس الحمراء، فقد كانت الأقرب
سحزب الشيوعي السوري، لولا أن اختطف قبحه ذك الضابط الفرنسي
الشهواني، ثم رحل مع بقايا دونه الانتداب، تاركاً وراءه عسيفة خحظمة
كل ما يعرفه سكان الزرقية أنها سيده فتوح الأفاق. وفاتحه سجون الجسد،
وربما سجون أكبر خسلرها التي سجلتها في أيامها اللاحقة أنها خسرت
غموضه الحلاق، وكان بعدية حافر برحال كثيرين، وسبب هذا الفقدان
يعكس حالته إلى نياس، ولابد أن اليانسين هم أكثر الناس تفريط
بخصوصياتهم، وبما تجول به خيلتهم لا سبب م. وإنما لانعدام حوافر
الحفاظ على أي شيء. فالفارق سيكون بضمن من الخوف من البطل

حين ارتدت زمردة فستان فرنسي تحت وطأه ضغط فرنسا، ثقة ما تغير
في حواسه الخمس فالعلائكة لابد وأن تتطير حول الألوان الفرحه، وقد
تدبرت ورود الفل فوق زمردة؛ يؤول فستان فرنسي إليها

سألت زمردة

بماذا أسمعك والدك فرنسا؟

أطفت فرنسا ضحكة، بدت، وكانها تنضح من روح غلظة في القدم،
وأجابته.

أنا من اسميت نفسي كان لي مسحوراً بوالدته. ولهذا عطائي
اسمها.. شيخه

حيات زمردة ضحكته، واستدارت، عنها لا تفضح هاتئبينه

لا اضحكي من حثك أن تضحكي نصوري أن يكون اسمي شيعة؟
سأكون شيخه القحيات.

كانت فرنسا عنى قباعة بأن الجسد البشري هو أحوج ما يكون إلى
اللام، وليس إلى السعادة وظهره قناعها أكثر ما ظهر وهي تعسد بيد
زمردة، وتسحبها من الحي باتجاه دب الجاييه. حيث الكرخانة الأكثر ابتارا
بدي الضحكيين بمحاصيل مواسم الحماد والباحثين عن الاجساد الصجرة،

ولم تكن مهرة قادرة على مساى فئته العوشر وقد ترك ابنه بالبلى
جاء الحق جاد الله وحيداً في غرفتها الأكثر فقراً من باقي غرف خي
يصيح وحطم البشر وقد كان جاد مصنوعاً من قلب الفدر وبهاياتها. وه
هي تدخل باب الجابية، دون أن يبدو على يثاته أنه من النساء اللواتي
يقعن وربما بحيلة الدلي

ولكن الصدمة الأولى التي تلقته فرنسا، كانت مرجانة وسبب صدمتها
تلك، أن مرجانة، تكن كراهية فطيفة للجمهورية الفرنسية وقصر لايريه،
ذلك أنها امرأة صلب أبدي إعجابها بالأمس وصفه بسيد الزايخ أدولف
هتتر ولطافاً صرخت بالصوت العالي أنها تحب هذا النوع من الرجال، ولم
تكن تعرف بالضبط من هو صاحب مبادرة إلقاء القبلة الأرية على
هيتروشم غير أنه أحب على الدوام أن يظهر هتتر من بين العرب،
ويخرج قبيله ثانية من معطفه، وينقيها على اليهود وكانت تعلن كراهيتها
لفرنسا لأنها تحمل اسم بلد مغار بصيفها هتلر، وكانت عنق صورته
بالحجم الكبير فوق سريرها، رافق نراعه خستعراً قواته، وفوق فيعته
صليب معكوف، لم تستقم خطوطه بحوب خالقه

حين دخلت فرنسا السارع الرئيس الذي يقسم باب الجابية في شقلى،
وهي تسير الى جانب مهرة أخرجت مرجانة رأسها من نافذة غرفتها،
وصاحت بصوت مرتفع

هيه، فرنسا هايل هتتر أن تستطيعي هريمتي إذا جلبت هذه
الدجاجة لمارستي

قامت دنت، وأشارت إلى مهرة بسباتها المهترئة، وتابعت

إنها بحينه مسكينة حلة على عظمة أعيديه أن عظامها تنكسر
لحنت ضغط رجل حمير

بينه لكرخاته، كانت شديدة لصب، أضواء حمراء تبعث من نوافذ
غرف الصغيرة المظلمة بالشيب المعدني القنط وبقايا همسات قليب
وتحضرة لغيب ثانية وليس من ربون واحد يتجول في زقاق باستثناء
رجل واحد اعتاد زيارة الكرخانة بشكل يومي، ولم يحدث أن انقطعت
زيارته، ولو يوماً واحداً، حتى باب من مفردات الرقاق، وو حداً من حامي
سروايل قحياته.

كان هذا الرجل حريصاً أن لا يدخل إلى أي من غرف نيمات المتعطرات

بعضه، وكان . الكوخانة يعرف على الدوام أنه ربون "أوطا" يبحث في رواية الشارع عن عقب سيجارة تاطلي سريره وعلى الدوام، كان يفضل أن تكون الزهرة مطاوعة راحته، ولا بد أن هذا المثير كان يبحث عن جنس خيال، بعد أن ضمّم إليه موسيقيته، تزاوج مابين الشبان والمجنون تبعت منها الحار، تسجها ثلاثة الباب منتصفة ثاني منه من لقصب والتلت أنبوب معدني، وكان بعد أن لبثت من المشي وعينه على النوافذ المضاءة بالأحمر يجلس على الرصيف. إلى جسد المجنون أم عبد الهادي محمد، يعرف بها من نظليه من الاعاصي. وكان أم عبد الهادي محمد شديدة القوّة بمعرفاته حتى أطلق عليه اسم أقرب العقول إلى قلبه، كارج محمود، وهو الاسم الذي باب يخرج من أفواه سائر الكوخانة، يعرج من شفة ولتجبر، وكان يعرف أن كرم محمود هذا ليس من الرجال الذين يتقبلون الهدايا المخفية، وبهذا كشف عن دعواتهم إليه بتجريب الجمر معهن تاركين الرجل كواحد من مفردات حينه وقد جلس على الرصيف وهو يعلق فوق جليبه الطويل مجموعة من الصور لمطربي عصره لأكثر إيفراً ديه. واولهم فريد لأطرش ومناقسه محمد عبد الوهاب وكان صورة ليس مراد واحدة من الصور المتكررة في أكثر من وضعية، خلصة في أكثر من مكان فوق صدر كارج محمود هذا

ما هذا الرجل؟ تساءلت زمرة

هذا كارج محمود -جاءني فرنسا

هذا، مجنون؟

لا. هذا من أهل الله

تقصدين على باب به؟

كل من يقف على باب به، يصبح من أهل الله

أجبتني فرنسا، وتابعت. صعود ثلاث درجات، توصل إلى منزل أرضي. باب فهشم، يؤدي إلى صالة صغيرة، مستوذي بدورها إلى غرفة ضيقة سرير واسع وإسرة حمر كيمة، ومكتب فريدة، درع سته كرسي خفي صغير أسبه ياكراسي التي تستخدم في الحفلات المبرية

حين التفتت وفردة إلى الكرسي، قالت له فرنسا

يأتينا زبائن قصيرو القائمة، وأجاب يأتي اليك بعض الاصل على لا

جعلهم إلى المسئلة، خصص لهم هذا الكرسي

لعل الريائي الجهلاء يحقق سوق الجنس هذا، ثم يدركو مدى
لاضطراب الذي يسيوونه لبلناب، وفي الواقع، كان صلاح واحد من هؤلاء،
وقد وصل توأ إلى غرفة فرنسا؛ ليحسب شذاه برائحة كريم البندع وقد
فردا به صدره وظهره وأسفل بطنه، هرباً من الادم مفترسه تباغب فخراب
ظهره صبح مساء كان صلاح كعادته يبخل بطفقة العاصه، وكان كعادته
أيضاً دائماً التأكيد على كفاحه لسحب البرونيتريا الرثة من موافقه
لهامنية في صرع الطبقات؛ لتقود مشروعه القومي الثقيل، وقد جمعه
في كراس مكتوب بخط اليد وفوق غلافه، ألصق قصاصه مطبوعة
"المنطلقات النظرية لحرب البعث"

حسن صلاح، وقد طوى قبعته ورفع نظارته عن عييه، كان واضحاً أنه
يقبع تحت وطأة قلق. لا يقاوم واستثناء من مجموع رياراته السابقة
بمكررة المنطمة لم يبادر إلى الحديث عن الوحده هربيه، والخبره،
وعر التوريع العاص للثروة، والانقضاء غير العانلاب لإقصاعية
والرسماليات التي تاكل شقاء العقل وعلى غير عادته، وضع كراسه تحت
فخذه، ولم يستجب لأوامر فرنسا، وهي تكذر

خبع ملايك

هنا حل بك؟ سألقه فرنسا

لاسي، ثم.

هذه هي النهايه، انزل؟

نهاية ماذا؟ سألقه فرنسا

سينقلون الكرخانه الى غربي دمشق، إلى الروبير، بن مياسه الغرب
التي يمارسها لإقطاع بن يتوقف عند حد، ن اغلاق كرخانه باب الجايه
هو تعبير صريح عن تحالف الإقطاع واليورجويريه التابعة العميلة

يورجوازية؟ هل هي قبحه مغي؟ تمامك فرنسا وأعاد مؤالها

لا أنت برونيتاريا رثة، قل لها نعم تابع

إن قاسم خيل سيأخذكن إلى مبنى الكرخانه الجديد، وسيحين
ادارتها إلى القوادة معاج صبح

بعد سنوات طويلة مر عمرها، وقد أمضتها في كرخانة باب الجانية،
في هذا الرقاق المتفرع الذي يُدعى صابيه كان من المبالغ أن تسبح في
بصفتها "الزفة"، لأن المشككة الكبرى في حياتها كانت على الدوام، تكمن
في أزمستقر طبيعتها الروحية في الكبرياء وخب الداء، وفي كونها سيدة
الكرخانة عبر زمن طويل لم يدخل بها رجل إلا وخلق حذاءه من قدمه

ما الذي تقوله؟ تسامت فرنسا، تم لوب إلى زمرة هامة

ربما سيكون سكباً جديداً وحظ جديداً

التشر الخبز في بيوت الكرخانة وغرفها، وربما سيكون هد هو صيب
في أن باب الكرخانة أحسن يشقن أصواتهن وهن يقن احتضر رهن،
ولم يكن من السهل على كازم محمود أن يعيد الحياة إلى ما كانت عليه
قبل وصول هد الحبر وإشاعته في غرف باب الكرخانة وجسبات بواباتها،
رغم معرفاته بحيويتها الفاضلة، وقد جعلت حياة باب الكرخانة أفضل
مف كانت قبل أن يغزو كازم محمود وحداً من معجزات الكرخانة السبع،
إد ما اضيف كمعجزة إلى صاحب نظرية صرع الطبقات، وابنت الأثوييه
السوداء التي تغدو شقراء ساعه تسام، واليت ميامستين نلت التي ترهن
برجان على تبيل ملايسهم قبل ملاعنتها، والمعجزات الثلاث المتبقية،
هي المعجزة انحصريه بفرنسا باعتبارها معجزة، احتكوت المعجزات
المتبقية الثلاث

كانت كارولينا قد عرفت بالحدث، وكذلك بريجيت برونو، كم وصل
أنباء الزوبير إلى شقراء نوب، وكان وقع خبر أشد مرارة على
سيبستيان، التي رحفت إلى غرفتها، تم استندت إلى الحائط عارية تفر
من العهد القديم والدور خضاء. فيما ربون يقف عرياناً، وهو يتبحر من شدة
الإثارة ونقهوة، وقد بن نفسه ثلاث مرات متتالية

ماعدت نلت الخفية الفاضلة التي تشعر بها باب الكرخانة، لم تكن
زمرة جاهرة تلقى أي من المساعز الأخرى، كانت بنهاء تنظر إلى ما حولها
بالكثير من حس الاستطلاع، وقد خيدت مشاعرها، وترعى بها أنها تعبر
منام، عندما فحسب، ولم تكن فرنسا قادرة على إيقافها من منامها، أو
سحبها باتجاه استحقاقات مصير سيقود اليناب إلى حتفهن فالكرخانة
جديدة. سؤؤت باب طارجات، بهياب جديدة. ووجوه جديدة، وكانت
نجاح صبح، قد وعدت الرأي العام بأنها ستبهر العالم بالتحديدات التي
ستضيفها إلى أبنائها الجديد. خصوصاً وأنها فحبت باب ليناب تركيب،

وكذلك بهانيات وهدييات وقدمت حرمه وعود باستعداد بولونيات كانت
تسكن قد جعلتهن إلى غايات ليمان مضرجات يضطدنيا الحرب العالمية
الثانية وبد ان تناقشاً دائماً سيصبح بالمنتجات الوطنية وقد رفعت
الحماية عنى وهذا ما نراى لغربس وغيرها من العوامل في كرخانة باب
الجانية

سنعمل بحسابنا قال فرنسا، وكان الصب، قد اشتغل برس فرنسا عنى
بحو هفجى، ولابد أنها استعادت صباها بدافع لتحدى وتحرير براداتها
من كهوبه عمره. وكان صباها العدمهم يتنقل من أصابع يديه. بن وجهه
المستدير وقد يحون من غاييس متجعد إلى وجه مضء مشرق

سنحكي كرخانة، قالت فرنسا، سحيمي، وسنححرر

اطنقت صرحه، واتجهت إلى الرقاق ترقرق

خرجن من غرفكن، يا قحيب، السفنة ينقضون عنى لحمد

كان كارم محمود حالماً على الرصيف، غائضاً في العنفة وكانت إلى
جانبه فظة تدور عينيه الصفراويين لغسطين، هابطتين إلى كارم محمود
وقدميه العاريتين

يا له من مكان حفير نفس، قل كارم محمود، ثم أوجه إلى فرنسا؛
يمشي أمامي فسكلاً إساراً لها في تكاثرتها اللبية، وهو يعرف، كما تم
يعرف من قبل بدا كارم محمود، كما لو كان مجموعة فتحام، وهو
يتعيل ويطلق رليه تكامل أهليهما، فخطفا معروفات حريمه دالفة
بحمامة والتحدى، ووراءه عسرات القحيب الفاربات يرقصن على انغام
مرمره وإيقاعاته الملونة وكان كارم محمود يعشي بجذع عمر ويرخي
شعره حتى أكافه، ويرئر خصره بحرام عريض مشر رافعي لا تقبل كان
يعرف بكل إتقان، وكان يعلم أن قدر الكرخنة إلى النسيان، غير انه كان
يعرف؛ ليؤخر النفس، لا يبالغه

كان يعرف، غيه مصره صعيدية

هـ ي لالي، أه ي لالي، خيك على كيفك تعلي

كل يناد الكرخنة برن من غرفهن، بن فيهن شروق القمر وكاد
تلحف شرفاً تاركة ريدونا عارياً في غرفتها حردها طالب استعادة منه
المهدون، بسبب التطهرة

ما الذي يحصل؟ قالت رمودة

يسعد بست ضيخ من مستحکم بأكساستها أجابتها فرسا، وأضافت

يو باقي الفرنسيون؛ لاشبهي الكاهن ضرباً على طيرها واسقط واحداً
من فلقتي فلماها أي استقلال وطني هذا ؟

للعة الأولى تشهد رمودة تظاهرة فقد شئت فرنسا طريقها من رفاق
سناية، نحو أرفه متفرغه من يب الجاية باتجاه رفاق الإليانس وكان
كارم محمود يعرف أمهم الحائناً راقصة، تنتقل ما بين أه يا لالائي، واه يا
لالائي، ولم يصل إلى معروفه (شال خافيتو الحرير وليس الكشمير) حتى
وشكك مقابلة فرسا من تتلخر ما حدا به إلى أن ترفع فسانها وتقرص،
وهي ترشق مباحها عامودياً، ضافة التراب، مخرجها مياه صفاتها بين
أقدام متطهرين، ملو من بيوتهم متسولين من كانت سلطات الانحدار قد
عادت ثانية إلى بلادهم وسط أموج البحر نفاية، ونور شك، كان من بين
الهابطين من بيوتهم. سلاميون. بلحي مقذبة وشوارب حيقه، وهؤلاء،
وان كانوا يتعاطفون مع فرنسا، غير أنهم سيكونون حريصين على تأكيد
أهم ما إن يشقوا طريقهم إلى الحكم، حتى يمارسو حد الشرع على
رايات، خصوص فرنسا تلك المتحدة، التي رفعت رأسها بالتزامن مع رفع
فسانها إلى السماء؛ لتصرخ مخاطبة الله.

اد، كنت موجوداً آنس، وخلصت من بست السبخ، ولصوص اجسادنا

تعال وألق برجمتك على كرخاتك

حين كانت فرنسا تهتف، كان الحجر الأبيض المصحوب، قد كسا كرخانة
الروبير وكانت نجاح سيخ تصعد سلم المبنى الجديد، كما ملكة، وإلى
جانبها "تريستا" مدهونة بتوابل الماكياج، بصراحة، وهي تعرف أنها
الذكر قدرة على ترفيض البلاد على إيقاعات كسرتها، وهي تدبج صعودها،
متفقدة غرف الروبير غرفة غرفة؛ لتورغ اقتراحاتها على نجاح السبخ،
وإلى جانبهم هسي الهلالي، وهو يسجل الملاحظات، كما لو كانت
المجموعة تفتح معلاً للفنايل النرية

انطفاة تظاهرة فرنسا، وكان من ضحاياها م عبد الهادي محمد،
العجور التي سلطت سقطتها الأخيرة وهي تحتضر مطلقاً بدء روحها

خيأت كفتي في فراشي هو كل نروتي

أحسب خربت أنه أسقط في يدها، فالروبوت بات حليفة جديدة، لابد من قبوله، كما أحسب أن هيجانها لن يلقي بلدهيها إلى نهيب خط السباق، ولم يكن قسمها بأنها لو جفت العالم كله يقف على عتبة حرب عالمية جديدة، فلي تسمح بسب سيج بأن تتحكم بمسيرها ومسير مائتها، قسماً قابلاً للوفاء به. فقد أركب بعد طول عناء أنه لن يكون بوسعها الوفاء لقسمها، وما إن بليت وسيل قسمها، حتى انجرفت تجر زمردة وراءها. وهي تحاول استعادة طاقتها الخارقة في إعادة صياغة نفسها، متخلفة من عبء أثقل وحداها، وهو إحساسها بأنها مسؤولة عن مصائر بلاد كوخانته باب الجابية. بنات اللواتي تعمن من خربت استحلاب زهم اللذة من رجاله سلعو زوجاتهم. وكانت خربت مومنة من كل سب من بنات كوخانة الروبين سيكون بوسعها قراءة أفكار نرباس وهن يتعرضن خيالات زبائنهن لأشغفه الشغف الحارقة

حسناً قومي بي ما الذي تريدني؟ قالت فربما لزمزده

كالت زمزده كما خصائي على الدوام، صامتة يرمضها السؤال، وكانت تعلم أنها تتجول وسط نعوب، وأنها تسقى طريقها في عالم، يوبخ خطواتها، وهو يعوي عليها كمسعود، وأنها مستعصمة إلى يد خربت التي ستأخذ بيدها إلى الروبين

كالت زمردة بسجيته، ما إن عتقدت أن حياتها قد ابتدأت حتى تحطمت على بوابة الروبين التي لم تكن تعرفها ولا حتى تعرف عنها شيئاً، وليس بوسعها حتى تخيلها، وكانت مشاعر الجنس البعد ما يكون عنها، فم يكن مقصدها من الذهاب إلى باب الجابية برفقة خربت ما قبل سقوطه بحساب الروبين يريد عن كونه بحثاً عن شغل، تتخلص فيه من جور أجور المصيفة، وقد لم تعثر على فرصة أفضل فلا بأس، بوسعها العودة

لم يكن الأمر يتعدى ذلك على الإطلاق، وكل ما كان يحفظه هو أنه وجد نفسها، وقد آلت إلى وضع يائس فيه، كما نوبه قُرْ تفك عن جسدها خيوط حريرها، تعود ثانية مدفوعة بسخيوط

حين دخلت زمردة إلى كوخها في صباحة، عتقدت أن يصبي بانم، غير أن جاد الحق كان يعطش بالنوم، وهو الذي يفعل ذلك على الدوام، وفي مطبق الأحوار. كان الصبي ينفذ إلى حس الاتصال، هفوضاً هدا، العيب سحلام يلقطه مع مراعاة أنه كان غاضباً من نفسه على الدوام، وهذه وحدة من خصاله التي رافقت حياته، ولم تتبدل لبعاً لاختلاف اليوم

عن البارحة دون ريب، فليس ثمة أحد كان قادراً على إدراك هذه
بخاضية الفريدة لجاد الحق جاد به، الذي يجلس الآن على كرسية
معدولب في مشفى المجتهد وهو يبكي بصمت احتجاجاً على آلام
الزمن وقد دبت الفوضى في أرواحه، كما يبكي جموع المومنين الذين أدركوا
عجزهم عن معانطته لحظته. وكان يعلم علم اليقين بأنه سيذهب في
رحلة العوب منفرداً دون من يشاطره أحد حزبه ودكرته، كما كان يعلم أن
من يأتي حد بناء وحدته، وعندها، كان على جاد الحق جاد الله أن يحاول
دفع كرسية العولب، وكان ينازع على جعل عينيه مفتوحتين حتى اقتنع
بأن ما يحدث في البلاد ضرب من العنف العتوخي، ما جعله يحاول
إغماضهما من جديد، وكان يطفى نار وحشية الحرب، بغماضهما وقد
بأن الحرب المعز الوحيد زمن لا أحد سيصرف نحو أي مصدر سيقتود

آخر ما كان يوسع جاد بحق جاد به لتسليم به، هو انتقاله إلى
لكرسي المدووب، فخيالاته الوفاة. وقد خسر الكثير من طريقها عبر مرور
السنين وتعاقب الأيام، ثم تسفقه في استيفاب ضيق الكرسي، وضغط
مقبضيه على الخو الذي كانا عليه. ربما كان ذلك بفعل لاهتراء وموه
صيانة هذ النوع من المعناب في مشفى المجتهد الوطني، وقد فقد الكثير
من اهليته أعقاب الحرب في سورية، وكانت الحرب طالت، بالإضافة إلى
قتل وهوامش فدن، معسكراب الجيش وحو حزه، كما اجتاحت قطاعات
واسعة من مرافق وزارة الصحة، بالإضافة إلى المخازن وملاجئ المعسرين،
و صاب فيها أصاب مشفى ابن مينا للأمراض العقلية المعناني للعاصمة،
ما جعل مرضه يهيمون في المعجزة، اتقل بعضهم إلى دمشق، غير عابى
بالقدائف وبعفحات ورشقات الأسلحة الخفيفة المتساقطة عشوائياً، ما
جعل اثنين من لاهنيين على وجوههم من بلاء ذلك المشفى، يقعون في
مشفى المجتهد، شاهدين على خرائب حظيرتهما، بعد أن استقر بهم
العطاف خلف سور هذ المشفى، مسدودين إلى ملبس مرضيه وأطبائه،
وقد تلطخت بماء قلبي مجهولين وجرحى، ربما ستكون نجاتهم محرومة
طرفه الهية تتصل بنسيان، أصاب الله، بعد أن باب إحصاء القنى امر
شسياً

مريض مشفى لأمراض النفسية، وينظر لا تعورها البلاهة، كان
يستند النظر إلى جاد الحق وكان يبتجولان في أصوات صدره قصصير
إلى عينيه الداهيتين، فبدا كرسية مشحوراً إلى الأسفلت العيس
بالسحام وبعض، وكأنه قطعة وثنية تستدرج اللحظة؛ لتكبل بها الضربة

ثم يكن جدد الحق يشهر بآية ألام، سوى بعض الضيق في تنفسه، وكان مشغلاً بسئلة لغويه ليست بالكفاءة الدرمة التي يجعله ينسى كمور ساقه المتصالية، فانشغاله بسؤوس، إذ ما كان الكرسي مذكراً أم مؤثراً، كاد أن ينترعه من ذاكرة الماضي، وقد غدت إلى ما يقارب العقود الثمانية، وكان قد دلف إلى تأكيد أن الكرسي يحتل الوجهين، تماماً، كه الروح قبلة للحديث والتذكير كما سبق، ولفتته به صبيه، تتفهم قواعد لغة

أريد أن أهاجر إلى إسرائيل، يا آباء، قل عزز لايتته وحين قرأ رفضها في عينيه، وجد نفسه مرغماً على تقديم تبرير لقراره هذا

لن أسمح لأحد بعد اليوم بأن يخرجك من الفصل الدراسي؛ لتفهم في ساحة المدرسة، وعظامك تطلق من البرد حتى تنتهي مدة الدراسة الإسلامية!

لأبد أن عزز كان يعلم أن سورية لم تكن بلاد بفضل القنصري، على ما فيه، من تمير بحق اليهود فقد كان على علم بالكثير مما يحضره اليهود من أعمال وترواب بدءاً من تجارة الذهب وصولاً إلى "أبو موسى" البائع العجوز، ذي البشرة البيضاء، و يدي كان يحيد شرب الماء الساخن حين ترتفع حرارة الصيف، وندبت، فهي حليقة الأمن، كان عزز يكذب على الله، وكان يعلم أن إسرائيل ستكون مقبرة، ولكنها مقبرة تمينة يسطرح فيها موتى، يجمعون ترواب طائفة ولكنه في الوقت نفسه كان ساعداً من كونه واحداً من أغنية يهودية تعيش في سورية، محبوب منها، أن تقدم تبريرات يومية لوجودها على قيد الحياة أو لوجود أعضاء من جسد فوق جسد، وكان يدرك أنه لا شيء هنا، وإن يكون خيلاً، والإنسان اللاشيء لأبد وأله فيت، والمعضة الكبرى التي لأبد وجهته أنه إذا ما نفذ قراره ووصل إسرائيل، فمن المؤكد أنه سيواجه مشكلة جديدة وهي مشكلة التوفيق مع نموذج الدولة العنصرية، وهو رجل لا يقبل عالم الله بفايئة وحده

إذن؟

ليست دولة الوعد، يا آباء، أن أعرف ذلك، وأقدره كل لتقدير قدام يوم، كان ثمان على الصليب، وكان الأول قد كان بلغاني أنهم سيتعين في لحظة ما بعد الموت، ولكنهما ضل، وما حدث بعد صبيهم أنهما انفرد دون أن يكون يومهم لالتقاء ثانية؛ لأنه ليس منه بعله اعرف ذلك وأود أن تعرفيه معي، كما أود أن أضيف إليك كلاماً، ربما ستستطيعه مني لأحر مرة

يس هناك مسيخ متظاهر ثمة زعم ينتظرونه، هذا كل ما في الأمر

ما الذي سياخذك إلى إسرائيل، ابن؟

سأنته أنا، وهي تفرق بدموعها

يس سهلًا على عزر التصريح بحقائق ما آلت إليه أوضاعه ما بعد موت
روجه، أريف، فقد كان طبيب من روجته التحايل على نفوس الغيت معه.
مخادعته، لكن ريف هانت في نهاية، ودفع معها هذا الكوكب الذي عده
مجرد حبوس عطق، ومعها دفن آخر إيعاز له، بأن ثقة قيمة وحدة.
يستحق أن يصبها بفساد ومع هذه الضاعه التي ترسخت فيه، كان يعمر
كل التراصات الدالية، وغرق تحت ديون فظيعة، وهو الباحث عن اللقي
لأبيه، ولم يكن محزن كغيره سوى غطاء للشهواته الانانية التي أسلمها
إلى يهود، فزوا حامسين كنوره معهم، وما هو اليوم فطارده من شركاء
سوريين، فطاب بفسادها يعجز أي كثر عن تسديده

كان هذا هو اسبب الرئيس في مسعاه للهجرة. وكل الأسباب الأخرى به
تكن سوى كنية. البحث عن روح يهودي لأبنته كدية وكذلك يخوف على
صاحب اب من ر تطلق من نبرد مطرودة من حضرة الديانة الإسلامية.
أما تلك الاحاديث التي سمعها من رجال اللاهوت اليهودي، والتي تحضه
على التوكل من إيفاء سيجارته يوم السبت، وعلى إشد الأناشيد الدينية.
فلم تكن بتزيده إلا اهتماماً

إنهم مجرد حسرات، كان يقول لنفسه، وكان يكتب

س أصبح ما في روحي من لاختفاء، وإن أعمل من أجل خلاصي

واحدة عزر ما بعد موت روجته واقعاً ضيقاً، حين دفن أسراره معها.
ولم يحط منذ موتها بمن يهمس به، فيما الآخر يصلي دمه مطبونا، وليس
يصبي جاد الحق جاد به سوى ذلك، الآخر لقادم فجأة إلى مراعي عزرا:
حيث سيكون بمقدور عزر دفن عشقه أمام هذا العيني، يزعى وقد منحه
بعلا وبعض النكود قوياً معه، يس مخطوطات فلسفيه، وقراءات فقهية
فحسب وإنما منذ الكتب، بالمع النحر التي خطها يهود مقاربة طالب
جاؤوا إلى المشرق العربي، وهم يصابون فضائل الرض. باحثين عن كنوز
ذهبية، وكه الرومان في مذكراتهم، وقد خذ شكل المقار التي يدور
منقبو الآثار في قراعه أسراره

أين جد الحق جاد الله؟ سأل ابنه آ

ما الذي تريده من هذا الصبي؟ أحبطه أنا بروح السؤال الاستنكاري

كان عليه أن يأتي

أجاب عرو، ثم اتجه إلى خزانة محفوظاته في جدره، وأخرج ثلاث
مخطوطات وبعد أن تأملها

من أجل هذه صفك دم مئات آلاف الناس

ثم يفهم أنا ما يقصده الأب عرو وهو يسير إلى المخطوطات، غير أنه
كانت على شبه قناعه بأن أباه قد لحن بنار الحرف ليكن وهو حرف لا بد
به ناتج قرار أهما ريف من الحياة إلى الموت. قال عرو لأ

كله أسرع في تعليمه القراءة والكتابة، أغنقت عيره بوابه
الخلاص مع ذلك لابد أن يفهم

قالها بحسره، وكانها يد عارماً على رسم تراجيدي ما يأتي من أيام

مكنت أنا على ضيقها بدتظن وصول نصبي، وكانت ترسم الابدانية
في خيالها حرفاً وراء حرف، سمع

'هذه صبي السبابة إنني تأخذ شكل حرف لالف. ما الابد؟ فهي،
صعبت أنا قبلاً، ثم رغب شفيتها! لتطلق صوتاً كما الفجار منكز ومع
رفير نفسها. ولد التصق فمها بضم الصبي، أعنى الصبي عييه، وقد عب .
بقليه رائحة آب نابضه العروق، ولسوء حفظه، أدرب وجهه عنه، كان رغب
أن يظن منه أن تنفس حرف الابد في وجهه، وكان طيحه. لكن
إرادته، كان مربطاً بخياله وخفقه، وعدائه، وبولا هذه العلل معاضلة
بالصبي الصامت على الدولم، تنصق، وقاله

كيف السبيل إلى أن يقول، وهو يخفى كل شيء، بما في ذلك يخسر
صوته؟

حين استدان، وقد تر أنت لسؤالها. برد سم غرفتي راكضاً، وحبر
وقد أصاب الباب الخارجي لهيب عرو، خبط راسه والوب مزب ومزب.
وفي كل مرة، كان الدم ينمر مر راسه لتخلط رائحة معه برائحة نفسها.
يؤكد باب معه مشتقاً من عطره، مستكملاً تواضعه وتجوّه، في أقصى
علاقته، يمكن بلأسان أن يفهم مع الشمس

كان عاجز عن أن يظهر مخالفته في رغباته، وهو عاجز بلطفه منذ كان موضع سحرية حفال نل الغزال، بين غمرات تنقل من عين إلى عين، مع ما يراذله من كلام يدل من آفة فاطمة، وة، واة - خروعة وأية ما فوق ورق حشيشه الكيف ودمه، عالق على جلد ويدهه، وقد انكشف من بين فكيه، سابت بدملها واللمر يسجور في عيه الصفيرين، وهو على مقبضه، تبدل شفته الغيا مجهولاً كبيراً، وهو يلحسها بلسانه واللي يلمر خطوات رمدة التي لكشف عن تحيه لإرضاعه حولاً مكان الأم

حين وقف جاد الحق يمسح جبينه من عاتب النارفة تر خبطته المتلاحقة على بوابة آيا، وقد ترعى له أنه لن تفتح ثانية، كانت عائلة فلسطينية قد انتقلت ثواً إلى حي الامين، تحط ثاثي في الدار العقالة بدار عذراء، وكانت راحة العائلة اليهودية بهجرة، المالكة الاساسية للدار ما نزل فيها، وما بن اطلت لك نظراتها الفضيلة باليجاد الرفيق حتى غادر الصبي حرياً، متجه إلى سحر عذراء

كانت فكرة المنهي، قد تعززت في روح عذراء، ولم تترك قد أخيف هذ المسار بسبب كونه ينتمي إلى أقلية يهودية فحسب، وإنما من يعله باستقلاله العقلي، وخياله، ومن وقومه مرات ومرات في عسر التوضار مع قحيط يردد الهتافات، كما أسودة محفوظه، وكان عزز يعتمد، أن خجرد تكيف الفرد مع المحيط لـ يريد عز كونه هبوطاً نحو عالم الأسفل، فالشرية بالنسبة إليه هي مجموع عبث الطبيعة، وقد صاغتها بذكور جمهاً من حنق، أض لاعتقاد اليهودي القائل بأن اليهود هم شعب الله المختار فلا يزيد عز كونه فتكا نفسياً تبرير انحصافة، وتربيتها بالوهم الذي بر يصادف مكافاه يحسها يهود، والسبب يحمله كـ عذراء عز عنقاد بأن هذا الصبي وحده سيكون خضد الكارثة، وقاظفه سعب إلى الجحيم.

"هذا الصبي إلف عبقري، أو به، العاقرة و بهاء هم من يكتبون تاريخ البشر، وليس السطة من العاديين الذين يتكزرون كما أو مر العهد كما الخراء" قال عزز نفسه وحين وصل جاد الحق جاد الله بر باب العنبر، متردداً في الدحول، لاحظ أن ثار دماء متخفزة فوق حبين الصبي، ولم يكن راعاً في أن يسأل الصبي

ما هذه؟

كل ما فعله عذراء، أن دفع مخطوطة، وناولها إلى الصبي خالياً منه أن

إقرا قال له، وتابع

ألم يحسن الوقت لتتعلم كيف تقرأ وتكتب؟

اصابع أنا وأنفاسها رحلت مع ليالي الصبي وسامته، و شيء الذي كتبه، كما كتب الكثير من عذ يائه أنه تعلم كيف يقرأ ويكتب، ريد من نجسه البائه مع أنا، وكان مع آب كما يو كان في جنته، وهو يعلم أنها جنة مستطوره، كان يهدي لكاملأ كادبا، أملا في أن تكثر له حروف الهجاء، ونهس أسنمها في وجهه ثم كتب كلمة واحدة، وبمدها يوسع أنا كديه جعده مكتمه، في الجمه التي تحفر في رأس جاد الحق جاد الله الذي يقع هذه النقطه فوق كرسية المدوب

أنا المركب بلا مجانيف في عصفه بحرية هالجه

حين أخذ المخطوطة من يد عزر وثامه يعني صقر رفع نظره نحو عزر ويصوب متعيق، بال كزر

بعد من خلق جلجامش وحسن الإله العظيم خلقه، خبائه شمش السعوي بالخمى، وخضه دد يبطوله جعل الالهه العظيم صورته جلجامش تاقه كاسه، كان طوره بعد عشر درعا وعرض صدره تسعة شيار، تكان منه به، ونلته الباقي بشر

قرأ من كتاب ملحمه جلجامش دور أن يخطئ، أو يتربد مع اعتقاده بأنه يواحه عدوا يس من هذا العالم، عدو على شكل حروف، تتحول إلى كائنات حية صهمة جشعة، شهوانية، وكان راعيا بالانصاف من الكتاب والصرخ بوجه عزرا

أريد رثحه ان، لا أريد ككبك، وعزر

خلق عزر وما من وضع الصبي الكتاب من يده حتى استعار عزرا، ودوله كدبين شخير مكتوبين بخط اليد، ليقول للصبي،

جدهم، إلهما كثر عندك من تفهم ما أقويه، يا يبي؟

يسر من السهر على عزر، تفهم هذا نسوع من السر، فالقصة الهائلة التي حلقها الصبي، وقد نعم القراء والكتابه فيها بخيه الطفرة، بدت بالنسبة إليه عجارأ حقيقيا، وكان مؤمناً من هذا الإعجاز يسر سوى

إعجاز يُلصق بالجفاف والجذب، باعتباره خطوة أولى نحو معاني
لاحقة ستورق عبقرية كبرى، لا بد وأن تجعل من هذا الصبي رجلاً متفوقاً،
يسابق قدميه إلى الجحيم، وكان مؤكداً أن تعلم الكثرة والقراءة على
النحو الذي خضله الصبي، هو مجرد مفتاح يبي عن شخصيته، تفوق في
حداثته، و تكسبه شخصيته، تنتمي إلى الطبيعة البشرية. وقد ألفناها تأخذ
وفقاً لطويلاً لتعصم كيف تنهجا الكلمة، أو تقرؤها

الدماء العائقة على جبين جاد الحق جاد الله، لفئت عزرا إلى حين، غير
أنه كان يعتمد تجاهلها، فكرياً ينظر إلى الصبي فيص الصبي ينظر إلى
السما عبر فتحة واسعة في سقف المخزن.

إلى ما تنظر؟ سال عزرا

لم يجب الصبي، أو ربما تبدأ في النطق كان يتسأل من فتحة سقف
المخزن من السماء فكرياً سؤاله الأول حين انزلق من يظن أنه تواء:

بعدنا لا تتساقط النجوم في الأرض كما يتساقط بعضنا؟

كان هذا سؤاله بدءاً من اللحظة التي انزلق فيها من شجرة غامبه،
لاجنور لها نعم، كان سؤاله منذ ولادته منذ اللحظة الأولى التي وُجد في
حقل حشيشها دون أية صرخة كما بقية البشرية التي تستهين بالصرخ؛
للتعب وجودها على هذا الكوكب

حين، ما يلد؟ كان عزرا مخاطباً جاد الحق

بعدنا الله في السماء و شيطان في الأرض؟ سال الصبي

رج سؤاله رأته عزرا وهو رجل عريق في أسسه، تتعلق في كيفية
التي سيشق طريقه فيها إلى بلاد أخرى

لأن التمسك أسهل من الطيران الشيطان يحيد الاسرحام به افكي،
بما الشيطان، فهو هاكولي، يا بني أجابه عزرا

كبح الصبي رغبته في متابعة، لاسئلة وبعد تأمل قصير، تذكر كلام
فرسا، وهي تهمس لزمردة.

صديق هكدي، حشراً راحفه إذا لم تنفضي جناحك وتطيري أن
ساعلمك الطيران

قالب دنت لزمردة، وكانت زمردة مسعافية على يظنها، وكانت فرسا

كما شاع عنه تضبط إلهكه العصي على إلقاءات مبعثة من أعالي،
إلقاءات تصح شعوراً منقطعاً، يهتز به حصرها، وهي تفرد ذراعها؛ ليضال
جسدها، ثم تدور حول جسدها. كما يو تدور حول محو، ولم تكن تعلت
طريق خلاصها هذا من حد، فم نمرسه بيت فطرياً ومستعراً بال، ولهد بم
تكن لتتقل في حلات انهياراتها لا وهي تحمل غرامافوناً، ومجموعة
استطوانات ميرة المهدية الغرامافون الذي تكلف شراؤه ما يريد عن
استئصال حصص يونياً، وما يريد عن منه دروة وارثاشه، ومع كل يوم
يرتخت، كانت تسأل.

بالله عيك، هل تستطيع ان تؤمن بي غرامافون لم يتيكه رجل؟

سذ ما كانت مندهسه من ان طليها بيت إلى جوارها، في غرفه ثم عبد
الهاني محمد، النحبة العريقة التي ماتت في تظاهرة كرخانه باب الجاية
عن عمر تجاوز الخمسين، وكانت ثم عبد الهادي محمد قد فقدت معها
وجراً من بصرها قبل موتها بسنين. قالت لها ثم عبد الهادي محمد، قبل
موتها بأيام قليلة: "إن هذا الشيطان عني في خرائفي"

لم تكن العجور الصماء وشبه لعمياء عاجزة عن سب فرنسا مزة
نقوبها واحتياطي عمرها لتدسه في فراشها، على شكل صورة ملفوفة
يحكام، غير ان الغرامافون هذا، باب لاب الحليفي لفرسا، وقد تشبعت
به لتطوقه بذراعها وهي تردد مع ميرة المهدية وآب لسا نوبو في
الحب نوبو الحب دج دج، و لهجر كج كج و ب لسا نوبو في الحب نوبو،
بدلة كل جهدها لاصطحاب رمزة رفيقة العود إلى الرقص عنى إلقاءات
الاعية، ومن ثم؛ إلى تعلم رقص الشرقي، وقد قُرب في دخيتها أن في
رمزة من كنور ما ينافس كرخانه الرويين، وما يهرم بلات، مجتمعات،
وهي، أي رمزة، ستكون الكهف الأشد فتنة من مجموع الغرف المضاة
في مبنى الكرخانه الجديد الذي تناوب حكاياته الأئس وحكايات الأمور

كانت أخبار الروبير قد انتظت متغلى مدروس يدخل اليأس إلى روح
فرسا، وكانت البست شقراء الرشيد هكذا كان اسمها معداً في عام
الجواري والحريم، قد انتظت بفعل فيه نوبو أن تقطع رباتها إلى كواخ
الضارة، وإلى بيت فرسا، ومع كل ريرة إلى معلمتها، فرسا، كانت تنقل
أخبار مغاري بنصيب، الذين يأتون متسللين إلى غرف الروبير معنطين
السرطي بحارس، متكتمين عنى بطاقات هوياتهم، وكانت حين تعتمد
تفجير عتدها، تحكى لفرسا عن تلك البست الفاتنة القادمة من كارابلانكا،

وتشكروا فرنسا عن المغربة المكمل بالذهب المخلص، والتي يهدو ربانها،
دموعهم عليه، وقد تصبغت البيت بهتهم ونمهم دون لسيان شكواها من
الأرقام السخوية التي تـ في البيت المغربية؛ لتؤكد بفراس.

أنهم ضباط كبار يا فرنسا، وحق به، إنهم ضباط. وأغواب
بظراييس 'أغواب بظراييس و كهم مزررة بالذهب. رباني هذه الفحة
المغربية يمسوا من الفلاحين والبدو لا يسي بسايش، كما حال في باب
الجيرة، إنهم تنالك باليه الفرنسيه، وحق الله إلهي تجيب ظهورهم
بالفرساوي، يا فرنسا

فرنسا التي كتمت عن جسدها الكثير من العلامح الاخلائية:
م تكن لتقاوم قبضة القدر من أن تحرق ورء بحضاب، تبدو فضية فيها،
وكأنه ظل بها، فبحث تأثير مساة موت العجور، ثم عبد الهادي محمد،
تكتف فرنسا بشراء نصف قبر العجور، من ورث دف نصف والده في هد
القبر، تارك نصفه الآخر للذكرى معه، لقد بيع نصفه الثاني لحارس المقبرة.
الذي بعه - بدوره - لظنة من كلية الطب يتفولون في بحث السكوة
دون رحمة؛ تشعري فرنسا نصف النصف، وفوق ديت، كانت اشادت صبور
مبه دعه العظمى إلى قرة الفاتحة على روح مرحومه، يادته تعالى.
ثم نصبت (بيده تعالى)، وكأنه تقرر باليه عن الله، متيكة أن العجور
اكتسب الرحمة اكتساباً قطعياً، ومع أ شاعر سم انابتها ما بعد اشاة
الصبور مضت بعد من ذلك في التأكيد على بل مفصدا، فخوفها من
نوب في العتمة، أعطاه دافعا بأن تضيء قبر العجور بمسراج ربت، تنذر
منه فحين طويلة تكت دحائها فوق فضاء القبر بأشدة روالج الريد
محروق في أنوف موتى، يتحدرو من ضوء عائلية مختلفة، نور
سيان المكانة الاجتماعية لأمواله كالأ حجر مخصصة بين سكان العاصمة
حين أموت، ما ندي متفعلية من جني يا رميرة؟ سأل فرنسا.

كمولودة من جديد، تلفست رمزة حقيقته بها، سخطت تحت تأثير
فرنسا، وكار هوسه في نليت نفسها أشبه بصرياب إرميل فوق خب:
وقد حفر ملامح فرنسا فوق وجه رميرة

ثم تكن رميرة تدرك سيب الدفاعي وراء الرقص المجن، وبه
نكر لتعولف عن رقص، ولم يكر غرامفون فرنسا يمولف أمم حوالب
رقصة رميرة وكلى جاد بحق جاد به الصبي يعتد إلى زاوية في
الغرفة، وقد بلل وجهه بعاهات سمعة انه فطمة، وكانت قبل موتها واحدة

من شاة جلة مولانا. وقد فعلها بأجلته، ويبدو أن جاد الحق جاد الله، وقد
حنان الثانية عشرة من العمر، ما كان يميز بدقة تلك الرقصة شاة لآلة
يا بني، غير أن جدسه البقري جعله متيقظاً من أن زماماً جديداً، سيجل به.
ويلا انقطاع، بات يتدخل لول مرة مصحوق، وشغفه لقرصير
الدينين، وصدره وقد سيقظ على الفوضى، وكان يستكشف حزنه يدي
عنى وجه فرنسا، بدورها ومرة قرأت ما قرأ، وحين توقف عن الرقص،
واشارت قدفقه بسلامح فرنسا قاب لفرسا

نم أنت حريئة، يا فرنسا؟

هكذا أنا مريضة بالحرى

أجدي الحرى عن نفسك

يو أريد، بعد الحرى عني، فيس ثقة علاج أفضل من العوب

هناك آلاف الطرق الرائعة لعوب، قال جاد الحق جاد الله وكان جاد
لحق جاد به صيب صغير عنى النطق بعد كلام المتهور وقد أثار كلامه
فرسا، وجعلها تنهض من مكانها، بخفة رغم بدلتها. وحين أغريب من
عيمي الضبي، وشغفه تمكزائين، وجدلها تنطق، وتكزبان الجملة ذاتها

هناك آلاف الطرق الرائعة لعوب

يسى ثقة طريق ربع للعوب، الموب هو الموب. كانت فرنسا للصبي، به
مدر أصبها مناعية عضوه

جاد الحق جاد الله، كان سبي طرائق العوب فنقة ملاك سخوته،
البركابه دأكرته يوم تفحص بهينه العاريتين جسد فرنسا وهي تحكي
بصوب خليض لمرودة كيف كان الكائن الفرنسي يعامل هـ الجسد،
وكأن هو جسد طفله. تم تلون وجهه بالدم، وكأنه تبعت برسانه بن ثل:
لارض كلها وهي تسابع

لا أحد، ليس من رجل واحد لا يصفحق أن تقيوني عليه، يا زمردة

من النادر أن تضر على سحط بشري في مراد كما حس فرنسا، فرنسا
المرأة المنتزعة داخل جسدها، والتي صالما رسمت عارها بيدها:

نعم، لقد تبؤلت في أفواه الكثير من رائيي، يفاديون بون بن يفسو
وجوههم مني

كثير كلامي على مسامح ياردة ، وكأنها تلقى تلصبتها دوماً ، عذوبة

كيف تنتهي القوة

هناك أشياء لم تُمتص، الجثث العنقاة ودم العينين الرئيس لمشفى المجهد ومصابي أخرى، زادت عن حيز الجثث، وكذب همصاف تسير الى بعد. وكان تم إخراج الكثير منها من غلب العشرة، يقدفن في مقابر جماعية عشوائية بعد سحابة العصور على من يتعرف اليها ليقدف بدفنها كما يليق بعوني، لا يشبهون الموتى

غلب الموتى في مشفى المجهد الوطني، لم تعد تتمتع للمريد من بحث، وكان نالعو كرسي جاد الحق جاد الله قد توقفوا دون حراك وهم ينتظرون عبور تلك الشخصية التي لم يعرفو على حقيقة مكانتها، كذا كان الهواء محملاً بلهباب جثث غاضية

لم لا؟ من قال ان الجثث لا يعملها الغضب؟

كان لجثث مكنومة الهوية والعائلة تطلق انفسا حارة وغاضية تصفع وجه جاد الحق جاد به العجور المتكبر في ساحه مشفى المجهد، وكان صوب الرجل القادم مع مواكبة من قواب أمن النظام يردد واتقا. شراً، مهدج ان سيشتهم من خصهم، دعاً إياهم، بالخاريز، وأولاد الرى دون ان يُحدد على وجه الدقة من هم هؤلاء الذين سيفيت بمصائبهم من جعي جاد الحق يعطد بن الرجل سيشق موتى غلب بترحة، اما يسمينة. راحة جاد الحق جاد الله الباكية على الدود. فلان انها رعب أن لا تحرك كرسي روحه، وبو الله عملت بمشقى الجدر على مداراة حبيزة سافه، وحين الحب لكفيل جبينه، همسه بصوت متصرج.

- لا تتركني وحدي لا تد . بالله عليك لا تد

لم تكذ تقول ذلك حلى ارتفع صراخ حارس المشفى، كان جن جنونه: وهو يحاطب باسمه

دمرجي هذه القصة من هنا وبارك جاد الحق جاد الله

هو قصة؟ سمع جاد الحق جاد الله من يفته يده نصفه كان راحب بان يشد يد يسمينة وهو يدركه أمس يد كثر حي؛ ليشدها اليه طلباً

سحابة، وكان على يقين من أنه روحه، ومن مشعر الفهد التي ما دس
تعلل روحها وقد تعلقته يافعا في حي الضيافة؛ حيث كانت ياسمينه ينف
صغيرة، حلوة، مأكلة تحول في عنقها جمعة خماسية منقوشة بالورق خمسة،
وخزرة ورقاء، مريضة مخطط قنب، وكان شعرها أشعث. يلتف على شكل
خوائم، ولابد أن ينظر إلى عينيها والتدقيق فيهما يعطي إحساساً بأنها
بنت شرق آسيوية وكانت واحدة من مجموعة صبيان وبنات، لكل منهم
اسم صريح، إلا هي فقد كانت تلتف بـ (التيعة)، وكانت تقبل جاد الحق،
كما تقبل بقيه الصبيان، وتتصرف على سجيتهما ثم تنحدر في دهليز ترابي
لاحقة به. وبعدما تتوقف على باب غرفه ومردة فاتحة درعها، تم تداف
إلى الغرفه

نعيه من يدك

قال لها واسرع المخطوطة مر ينف لم تكن ياسمينه تعرفه، ما الذي
تعيه مخطوطة عزز بالنسبه إلى جاد الحق، كما لم تكن تعلم أن جاد الحق
جاد الله موبغ بالصمت ولكنه كانت تحمل إليه كل ما يعصل بعريون
الصدافه " خير محبي، سمكة مقلية، حبات شوكولا من أفخر أنواع
الشوكولا"، وهي يجعلها مسروقات، كانت تخبئها فتسأله مر مرر
مخدومي في منطقة الجسر الأبيض، وكانت تقول له

كل، هذه سمكة مقلية

ما سجلت ذاكرته، انه انتهى ياسمينه وكان على درايه كاملة بأنها لن
تجد في هذا العالم من ملاحظ وجودها سواء هو لكن تلك المصنوعة،
وبعد أن تحسست نفورا في صدرها على شكل تمرتين صغيرتين، انبعثت
منه رائحة اليانك بودر تر الخجل الذي صابها، وربما كانت هذه الرائحة
قد استوطنت جسدها كتيحة لا ستمزجها في سرقه حلويات مشفليها
لعي تؤول إلى قم جاد الحق جاد لله، وكان جاد الحق يصر إلى درجة
نغليس كما لامس جسدها ثم لا يلبث أن يدعب حيط قنب عنقه، وقد
انفتحت شهيقه على انهمها

بعدا بيكي؟ قالت له

تم،

سأبكي منك، واسترسلت دون أن تنتظر منه إجابة، وبكت

في ذلك اليوم، كانت نتائج امتحانات السوفيتكا قد أُعلنت، وكان اسم جاد الحق جاد الله من بين الناجحين، وكانت باسميته، تُصعد إلى السطح فـ... عة سلماً خشبياً متهدكاً، وهي لا تُشده عن فتحها، وكانت تعذج جاد الحق جاد الله البحر فـه الخاض وهو ينظر إليها. في الوقت الذي يقتبصه قوار يروح فريس بعينه. جاد الفرفضة في الرق، منتظراً من يأتي بحثاً عيباً عن روجنه. وهو يحضى الخمرة، ويكرر بشدة شيد الوطني السوري، ومن ثم يخاطب نفسه

متى ستعود؟

ما حصل أن فرنسا التحقت قسراً بـكرخانة الروبير، ولم يكن التحاقه هذا سوى ادعاء لـامر واقع حديد حي حياتها، فقد أدركت بعد ثلاثة طوبه، أن صعود لأشجار ضخمة، أفضل بكثير من رفع غرس قمرية. وكانت التحقت بـكرخانة الروبير حاملة فوق أكتافها رهاناً على حضور الأخاد لفردة، وعمر الفرمافون، وقد حملته من بيتها إلى غرفتها في فندق الروبير وانطلقت مع زمرة بدروس. تبدأ مع بروج زمرة من حمام، حتى التبرج ورش مساحيق البويرة تحت الإيطاليين وبين السفين، وهو بق؛ الظهور نصف مغطاة، بساقين حارير وجوارب باربطة، وروج قليله بـظهيرة متسر في حفول كرخانة الروبير، وطوق شرف عرقها.

ثم تكرر فـرمت لـسائر وبو من باب الفضول إن كنت زمرة من نرس بكر أم لا، ولم تكن زمرة؟ قد تعرفت على الجسر سوى من خلال النظر إلى مـمارسات حيوانية هي المـمارسات التي تحبونها، ذكرني البكرة من ريف قصي، تمنح فيه الحيوانات هدايا، يعرفه بالإنسان، غير مـمارسات جنسية عنده لا هناك، فيها لطيف الرذيلة، والفضيل، وانوار غير أن زمرة - وقد باتت في كرخانة الروبير وباب لها غرفة فيها بالسراقة مع فرنسا - ذكرت أن لاوس قد أن لـسأل فـرمت عما ستفعله حين سيأتي زوها لأول

لأت لها فرنسا، بوضوح

أنت كـتري، يا زمرة

ومن صفت اللحظان حتى استدركت واستدرجت حكمتها

يكون الرجل تحب عشيتة. أي رجل، لا يحب أن تبدين مستحبة:

ولا أن تبدين ممكنه. عليك أن تكوني المستحبة الممكن

المتحدثين 'ممكن'؟ لم فهم ومردة ما الذي تعنيه فرنسا بكلامها هذا،
غير انها كرويت الجملة اكثر من مرة؛ 'تحتفظ' عن ظهر قلب، كما لو كانت
تحتفظ درساً المتحدث الممكن

وهي تصعد سلالم الجزء الثاني من مبنى روبيير و'لفحص' خيانت
الوفاي يطلق عليهن باب "اللوچ" 'اقتحمت' فرنسا غرفة لوج سيج.
وحير دخل وهي تلوح بيدها اليمنى مبيتة يسراها فوق حاضرتها.
صرخت بسبح

انني 'أحتفظ' بالكلمة نعم، انهر كلهم. كز مناتك مجود لمارة.. خراف

الآن، رب عى سجاح سيج. المرأة الأشهر في عالم القوادة أن توضح
حقيقة موقفها فهي وبن كانت من وبن القوادة و كثره شهرة غير أنها
كانت قادرة ان تمضي كالإسفينج ألام حسد كبير من البقات اللواتي يهمن
حب ادريتها وكانت بالإضافة إلى ذلك لا تحلو من صغير يلفظ 'يحبني'
يغضب، وهي التي تتدفق غضباً بموجهه رجال كين من توباء وعلاء
سياسه وورراء، دأوموا على سحب البوح بمعرفتهم به بموجهه الراي
العام مدارين سمعتهم، وحين نهضت نصف نائمة من فراشها وهي تنظر
يعينهم مسالتيهين بن فرنسا، قالت له فرنسا

أريد أن تكون غرضني في النوج.. نعم في النوج

كل بنات روبيير يقض يامتعداد وإجلال امام سيج. وحينها فرنسا.
دحت حاضرة سيج، وكأنها عارمة على دخول دهر، يسب متحوفة من
ن تحتظم في خوفه، احابتها سيج. وكانت تكسب وتقوم في فراشها

سم افهم

ريد بن تكون. غرضني في النوج

قبس ان تعضي سيج في الفريد من الاستفزاز، قالت به فرنسا

عندي مستان عظيمتان، البنت زهره والغرامافون

غرامافون.. هل هو وزير؟ قالت سيج ساخرة

لا.. نعم.. ماذا تقول لك؟ كيف سأشرح الأمر؟

وكانه تغور في الوحل، فضت فرنسا ن تترجم 'كلمة بالحركة'
ويرمشة عين، كانت تفرأخص مام سجاح سيج، وهي لود أغنية هيرة

وعى تكلمي يد جي وريا واحد بالو هي يرغل ويايا

كان لإخفاق بالنسبة إلى فرنسا منعها ومعاً لحرية، وكذلك الياس
وكذا، لم تكن أفتك ه لثجيرها اسأ، فما تعترم فعله كانت تفعله، فقرة
الياس، وترككم الحوية. لابد وأن يحيل نهره إلى العجرفة باللعب مع
عظادات روجه

يحدثها وخبرتها نفهم نجاح صبح طبيعه فرنسا، ما حد به، إلى تقير
هذا النوع من السوء المستهتر بواحدة من ملكات الكرخات المخبوقات
عن غروثير غير أنها ويوع من الهرب من التسيم لفرنسا سألها

لغرامافور، وعرفته هادا عن زمردة ١٩

إنها بكر ما لزال ينأ بكرأ رددت فرنسا، كما لو التي تعرض بضاعة
بأدره

حسناً، اجنبي، غراضك، وتعالى إلى الموج

إنها إليه الأولى التي سبوتها رمزة عرح كوخها في الصيرة ذركة
النصي جاساً في غرفتها فصب ظهره إلى الحائط، تاركاً فتحه في باب،
تبته بحركة القاد المازي الذين توخذ صديقه احنية بالامتكية
مصوغة من لداس صوته، كما لو كانت كرمال ألون، ولابد أن سمعه
المفوح على الزقاق، كان يطلق صواب رجال مخمورين يكرعون عزفاً
بلدي في خصرة حبراء، جبراً لكي الغارب، القادر - لإضافة إلى إدارة
خمارته - على حرر حق البنسين في مؤخرات رجال وسام أكبر عرضة
لأشهاب اللور من بقية سكان البلاد، ومع كل غيرة بيرة ثمة ينظر يتر
كاشفاً مؤخرة، ومع كل لابر لللاحقة، يرفع ثنائير نساء، يفركن بسياحه.
وهن ثم؛ راحة يده، ويعنه بالقطن الطبي الفيل بالفرق منتظر لثوة
شكر مؤخرات لا تلبث أن تسلفي، فيما الأزوج يمكنون جالسين في
خفارتة، وقد اسبق عليهم بابهم، يرتاج حديدي منعند الأقفال، خوف من
هريبه، فراراً من سعيد مستحبات الضارة ذركا ريسه يدرجسون تليس،
إلى أن يعود بهم فائد الأقفال، ومعناً في تدوير يبطاله، لا يذكر طريق
عودته مظهر لأطوار اللاهين، الذين يكاد يعتقد بأن معظمهم من صلبه،
لجما أبوههم الأفراخيون يدفون كؤوس الفرق، وثنائي بيرة هاكس.
مطبخين موويين ريشة تطرق سمع جاد الحق جاد نسه الصبي وهو مستعد

في الجذب، يصفي إلى بعد، يدو آنا، وكان معروفاتها مطبوعة في
دكرته، قطعة قطعة، وحركة حركة؛ لاختده نحو عام آخر بفرسته
ومشاته، وتسحبه من حجة العلى وذاعود، هروب از مع انهم، ولم يكن
يعلم حينها انهما اتحدا طريقهما إلى إسرائيل.

كان يصفي إلى اصابعه، وهي تعرف شهزاد، يوهان سباستيان باخ.
وكانه يحضر تحت موجه من اشجار والأضياء، ولم يكن قادراً أن يروي
نفسه تاريخ الحكاية، ولم يكن قادر أن يعرف بالتحديد متى انقص
عن نفسه بانفصاله عن بيت عزرا اليهودي، وكل ما كان يعرفه أن عزرا
بلغه بكلمات رجل رجل.

يا سي، كل ه، عليا، فعله أن تفتح ممراتك يديك. لقد غدوث وحلا
ب رجل مكتمل الرحوة، ه، تفهم؟ لقد غدوث رجلا

كان صوب عزرا حاضراً برفقه ييانو الـ، وكان صوب هوانيس
الهامشيين، الجاسوس المغمورين يتسلل من الحماية إلى الرهق ينقطع
روحه، ويقضه قطعة قطعة، وكان عليه أن يفر خارجاً من حبه
صوتهم، تاركاً فوار روح فرنسا، يعرّج مكرراً.

وحق سميت النبي محقق، ي، جبراً؛ لاحقاً بالكابيس جاز إلى باريس،
واقعه.

سعيي، يا حمراء أن اسمي جبراً، ي، عرض، وليس محقق

كان فور المذوق، يقف ضاماً راحته فوق فمه، تاركاً منفذاً للهواء.
وبعدها، يعرف بفعه التشيد الوطني، وكانه باستحضاره لهذا السيد بعيد
يتق لتعيج حياته الممّوق، نعم، كان يستند. كما لو أنه يرتلي إلى مصاف
ولف الرجال الذين طردوا فرنسا من بلادهم، كان يعرف إمعاناً في النار
من الكابيس جوان ندي تدوب به فرنسا ما جعل السيد الوطني رفعة في
توب حي الصفيح هذا ه بعد تكرره هدت المرات، مبثوثاً من فح فوار
المذوق متحدثاً بفعه غرامافون فرنسا، كمه مسجداً الحسب كتب
سقوطى برامج اداعية محضه بيوت بورجوازية نثرية صالوناتها على
صوب محقق عبد الوهاب، كمنى متحركة بلا اية مباحج يمكن أن تذكر

من كمال ه خمارة حبر هي وطن للموتى؟

يشر يندفعون ويبعثون في العناية، وحالها يعنونون عمالة ثانية.

كعنان أصواتهم بالنعاب، والحب، والبصاق وهم يوحون بأيديهم
رافضين بأقدام عارية، يأسه، متشفقة و يؤكد أن ليس عة تبغ يتدفق
على مكان في العالم، بهقدار ف يتدفق إلى خمارتهم، وهذا ف دفع جيرا،
لأن يمد يده تلقاه تبغ، وهو يقول للصبي جاد الحق جاد الله، وقد
استوقفه على باب الخصرة

خذ، إله، حجر قطعة وصنعي من حفول فيرجييا دحر

قال دك دجاد بعد أن استوقفه فاتح دراعيه، فاحطها الطريق على
مروره، وكان الصبي يقرأ النوايا السينة، وما يبيته جيرا من حفي برمودة،
وكان قد أبلغه انه

وحق به، د رمودة، سيأتي يوم أحقق. بالفرق

وحين تعصت من بين يديه، تركه و نقأ من أنها متنفذ قسمه طلعه،

و

من تركيبي ألف بين يدي الله قبل أن انفد لسعي

كان جبر قادراً على اكتشاف مكنون اية نفس بشرية فبغلبه
المضطرب، وروحه المعزقة والصورة الجامحة رجس خليط من أم شفرة
واب متفخم، كان نشرة بيبة لكل مكان الصفيح هدا، وكان بإمكان جميع
نساء الحي الاعتراف بانهر كن شديدي السداحة حين خلع له كلاسيتها
على توقف ولم يحدث أن عترف واحدة منهن انه استلقت ولو بمزه
وحدة تحته كان رجلاً بالغ النرق، سريع الفرار من نفسه كل ذلك لا يغير
حقيقة أنه باب يخبو تحت إضعاغ رمودة التي أوقد روح رجل عاشق
مؤجل، فما إن رأى الصبي ابن رمودة بالتبلي حتى استوقفه يقول له

ما يد؟ خذ دخن، سمعت انت دك شهادة السرتفينا عظيم بعد دك
سنواب تأخذ البكالوري، وتطوق في الجيش لتصبح ضابطاً بجمعة،
وصاقول لك سيدي الملازم، وستحرر لنا فلسطين وتستعيد اللواء السيب
ايض

كان جيرا يعلم تمام العلم، ان حصصيات سورية تم تفتح بوابات
جيشه لضباط العائلات الفقيرة، وان بوابات الكلية الحربية لم تفتح سوى
لـ لا يزيد عن خمسين عائلة، من عائلات الإقطاع والاعوا وبيورجوارية
العنى، وكان يعلم أن خبط بوابة هذه العائلات لابد وأن يكون بتدخل

مباشر من الله، أو بمكيدة من شيطان، فهي تسلل إلى الكاين الحربية من
ابناء العائلات الفقيرة، كانوا تسلل من فوهات لهب، ونجى ومع ذلك، كثر
جيرا للصبي مداعباً

دخن. سيدي الملازم، دخن

تناول الصبي سيحارة جيرا الموقدة، ومحب نفسه عميقاً، ثم نفساً ثانياً،
ووقف من منخره كفاً هائلاً من الدخن، وكان يداعب دخنه بنظراته، وهو
يدور حول محوره، وسط حريق سيجارته، وبظراب السكاري تحتض
لعنظرة، وهو يعرج في لين المجاهل، مفادراً حي الضباره إلى حيث تجره
قدسه، كما لو أنه ذهب إلى صدفة

دون رادة منه، وجد نفسه يطوف حول منزل عزاء، معصاً حشداً كبيراً
من المساعين، وحين جف محب نافذة أنا، كان مكان البيت بجذب العناب
بمنز عزاء، يرفعون صوب مديعهم على آخره، وكان ربيع الشرق الأدنى
من سن، يبت بآ تأميم جعفر عبد الناصر لقناة السويس وسط بين
صاحب، قطع صمته صوب بنت فعاقه، كانت تطلق بكاء حاداً لا شفقة فيه،
ولا رحمه

وحده فور المدوق، كان يهمل جعفر عبد الناصر، وكان يصح بركته
برعيم جند ب معتبراً أن هذا الضابط القائر على الإنكليز والملكية، سيحد
بشره من الكابتس جوس. الفرنسي الذي أودع قبضه ومداعبات أصابعه فوق
جسد زوجته فرنسا، ولهد السبب، ومدفوعاً بالثار من الفرنسيين، حفظ
عن ظهر قلب خطاب عبد الناصر، وقد أعلن فيه تأميم قناة السويس، وكان
وهو يردد الخطاب باللهجة المصرية يحاطب العرب، كل العرب، فحضر
تفقه بأن انتصر هذا الرجل، سيكون بالسبب إليه موعداً مع ولادته
بحقيقية وكان أن بالغ في ضرب البراندي، ودلق القناني فوق صدره
ووجهه فطلق عياراب حشالية بدلاً عن الأسهم النارية التي كان يفكر أن
تكون تعبيراً أكثر سمواً من تعبيرات انغام قومه، وقد اعتقد أنها ستزين
مهارة عسق زوجته للضابط الفرنسي

ما الذي تبحت عنه؟ سأله جيرا

لا شيء. كل ما يريده هو أن يتابع الله مسيلته، ويتكس اعلام
الفرسيين و يهود

قال ذلك، ولما دار الخضرة، فثجها إلى معتطف موحه من الحي. وكان

من يرى هنكم جمال عيد الناصر، فليقل به اني سأحارب معه

تم يتوكله يقول بصوت أخفض

ومن يرى منكم فرنسا، فيضل لها

سأنصيها حبيب أقي، حين يهرم الفرنسيون في السويس، سأكون
بعد هزيمتهم وحيداً معها،

"سأكون وحيداً معها" قال له جيزا، وثابعه مضمناً

سوف يكون ذلك، وسوف تهتم لها بكل الكلمات القذرة التي تجعلها
رياح يظنك، فساء، مثل أمك

ما من شك، في أن قرار تأميم قناة السويس خلق انفعالات في وجه
قوار زوج فرنسا، والقرار وقد بد وحزة حادة في قلب زوجته، لبح صدره،
كله تبعاً لرغبات التي رجب، و تقلب مجموع على شفاة ريش خماره
جبر، والتي كانت تنوِّع هزيمة عظيمة لإسرائيل، وتحدثاً لتحليلته،
الجمهورية الفرنسية، وكان قرار على نفع من هزيمة الفرنسيين في قناة
السويس، يعني طريق يقاها الكائن الفرنسي من ذاكرة زوجته، وبالتالي
استعدادها إلى فراقها وهي قلابة عنها جبراً إمبراطور الخسارة، و يرحل
لدي يعرف الكثير من أسرار عبة الأهم: فضاف إلى سرار عبيلة أخرى من
ينها أسرار اللعب مع السلاحف البحرية، وقد جلب هيكلا عظيم ضخما
سحفاة، البحر لها، أكلته بحراً من شواطئ إيطاليا إلى الساحل السوري،
وكذا السلاحف البرية الصغيرة، وكان يجعلها من أزقة الضبابية ثم
يعطوها، ويظلمها مع العار نزيات خفاوة، ولابد من تحليلته لقرار تأميم
القناة، وقراءته لصوص جمال ناصر، وهو يختبئ في الألف، أضاف
عزيمة عظيمة لقوى، ما جعله يخرج من قلب لعنة؛ يشهد طريقه من بين
البناتين الغربية دمشق العاصفة ملجأ، إلى حدودها الغربية، فاطما
مسافة ضوئية بين يد تبي الضيف، واتساح الأربعة الترابية العفورة، وصولاً
بي كرخانة الروبير ليقف أمام بواباتها، وهو يصرخ، مبتعثاً بسعة خفية

راحت عبيك يا فرنسا حتى ديلول بن ينداء مني

كما نجم فرنسا قد بات بدر خرقلا مطبوخاً في قديم مئات الحال،
ولم يكن قد قبل من زبال نصها سوى صالح، وحده بحق بها إلى الروبير
وكان يصل الروبير حاملاً بيده لعائف من ورق، ويكرر دوين مناسبة سماً به
يكن يعني شيئاً بالنسبة إلى فرنسا، وكان الاسم هو سم "ميشير علق"
يكرر معه كلاماً متصلاً بالوحدة، والخزيرة، والاشتركية، ولم يكن ليحبها
أبدًا، كان يفرق في لحصها، وكانت تنزع فمه عن بطنها، وكان من معتد
عليه أن يفتح نظارته الطبية، ذات العدسة الضخمة التي تتشكل على هيئة
دوائر، تنتهي بنور كها حبة العنصر غارقة في الضفر؛ لترفعه بعد
رتجافات متكررة من بطنها، وهي تضحك، وهو يقول:

نسمع، هناك من ينادي اسمه

كعومى كبيرة، نهضت فربما من سريرها، واتجهت إلى نافذة، كان
ظهرها ملتوي، وكانت مؤخرتها الضعيفة، اعانف حيويته، وما إن اظلم
من النافذة حتى نهض صبح من سرير وهو يحق بها، وهو يصيح جرد
بنطاله، ويكرر

جدي هديه لك.

كان يحسن بيده رجحه كولونيا، فتخصصه لترصيب البشارة ما بعد
الحلاقة بوجدية، وحين أمسك فرنسا بالراحته، وفتحها فانت به

هذه لما بعد النطق، أليس كذلك؟

مد صالح عنقه من وراء كتف فرنسا، وكان من الممكن بالنسبة إليه أن
يضم من وراء، عدسة نظارته الأضراس العديدة والقريبة بنفس الجودة،
فكان يرى كئلاً متموجاً، لم يكن يجد حرجاً في أن يطبق عليها التحصيات
التي يساء أن يطلقها.

«إله يا إلهي إذا كان نفس الرجل ندي في راسي

إنه فوار.. روجي، أحابت فرنسا.

أوف ظننه رفيق متعب يا الله، على هذه البوابة خاف أن
يفشي روجله.

من غير اللانق أن تستقبل فرنسا يا كان في غرفته بصفحة رافراً.
وليس ريوماً هرق الروبير مخصصة بخالعي السراويل فقط، ولم تكن
تريارات الخاصة مستحبة لدى نجاج مبيع، وقد وضعت كوايين صارمة
للكرفالة، ومع ذلك تجاورد فرنسا قوائم العمل وأشارد لفوار يس
يصعد، كانت لحقتها بافرشة أنيقة وشرف نيق ومقدرة من اسلطان،
وعزلة ومفرد ومفردة وكال الفرقة لمقدرة عكس غرقتها في
الضباب؛ حيث تنام على كومة من الخرق، وأفضل بكثير من غرفتها في
كوخائه باب الجبهة التي تبعد بها رواج لسدر البول بعد أن يودع
الرياني عشائنه في العفنة فيما نمرغ هي، في سبعة نصف رص
الفرقة

حين كان فوار يصعد الدرج، كان صالح يهبط بحظي حذرة. معرضة،
خائفة، وحين نقابلاً انحنى صالح، كما لو كان يستعد لرقصة تانغو

مساء الخير يا سيدتي

فان صالح لقوار، وبوى بجعبه مناعاً رول الدرج، وبون أدنى مدمر.
تابع مثجه إلى رمز الطابق التالي من العبنى

يقولون بان مشاعر ذا العنق هي آخر ما تتوقف، فعلى الرغم من انه
كان تعاد، شعر فؤاد بسوء من الغربة. ومن الفوارق الطبقيه والاجتماعية.
كما انه حساس عميق بالهويته حتى وبو انتصر عبد ناصر في معركة.
فوهض البلاط، وصباح الجدران الحديد، والأبواب الأثقة بلكرخانة.
مراقص امام بصره؟ يستغل من ساعر الرجل المعجدي الو ساعر
السجين وكانت آلامه الروحية، قد انتقلت الى جسده، وأصيب بإنها:
عصبي مدمر

ما بك؟ اجلس، قالت له فرسا ثم أريحت.

هنا مكان لنيلك اليك فقط وأضرب إلى سريرها وتاهت.

اد اردت هي ولكن، حداري، ادفع فقدم، قالت له، وبعد أن تأملت
ملاحظه

ما الذي أتى بك الي؟

أنا روجك؟

حسنا، ما حدث حسناً

كانت النتيجة ارتكاسه فظيعة في عقله وخبرائه ولم يكن بمقدوره
حتى أن يود على كلمة واحدة من كلماتها نعم، وبعد تحفة نفسية. كان
بخطه يتقدم خطوتين، ويتراجع خطوة، فغر صوته من حنجركه؟ يقول لها

عبد الناصر

ما به؟

- ثم لفافة

ه خطيع وبعد؟

لفرنسيون.

ما بهم؟

سبح جمونه مع الاسرائيليين

عظيم، وأنا هل سأعطي الجرحى في ساحات المعارك؟

لا كل ما في الامر اني ارجب في .. أحيطك علم

تمام لقد احبب علم

اجابته واتجهت الى زجاجة الكولوني

حد والحمدت تزكم

م هذه

كولون

شرط .. لا تكون فرنسية

لا ابها من رجون وطني. يقول انه نهني من جماعة الوحدة و حرية
والاشتراكية لكل ربون من رباني فحباً واحدة. لا هو عنه اربعة
قحاب، فيلاضافه بي، عنه اعلالة اللواني اسمعت اصداهن، الوحدة
والخربة والاشتركية. وفوق دس فهو يحسن دون ان يدرج بكدرته عن

■

سد رواجه بفرنسا: وكان سبها شيخه، عتاد فور على لغتها البديعة.
التي تحط مر موهبه وتغرق إشرافاته الذهبية، وكان على دراية بأني
تتحدث من عائلة فُدر، معيشته على جمع عب سديان، وبيع خالص،
ولعبة غرميات عديته، ولم تكن فرنسا تخفي اصولي عن ربانها، بفر
فيه العسكرية الفرنسي، وقد عشقته وربها عشقته، ومع ذلك، كره تتطلع
لحو أن تكون سيدة راقية، تنتمي إلى المجتمع الرقي، وكانت تتطلع إلى
الاعناب اليورجورية باعتبارها عاللة، انعط الفدر، فرفع من شأنها هد
كل ما في الامر. إنها لعبه تحض الفدر وعينه ان تغير شروط لعبة

بناء على إيمانها هذا. كانت حريصة على ان لا تتغير هي بل ان تغير
قدراته وكانت حريصة على ان لا تُعزل نفسها عنه صفات، لمصب مر
طبيعتها، فالدين عرفوها عن قرب، كانوا يعرفون قدراتها، ومهاراتها ومن
بسر هذه المعهات ان يوسعها التصرف، كما لو كانت سيده راقية، لم خدب
غير أنها لم تشأ. وحين هربت نقيض مقبيلتها، ولمرة واحدة في حصة:
جمعتها بكيفية من جنود الانتداب، لاهت الجنود بقدراتها على أن تلعب

دور الفتاة المحببة، وهي ترشف الفيد بلاغة موهبة ومن نعم؛ وهي ترقص العائفو، والسو والهيب هوب، وتكف في استخدام أصابعها، حتى لا يدها مروهة من القش الرصبي الماوي وهي تزج الهواء عن وجهها. ولم يكن ارتدائها عن نورها هذا سوى بدافع يفس عميق منها، بأن الحب عمى، وبأن عسلها الفرنسي لابد وأن يحنها، كما هي، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فلن تكون بحسبه اليه سوى بولة، وتمضي وليس من اللائق ولا المحرم ولا لافدل أن كتفهم من جر ليه، ما جعل حياتها مكسوفة على النوام، وجهها مودة قصده لكل أشكال الأمر، التي يحيط بامرأة، مرةً البقاء هو مصدر خرفها".

في تلك الحفلة، حفلة العائفو كانت ختبر، مجموع الجنود الرافضين، وقد خنعوا قيعاتهم، والسو في قيعته، كانت تدور بقبعها المحفود بالجنود، وتورجها كما مروهة نرين حرارة المكان عن وجه الكابتز العائفو الذي لن يبور سز عتقه، وكانت تلاعب عاطفته، كما لو كانت تلعب بحجار المطر، فتقل الجنود المحسوسين في القبة مريعا مريعا حفر كمسقط البيادق والقلع. والخيول، والفينه، ينتصر ملكها

لن العاك قال للكام

كان مشعر الميت قد حطب فوق اكشاف الكابتز، وكان يدوب في مكنة أشادتها بنت فتحه تعرف الطريق إلى قلب جندي، يطمح أن يكون داب يوم يشتره اسمراء الفامقة ملكاً. وكانت تعيد صراحها وسط جنود مخموري، وهي تراقصه

لا فرنسا

وبعد، كان الكابتز يحضنها كما لو يذهب في روق حربي متجولاً في نواطي مستعمراته. وقد لكل بناج ميراطور الفصح امرأة

هو الأمر كذلك، فلا ميراطوريات تعظم، هي امرء، وكذب سقوطها لا يعدو أن يكون سوى السقوط على حافة مرء فهما كانت تتسلى مساعير الإمبراطوره إلى البب الزاقصه التي انتهت في حصن فوار الرجل النابج، ندي لا يعدو أن يكون وحداً من مياس امظيل حيونها فوار، أي رجس يتمخط، وهو يدخل غرفتها في الروبير مامسحا محاطه بكم قميصه؟

إنه غرفة رانقة قال لها فوار، وهو يلامس شرف سريرها

إنني ناطورة لهذه الغرفة

كيف؟

بد سؤاله احتجاجاً فلقأ، وكأنه بانتظار اجابة تجلد حواسه، وتدفع
إمالة يان يكون لروحته غرفة يستأجر مائتان، تغطي ماقدته

اجابته، وبروح مرحة

إنني ناطورة رمردة إسي اعمل عند مؤخرتها

لم يفهم معنى كلامها. ولم تكن قريب جاهرة لتقبل أي سؤال جديد،
فقد بدت من شغفه في أن يسأكنها الغرفة، وقد سمع لها أنه عارم
على الانتقال من الضيقة إلى الزويتين قبل لها أن يوسعه خدمتها، وأنه من
يرفع نظره في وجهها، وأنه سيتولى تنظيف الماشف، وتزيين سريرها

يا فؤاد، نحن لا نجفف أكسسنا بالمناشف، نحن نجففها بكلامنا
جانبه، ثم.

أنت لا ترتدي كعبوناً تحت بطنك؛ لنجفف به وتامع ضاحكة

ولا نحيه؛ لنجفف بها

في حقيقة الأمر لم تكن قريباً تعرف ما أدب إليه رمردة في هذه بيته،
وفي بيالي سابقه عليها وكانت قدمتها إلى نجاح صبح؛ لتطلق الأخرى في
استمرار جديد، لا بد وأن يحمل عائدات كبيرة لقودة. لا تكل من تطوير
عمالها بها يتناسب وتطلعات رجال مدهونين بيب بگر ريفيه تتقدم
يخصى وثقه نحو حفامات يورسيين، ومطاطس المياه بدقه حمروجة
يعاء عطر، وصابون لوكس وبناع اخضر يصبغ فوق جسدها ومن ثم؛
تجدور من حل تدريب طويلة؛ لتعلم فنون التزيين فستلقيه في أسرة
مضلة، لتجرب يوم جمعه، دون أن تستعجل المضاجعة

هذه البيلة كانت بيته الصدفة الحارقة بالنسبة إلى رمردة، كان عليها
احتاج سابقها في الصعود إلى الأعلى، ومغادرة عالم يبع بأصابع صغيرة
تطرد أظفاه بناب يقطع أرفقة صفيح الضيقة وكانت ترى أن السرير
وقد استعقب فوقه بين وضجد ومضجوع؛ ليكون وعاء لأميرة، ومن
حسن حظها، من السيد، الزبون وقد احتارته نجاح صبح؛ ليكون أول
تأبين فوق رمردة، كان رجلاً من أهل الفقه، وقدحاً نهماً من عيون
عاجي، يسرح مع دخله بعيداً عن شرط المكان؛ ليتوه في عالم آخر ثم لا

يلتفت أن يحلف مستعديراً إلى وفدته الفظة على سائس الضالحة، ويثوب
لها

سيدتي، أنا سعيد بك،

يقول لها سيدتي، ثم يبدي سعادة حقيقية، ويتابع.

اهل ان تكوني سعيدة مثلي هـ. بالمناسبة من حفتك ان تعجبي
بنفسك

لحظة أن قال لها ذلك، بدت رمدة أكبر من عمرها، ولم تكن لتدري
ابتنهني السعيدة، وقد كشف صفي اسنانها اللامع كما ماسك
متوجهه

مذب يدها، وصافحه فائلة

أنا رمده

قال لها. وهو يغادرها

أنا فتية لا بد أن نلتقي مرة أخرى

السيد الزبون، كان اسمه فتية شهاب، وكان على علم أنه من العائلات
معروفة العزة في مدينة، ولم يكن، وهو صاحب واحدة من أكبر
المكتبات العامة يجذب إلى الجنس بابتهاجه الجسدية، كان شغوقاً بأن
يجد من يصفي إليه، وكان يؤد حكيمة من كتاب وقرء، يحطون على
الدوام عن حيزان خيل حيزان، والعقاد وحطه حسين، كما أن جزءاً كبيراً
منهم كان يفتش بأعمال سعيوفسكي وكانوا يفرثرون دون نقطاع بها
يجعله صمماً على الدوام، كل ما كان يشغل فتية هو بالمجمل، أن يعثر
على من يصفي إليه فاليوخ بها سجنه النفس لإنسانيه، ربما يكون
استقصالا لتنت البثور العائقة فيب قد يكون أكثر من ذلك قد يكون في
لحظة ما تأجلاً للقرارد الحكيمه تلك القرارات التي تضع حداً بحياتنا

قال لزمدة، وهو جالس وكفيه يحضنان ركبتيه. "حين يبلغ الحمار
منتهى حدود امكانياته، ويكون قد أكل ما في عليه، يبدأ بالفقر
والرقص ليس كذلك؟" قال ذب، ثم رفع كفيه عن ركبتيه، وحطوى كتاباً
في جانب السرير، ولكن رمده لم تفهم مقصد فتية شهاب مق يقويه، غير
أنه كانت على يقين أنها ستتفهم غاية هذا رجل وهو من ثم يعد يده إلى
مؤخرتها، ويقرصها كما يفص جميع الرجال، خصوصاً حيزا صاحب الخمرة،

وهو من لم تكبره امرأة وحدة في الضربة، دون أن يقرض قفاها،
ياستئنانها هي وحدها لم تمتد أصابعه إلى جسدها

لم يكن جبر يعرف من يجيب عن سؤال

ما هو الحب؟

كان ذلك قبل سنوات حلت. هو لا يذكر تسلسلها، فالزمن بالنسبة إلى
جبر لا يعدو كونه أصابع تقرض إرداف نساء. كل الزمن بالنسبة إليه عدد
قرضات، هكذا يحبو له أن يقول، ولو لم يكن الزمن بالنسبة إليه كذلك،
لنقله الهجر ولتفتته تلك لفاتنة التي أخلته عن ميعادها حتى بات مدلاً،
كما خرقة رطبه، وهو يقف على رصيفها فوق ساق وحدة؛ لتقول له

سأفكر

تفكرين بماذا؟

بما إذا كنت صالحين تعيش معاً

العيش؟ هذه الحيوانات العاطفة ومسرح ارتكاب الخطيئة، وحسن
الصدقة. وكان يقول لها

طرد بالعيش العيش من نموت معاً

كان الزمن بالنسبة إليه هو انتظارها، وكان الانتظار بالنسبة إليه
يعني الوعد الحب هو الوعد هكذا كان يعتقد جبراً أثناء هذه الوقوف
لساعات بانتظار عودتها من بار ميخس في سالونيك، وكانت تارة تنقش
في السحر وإيقاد النار في قلوب الرجال، غير أنه ما أن تأكد أنها تب
بالأحره بين فقهاء جنس ضالعين في فتح أبوابه حتى سقط الوعد، ومع
سقط أمان

زمن والخب

لم يعد زمن جبر زمن الانتظار على الرصيف، بات زماً آخر يسحر من
مجرد موسم من الوقت، وبات الخب بالنسبة إليه محصوراً بأصبعه
بوسطن وقد صارت التعبير لأكثر احتراً لا لمجموع القضايا الكبرى مشغلة
عصره. كل القضايا كان يترجمها بنصب الفخاخ صبعه المتوسط للرجال
والنساء، للوطن والهجرة، للبحر واليابسة، للجوع والشيخ، وكذبت بين
والتهار وكان ينصبها في أحسن كثيرة نموت، ومسر من شك أن مجارفات

حربية كثيرة وضعته على حافة الموت وهو يحوض معاراً المستأكم مع
بخرة قانعين من أصفاع الدنيا متجهين إلى باران، لا تحلو من نبات
(مأله) يعرفن في المسح ومن بعدها صار الخب بالنسبة إليه هو
صبغة الوسطى وما إن نعا، وأمسك من ذاكرته بيت فقها، لجس، حتى
تطورت مشاعره تجاه الكب بـ بكب - بالنسبة إليه - يظن مجنوع
أضام جسده ولم يعد محصوراً بأصبغة المستقيمة، بات الخب بالنسبة
إليه - يارجح ما بين عضلات ماضيه المفضولة قدميه، جمجه، شعر
رأسه الطويل الممد حتى الكفين، وبات.

خب يعني أ، وليس ماقطة، تلاعبي تعبه ألوعد

هو كذلك، ولأنه حل، اكتفى مسكن جسده ومراقبة خلاياه، وحيد
دقات ساعات أصابعه، فقد كان يعدحرج. كم كرة تلج نحو مؤن حديد

ما الذي فعلته بي هذه البند؟! وكان يعني رمدة

كان يسأل عؤوب نفسه، ما آلت إليه نفسه بعد احتفظه بزموده وبغينه
من أنه لم يسجدور الوقوع في حفرة لانتظار ثانية وكان يعايد في نصب
أصبغة للنساء سارات بالقرب منه، وفي كل لعبة عذاب كان يردد يغياً إليه
وقع في الخب في نوار جديد، غصي على ، تترجعه الاصابع وأفوية
النساء وما إن ارتكبت الكارثة حتى بات مسكوماً بالسؤال.

خب

إنه أ، صابح وحبيب، ذيل ونهر ليست، تمشي حاملة بدين كوكبين.
عينان سزبان - انصاصة مخبئة مفضولة بالكتمان، تجفروا روحه.

لم يخلق جبوا باب خفركه يرتاحه تعهودة في هذه الليلة، فقد تراء
أصف يابيه خضراً. وكان فلقاً على غير عاداته. ولم يكن يهزل من اليد إلا
بمعاود قد علقه من الباب ثانية وكلما نظر إلى الرقيق الذي من الفرة.
تعوده ملامح الضيق ما بلغت ريان الخفارة. وهم من البشر الذين لا
يحبون نصيب نفوذهم في الصحو فعماله بالنسبة بهم لأندور
تكون مكلفة وليس على الصحو أن يبدد رعيدهم. واحد من رياس
خمارته وكان صامناً على الدوام. كان يردد شريفها، وحبر سألها جيرا

ما التي شريفها، يا عصف؟ أجاب

سيارتي اللاندروفر

حوادثه بن عرق، وشربها

بدوره كان حبر، يكن احتراماً عميقاً للثقافة. كما كان يكن احتراماً عميقاً
للعقل الذي يعده مجرد حفاقة فلسفية البشرية بالتدريج ومزاجه بلاهه

• عقل، منس خطاب، يقضم الروح البشرية

كان يعتقد بحسنة وتجوته في حوض المتوسط ما بين إيطاليا
فرنسا اليونان أن نواجه الكبرى التي أصبحت السويش هي السلام،
وهو في مثل البلاد من شرق المتوسط برمال شطئه، إلى الريح الخالي
وخيل الضفينة ولكنه لم يكن يعبر إلى انتباو للعسيحية فقد عنها
مجرد فكرة إلهاء، خلعت حفيها، وحوث في رؤوس مؤسسين بصلب:
يس أكثر قسوة من نهرية، عرقه هو بين باني، جرتوي قيعاً ومعتقدات
تنبئ من الكاس التالي وبوسع الحياة أن تلفيها بفرقة عرق مضاهه، وكان
ختياره لصلب الضفيرة كمنطقة لاستقراره مع خفارتة مدفوعاً بإيمانه من
خلال الناس الذين يعيشون في هذا الحي سيكولون بعض من الخضوع
لعقائد الأجداديه خالائموه تحب أسطح الصفيح، سيكولون أكثر حراة
على قلب صليحهم، ويحب عن أهوة، تتسرب من ثقوب صليحهم:
سيكولون وسين، متعدي إلهاء، هكذا كان يعذب، وكان يصيف عتهته
بان الجوع طريق لا يقود إلى اله، أنه أقرب سبر إلى الإلحاد والنكران،
ما يجعل أحبابه به يعيدون عن خفارتة، وهذا بالتحديد - ما سعى إليه
معد اليوم الأول الذي اتخذ فيه من هذا الحي مكان خفارتة وحللاً لروحته
القلقة إنه حتى شتاء يضر من سيودين ومقهورين ويعقائد من خللظ
ديور أكراد إزيديون، وأكراد مسعون، مسيحيون، علويون، مسعود
مخدون ومجموعة من اللا أدريين الذين حين يسألون عن اليوم الآخر
يؤكدون، أنه من العيكر الاسفاه بالإجابة: هذا تزان خفائهم الجنسية
كافية لتحويل الخفاه من البشر

يصبحون مؤسسين حين يبيتون، وهم يبيعون ظهورهم بزوجانهم
معينين من الزخاوة قد أخذتهم، ولكن ما أموا قادرين على تحويل نسائهم:
فإنهم لا يمانون أن كان الله موحوداً به غائباً

كان زباني خفارتة من هذا الطراز، وكانت عدوى قلق حبرا، ورفقته:
وقد طالت أمام باب الخفارة، انعكس فلقاً على مجموع رباتها، ولير

تمة واحد من المحبوبين نفايمهم وراء مراووب الفستق وبرة ماكنس
ورجحات عرق اليفة، الا وكان يعلم في سريره، ان حبرا لم يطق عليهم
ان الخفارة من الخارج الروم سوى لانه لم يواضع أي وحدة من ذاتهم:
غير ان قلقهم هذا حمر مريداً من الفوائد علم جنساتهم التي تطول، وكما
درجت العادة: فلقد طب الفوضى الخفارة، وباد الشكاري يمشون اذنيهم
إلى مستوعبات الفستق، ويكيئون كفيات مضطفة في صحنهم، وكذا،
يسبدلون برجاجات لغز الفارغة وجاجات مينة، وكان حبر يحضر
خسافاً، بانتظار عودة زمردة

بدت زمردة بالنسبة لجبر سماء، من الصعب لتطبخها، وحين كان
يتطلع إلى الفجوة، كان يبحث عن مكان لزمردة في هذه السماء، وربما به
يكن يدري ان دقات قلبه تعني فيما تعنيه إصاصة حُب، أو نوبة من
نوبات الشغف بمرأة، وهو من اعداد على النساء الغايرت اللواتي لا يظهر
سراويلهن، ويحسين، إلا ويكون قد احسن منحيات، يغادرهن دون ان
يقول.

شكراً يا ختي

هاب القريرة واقعد لاجبي

بي العرة طار، والحال عجيب

أصداء صوب الشكاري كانت تتسرب من داخل الخفارة وكان حبر
سندا منكداً، منفضلاً بهوية المكان العربي الذي سكن فيه زمردة مينة،
ولم يكن ليتف إلى مسجرة وقف في خمارته انه على كرسير
ومندسة، ومجموعة يصعب حصرها من صحن الفخار المتبعثرة وريوي،
خرج متسللاً يهدوء لأفعى فيما زبون جريخ يعوي، كه الجرو متوجه

كان بانتظار عودة زمردة، صفوف بين يستوقفها، يقول لها، انه لم يدرك
بصعود إلى سر نفسه الا بعد ان عرفها، وأن هؤلاء البشر الفوغام الذين
يحظون في خمارته، ليسو سوى الوقت الضائع من حياة، لم يعتقد يوماً
انها ستكون أثيرة على قلبه قال لها وكان يتطلع إلى النجوم انه يمر
كما نطق، وأنه كف كل البشر الحقة لاند وأن يقف يوماً على تلك الموتى،
ووعدها ان يكثر بالحياة، اذ ما اكتملت، هي به، وأقسم أن حياته مر
دونها ان تكون سوى فجر إحصاء لطحات عرق بكرعها وباني حقا ته

نعم زمردة في تلك اللحظة لم تكن تسمح صوب حبر فقد كانت

تصفي إلى قتيبة شهاب بل، لأنها كانت مسكوبة بأقل دخن غليونه
الحاجي، وحركات صابغة المهديه وتائب تستمتع برائحة ريح غوثق، ليس
كم التيف الذي ينفثه عمار مياومون يهودون متكلمين من جمع الفحم في
مخارن أبو ليانة أو أولئك العاندين من حمل أكياس الحنطة فوق
ظهورهم، كان برائحته دحان غسول قتيبه، كما لكلامه. رائحة أخيه بالعودة.
وكان يكرر قوله

والله يا ابتي، اني بحاجة لأن حكلي، وحكي بهم، إن نصعب هو
الجحيم

أليس لك عانة؟ سألكه زمردة

بلى صبيان، وبينت واحدة

وروجه؟

وروجه

نم لا تحكي بها؟

ما بن أبدا بالعيش حتى تبدأ يقتلي

يا الله، خصارة

لا ليس الأمر كما تعتقدن بن روجتي سيحة فاضة، خل ما
ينقصها هو أن تكون خيالا بي إنها العالم الحقيقي، ولا أريد بروحي أن
تنطبع بعالم، يفقد إلى الخيال أنت بالنسبة بي امرأة مخيلة

قال ديت، ثم تعتم كلاما لم يكن بمقدور زمردة أن تفهمه

إن المرأة البقية هي المرأة البقية كل النساء صعبات، بن لم يكر
حتمالاً حتملاً فقط

دون أدنى شك، كان قتيبه يفهم عام المرأة، بن كان على درية بعو نم
ثلاث المرأة، الديكتاتور، والله وكان يقول لزمردة وكأنها يحاكي نفسه

عيك على الدوام أن تؤكد له بأنك تحبه، هو يعلم بن كنت تحبه،
ومع ذلك. يطالبك بالاعتراف بحبيته، والديكتاتور عليك أن تخافه، وأن
تعني له في كل لحظة أنك تخافه، مع انه يعرف أنك تخافه، والمرأة. عيك
أن تعترف بأنك اسيرها، هي تعلم أنك مغلول اليها. ومع ذلك عليك أن

تحقق أغلايا في أديها، لأنه ترقص على خشبات أغلايا.

حين أمسكت يده فثقتة، سحب يده من يديها هو كذا:

لا ألتصق بالنسبة لي سيحيلي إلى عالم الواقع

يزاء لا تخلو من الضج، سألته.

- كبت أول أن أسمع غضخبات، أغلايا

بعد أن قالت ذلك، وصحت، قطعت صحتها بسؤل.

إنني، ناعدا لسماجرثي؟

لأحكي نعم، لأحكي

ثم تفهم زمرة شيئا مما قاله. وحين كانت تنسل في رجة من بيته في الصاحية، راحه عيسى البرلماني، كانت تدرك أنه ستقطع مسافة طويلة نوصول إلى كرخانة الروبير، ولم تكن مفادته العبي سوى استعد قلها يحصل لهمسات الروبير الوالي يقف في هذا العبي بصفته قبرهن، وبيته، وكانت قد أركت بعضه، فطري أنها تركت وراءها جلا يقاني مرارة وعداد لطيفين وكانت عني يقير هو أن روجته لعبت سيدة فاضه، كما يصفه، واما هي امرأة ذيد من الخجر عني، وحتجرتها دخر جدران، في محاولة لإتلاء هذا الرجل من ضرورها

حين وصلت إلى جانب البرلماني، كان عشد كبير من الرجال يعجفع حور البوايه الرئيسية سعي وثمه أسماء ثم تكن عني، بالنسبة اليها. تنكير من رجال والفين، سعدن أن يسميا خالد العظيم وخالد كداني

فن هم هذان؟ سألت زمرة فرسا حل و دخلت زمرة غرقني في الروبير

هل أرسلك بنت أسيح (البعاء) القحبة - يونس هواء

- لا ولكنني سمعت الناس يتحدثون عنهما

ناس؟ من هو النامر؟

رجال بهلابل رجل يقولون

وه يعيد منهما؟

ولاشيه

أنت تكلمين علي، ها؟

وحق الله، انني لا أكذب.

تواظنين مع بنت سيج. وستنقلين عني؟ سأفعله. كل شيء تزرعه؛
لتحصده بلا إلهاء تزرعه ليحصداً. ها أنت أبدأ بحصدي

نهضت فوراً كم اللهب، وخرجت من الغرفة دون أن تغلق الباب
وراءها صاعدة نحو غرفة ساج سيج، كانت ساج كما رسوخها التاريخي،
تصفي وتبسم، وتذرع تلويح إظافرها، دائرة حولها عليه كبيرة من
هناقات تزيين الوجه

حين قالت لي فرنس دحجج بالفر، اني اتفقت معي على أن ترس
معدة إلى ريو واحد وليس إلى ريوين جنتي، نجح مؤكدة بأنها
احترمت اتفاقهما، وأنها لا تعرف طريقاً للخداع، وحين كذب فرنس اسم
خالد بكدهش وخالد اعظم، فرقت ساج ضحكة مدوية، ثم مسح احمر
شفاهها عن شفاهها، لتسبدل لفرحني بالأحمر الغامق الذي يسقى دم
الفرال

هه ها رايت؟ انشاهه لعرضه تجذب الرجال، اليس كذلك؟

قبل ان أجيب قولي لي من هم هؤلاء؟

يووه، إنهم نواب واحد يحب الإنكليز والثاني يحب الروس. نواب
في البرلمان، يا حمارة

يعني

لا يعني، لا هؤلاء يسوا من رايك. ولكن؛ وحق أمك ورجعتك،
سأجيبهما إلى الروبير أو. سأنقل الروبير إليهم

الحزب الشيوعي السوري، قدس خند بكدهش ايم، تقديس، وأضاف
على قدسية الرجل حكايات تتعلق بفضله ومواجهته السلطات
والبورجوازية السورية، وكان ماضوه يعذونه وحداً من الخطباء الأند
تأثيراً في البرلمان السوري، وهو يلف في مواجهة خند العظيم، الشخصية
السورية المتحدرة من انقلاب السورية الكبرى، وكان الثاني وقد حصل
كل منهما اسم: "خند" نشطين حاضرين في حياة بلاد ما إن تلقت

استغلالاتها عن الفرنسيين حتى انطلق في سقوضار بدولة المرحقة كان
خالد بكداش يتميز بـحيال ملتهب، وخطاييه لا تجاري فيما تزين خالد
بوعظم بعقلية هادئة مثيرة وسم يكن من اللابق ان تصور فرنسا ان يوسع
اختطاف اي منهما إلى كرجانتي

جلس جبر ينتظر عودة زمردة حتى يصبح اليوم لذي، لا زمردة رجعت. ولا جاد تحقق عاد إلى الحي ولم يكن يومئذ جبرا طرد ضبع زمردة فتحت ضوء قعر الخيشة القاتمة كان يحدث خطأ ه خطأ عجوبة، ليس لحدس جبرا أن ينتظره، كانت بهمس له طالبة منه أن يهب ريساً فوق جناحيه، يطير إليها. غير أنه كان على علم بأن الدب يملك طريقاً على النضاد من حبه، والإنسان وقد قطع مسافات هائلة في الزمان على ريشه فوق جدران الكهوف، واستوطن البيوت، وقد اسقط حذائه: ينتحون إلى حيوان راحف، ويريد منضبط

كانت الأرض سبه بمجاهل عفاريت، لتسرب في دم جبر ودون شك. باتت العداوة معاضه ما بينه وبين فرسخ التي حقته مسؤولية ضبع زمردة، أو أي سوء يفكر في تعرضه به ولكن الصبي، قال جبر مخاطب نفسه، ومن ثم، مخاطباً أكثر من رجل يعبره.

الصبي لم يعد. قال لواحد من العارة، وكان صوته منحترجاً مختوفاً. قلباً.

عاد أو لم يعد، هو من صليت حتى تلقى عليه، يا جبرا؟

كان هذه الإجابة من وطأة على روحه وقد كاشه في الرقصة العرجاء التي تحيي أفرح الحي ومحيطه من الأحياء مقباهية بعاقي، العتمية الوحيدة

صبيحه هذا اليوم، لم يكن أحد من أبناء حي الضيرة قد ذهب إلى العمل فاحتفالات عيد الاستقلال كان أثير بالنسبة إليهم مجتهدين وكانوا أصعوا رواداتهم. واتجهوا سيكرين. بل أبكر مما يجب نحو منطقة جسر فكتوريا، يروا كيف يسير الجنود بصقوف مسطعة، وكيف تنسكل المرق العسكرية وكيف برق السيوف في أيدي رجال يسيرون بخطوات واسعة ورؤوسهم إلى لأعلى، وكيف تنسكل منصة العرض العسكري، وأحياق الزهور توضع امام القادة والضباط الشاهقين في البلاد وكيف يرسل هؤلاء جنود رسالتهم مع خبض أقدامهم في حدود العدو خلف

سقطت من نصف رجليها المفتوحة؛ بضوء نوري أسنانها يومه

لا ظل في الحي نمرز وينته، تساعل جاد الحق بعد ضحو مفاحي،
خطف حلمه

أين غادرت؟ وعى أي نحو من القسوة خفت بنت عرا؟

إن، بدئية، وقد ترجب عى تنوير قسيتها تحتها كما لعبة، كانت
تناول فطورها كحيوان داجى في شمس مدينه حيفا، وينظر ب صومه،
كانت تنظر شفوفه إلى فتى عربى يجده رضى، جميل ذهبي، ولم يكن
حربها قد غادرها بعد، ولم تكن قد طردت من د كرنه، جوريف تاريز، غير
أنه، بوكلت عن العرف تماما، حتى تصيب ضابعا، وغادرتها موهبه التفت
نعمان م بعد السمع التي يعيشها موهوبون، يعزفون كيف يعطون مكانهم
للعوميفى في حياتهم.

كانت تسلي نفسها بامتصاص عوار قصب السكن، وهو من براعات
المستوردة في اسرائيل، وكانت تعرف أن الفتى العربى يحمل فيها غير
قصب الحيران، ولقد ضربت بيدها

لغة الناس أحياء في هذا المكان، قالت لنفسها،

م إن أطل عرا مرتدياً مئامته، حتى أتجه إلى ابنته، متضالاً، أقل
حجماً من عرفته آلا

ثم تدعى، ليس كذلك؟

يأتى أنا ليلتها الفائته في غرفه نوم والدها وهي ثقال بالرق بأن تعد
من الصفر إلى المئة بعنية معكومة ثم لم تلبث أن سمعت نواحي
صريدها، وهي تنقلب في فراشها؛ تعود إلى بعد ثابته وثالثه حتى يأتى
تهدي بالرقام، ثم تضع مصفية إلى انفس نوم أبيها، ومع أن الأرق
يضاعف من حاسة السمع، لم تكن تصع دموع أبيها وصيحاته المكومة،
ولم تكن لاحظت حجم التحول الذي حل بعرا وبياضه القديمة التي طرحها،
وقد يأتى فضفضة عيه، حتى بان يقف أمامها، كما يلك

قال لها

واحد وحده يخرجك من بضى، يا ابتى . تغيير المكان، لكل وطن
جديد رجل جديد، ود كره جديدة الحب في هفى من معانيه مكان
السي بضم، يا اب

أخيراً كانت أن تؤد بـ يعزوها أبوها وشأنه كي تبقى أشياءه المفضلة في راسها مقلقة عليها، وفي معظم الأحيان كانت تلاعب ذاكرتها، فتريح هذا مكان ذلك الأمكنة. الدور الجدران، روائح الفسيل وهو يغلي فوق نار يابور الكروسين، وبنات تابوية الفتاة والضحك التي كانت تسمع أخبارها من بنات عذبات مع انتهاء حصة العربية الإسلامية كان الأستاذ ملو يدرس مادة الديانة الإسلامية معتمداً ظريوشاً باع لارتفاع وكان قصر قائمة يجعل البنات يتبولن في ملابسهن ضحكاً منه وقصص بذلك فروض الموضوع الضرورية في حصة دراسية، هي حصة نديانه لإسلامية كانت أختيرة مياهنن تعلق في فضاءات غرفة الدرس، ونشر روائحها المؤخرة في المكان؛ يبسمل الأستاذ ملو، ويحوظل، ثم يستعين بتقديمه المعوذتين مفادراً الغرفة مطروداً من شياطين بنات، يقين على الطمئ. مفتحات بتعاسل أبواباً، لا تلبث أن تحمل أجنحتها بعدن محروسة بالتكاثرات لارلي الذي لم تنقطع عنه البشرية

كومي يهوديه، يا ابنتي، كان لها عزراً

لم تكن تفهم معنى "يهودية"، ولا الفارق ما بين بنات مسلمات أو مسيحيات، يهاينن بخت وأكتابات النوره الشهريه كما دور الرسر مع خيال شياطين يرفعون أكتامهم حتى يكشفون عضلاتهم العفوية، وسوءعنهم الجاهرة بلاحضات في كل وقت، ومهما تكذب الكلمات والصور كان غصياً عليها أن تفهم والدها وحين كانت تؤد بالصعب، كانت تترك سؤالاتها في عييتها

أوه لعل يهوديه؟ ألم بعث الله كل هؤلاء الأنبياء؟ لم يكن يكفيه بي واحد؟ ثم لم يظهر الله بشخصه بدلاً من إرسال وكيل عنه؟

لم يكن عزراً قادراً على تفسير طيبه في حث ابنته على أن تكون يهودية وكان يعلم أن الخيبة ستقوده إلى واحد من حتمالين القتررة أو الصعب، فالكلام في العنصر في سر الخيق والوجود، تستبغه بدت في روح، لا شاء منها، وما الهوسات الدينية سوى رد فعل مستتر على سؤال، لم تدخل جابته نافذة اليقين، وما إلا لاجد القطعي، سوى نعية مع النفس لإنهاك عريضة السؤال المستحيل

سعدونة حكاية السير فوق هوج البحر لم ما الحكمة في أن يأتيها بي؛ لنصبه؟ كان عزراً يكرر كلام ابنته، وسؤالاتها

أمنك عروء التي غالب ما انتهت نهايات الحادية فتشككة، وهي به
الفرثرة، كما الصفت، ثم نكن لتلاقي نزحاً في دولة إسرائيل الوبدة.
والوعد، ثم نكن لغيري عروء، وقد م 88 على حافة بحره، وكثيراً يوم
يعد يوم تلك الأمرحه المريضة المهاجرين اليهود إلى إسرائيل، وكانت
تستغل بطريقة. يصعب حصرها فمشرقات المهاجر غالب ما تستغل في
فرط الأمل والطيران (طرد إلى إسرائيل). هكذا كان يقول اليهود القادمون
من أوروبا " طرد إلى إسرائيل"، ما يعني "الفصل القضاء بوقائع الجدية
وقوانينها، وحين نطأ أقدامهم مطار بن أيب، سيحبون أنفسهم كانت
أرضية مطبوحة منها الحصص البرعي، والانتظام إلى أفواج الجنس وهي
ثم، القتل مع أعداء، يحيطون بهم من كل جانب، وسيحبون أنفسهم
بالإضافة إلى ماسبق، مرغمين على الانتظار والصبر خصوصاً في بعض
منهم ررراً مستغلراً مواسم التمر، أو أولئك المستظرون ظهور السيد
المسيح

نعم، كان على الزارعين اليهود الانتظار المواسم، وكان على متعوبي
يهود الانتظار إلى موعد لاحق جد، وكلاهما سيكون سئماً، ومحاظ سور
مرتفع من خوف، منهزرة فكرة الآخر المدق، ورتنات الوجود برغمه على
دالة هذا الآخر، ولاكثر قسود بالنسبة للمهاجر هو نال المهاجر الذي يأتي
محفلاً بيدار ذاكرته، خصوصاً يهود المغرب والعراق، ودون شك، كان على
يهود افرفة أن يتحمسوا صدمة الحضارة كم صدمة الطبيعة، وقد حتمها
إلى جانب التعبير المنصري واضح المعالم ما بينهم وبين يهود أوروبا
شرقية. ولدت القادمون من روسيا وبولونيا كما يهود الألمان الغرور
من جحيم الحرب العالمية الثانية

تفة فوارق مفهوم فوق المهاجر ليستسلم إلى شكائهما، لا بسبب مر
قوتها الحاتية، وبما سبب مر عبقته هي أن يستسلم، فالاستسلام يعني
إراحة الضمير، وعنده أن يهدر قلق الشك باتجاه برحه النفس من عاء
سلك المستعبر، وربما كان يهود الآتون بحرأ إلى فلسطين ربما كانوا
أكثر ارتياحاً من أولئك القادمين حواء أقله أنهم وخلال رحلاتهم البخورية.
شكوا ذاكرة وسيطة ما بين ذاكرة الأمل البعيد وذاكرة اللحظة وقد
كانت مجرد ذاكرة فتشهاة: ولم يكن عزراً سوى هذا الرجل، فقد بسر
خارجاً من دمشق، إلى حيلا الزبداني ومنها إلى مضيا ومن مضيا، قطع
طريق مسياً على الأقدام وصولاً إلى الحدود اللبنانية ومن بيروت، توجه
واسته إلى دقوس ومنها وصل نكر إلى إسرائيل ما حمله ببحر ذاكرة

الفرجل، دون أن يغادر ذاكرة العاصي

بعد ذلك، غاص رؤوب غروا ليكتشف مع غيمو عه أنه ثرا؛ مخزن كجبه.
وفيه نفائس المخطوطات العربية، وهو فن ظن أنه يحمل كلماتها في
رأسه

نعم، يا أبا، كتب فنن التي انقلها في راسي، والله مطبوعة هذا، وخير
ثا إلى صدغه خورا سيابته محدثاً تقياً عميقاً في صدغه ومن الثقب:
نهبت مكتبة فظيفة من الورق الأصفر الدليل المخطوط بالسرايس والنعاه:
وكان يربها مخطوطة مخطوطة، كتاب حكم عوحيده بأجره السنة:
الكتاب الأسود للإبريديين، وكتاب الأغاني، وكذلك ألف ليته وليله، تاركا
في حتمته مئات المخطوطات الموهورة بحبر حنطاطين، يلاعبون
الأحرف ملوئين كلماتهم، بما يشي بأن لكل حرف معنى، يخضه في الكلمة
لو حدة

وكان يكره، كم لو كان يهدي

لا تعديته، فإن العدل يؤمنه، قد قلب حقا، ولكن؛ ليس بممنعه

وهو من فنن حتى أدركت أنا، أن أبها عني وشت الاحتضار غرق في
قاع محيطه، وأن في أعماق المحيط، مسافات بعيدة، وها هو يستفخ:
يطفو حلة على سواطى نهاية عمره وقد دبل عيده، ونحب

لم تبس بيت شفه، ولكنها امتلكت حساً مضغفاً بإلصافه، وهو يكرر
هامساً، لا تنسي العصي

كان العصي جاد الحق جاد الله وسيوم لغاني قد غار عن الصبرة:
وعن هدايات مراقبه الأولى، وتحشس جسده لقيمه الوافدة وهو من
وصل للحى حتى استيقظ كما لو طير في روح ياسعينة وكانت ياسعينة
تصعد سلم السطح واقفة فوق ألواح صفيح، بانتظر وضوءه، غير من
الرمس كان يتحرك بطريقة أشبه بالكايومن، بالنسبة إلى جيرا، وهو يعطر
قدوم زمردة وبعض على وجهه، وقد يظن أنه حمر من لم يسقى إليه، كما
يجب خير زمردة التي من رمود، كما رده، وهو يحاكي نفسه

حين غنت البيت ياسعينة لطر مخدومها، كان خيط رقبتها التالف، وقد
لبس إليه النحلة خماسية الألوان. يتلاعب فوق عبقها، وكان بلوغ عمر
يقرب لثلاثة عشر ولم تكن تعرف أن سيتعين عليها أن تصبح أمًا، فيناد

بخدمة، اللواتي يعملن في بيوت المدينة، ويمارسن جماعاً مع فتيات
مستشفيات، لم تكن خبيرات على الدوام بما ستؤول إليه أحوالهن غير أنها
حين وفاة أمهم صندومها رغبة في أن تقوم ربهته، أغوها لعجود أن
عينية محبتتان فوق عينيهما، وكان أن قطب بكاتها، وتكرر جمعهما، وفي
كل جولة جمع جديدة كان يمسحها قطع الحبوب والموكولا، ويريد
هداياهم، بأطيق من السمك.

عند ذلك، كانت يسميه تعود فرحة إلى جاد الحق جاد الله، غير أن
دور وعينياً أصيها وهي منزل السم، وكانت تعرج في مشيتها وهي
تقطع برقاق باحثة عن ضائع، قال لها جبراً:

إنني ألتظره أيضاً

اشفق جبر على البنم أئما شفقة وكان يرفط حساً بالشراكة معها.
شراكة تعني أن كليهما ينتظر وكان يعتقد أن شيئاً ما غير فيه هو، فقد
نتقل إلى مرحلة الإنعاش للحياة والمتسعين، وكان عاهر حياته كلها في
الطريف، البرد والحر القاتل، وكان يعاج حس الإدعان لمستعينا بالشماس.
ويبتكر شتائم من الصعب تخيلها في وفتع الحياة الإنسانية برفتها، كان
يقول.

في كس أمك وكر أراب.

غير أن يأمنه من العودة إلى تطرفه، جعله يعن منه من الخفارة، ومن
تضحيات العسكرية، ومن تصاق الزبني، ومن تليفهم ما بعد سمم تحول،
يجتاح معداتهم وكان ضجراً من راحة الفسق السوداني وهو يبعث من
أفواه رحان، يدوكونه بأفواه خالية من الاضراس والأسنان الأمامية، وأكثر
ما كان يضيق منه طقطقات يده أسنان رخيصة، بواحد من دلائه، كان قد
ورلها عن والده، وفي كل مرة يذرع ويرب أسنان أه، أسنان أه من لفة،
كان يكرر

رجعه سه عليه، يا أمي تق بهل بدلة أسنانه بكووم الفرق.
ويصيح الى فكه.

أهذه أسنان افك؟ سأل جبر

هم، كانت المرحومة تهتم بأفقتها أجاب وارث أسنان أمه

لا كل ما في الأمر أنها خبعت أسنانها، وركبت بدلة أسنان، تعرف

كرد شخص رجلاً دون ان تفسر في جدوحتهم: يا شاطر قل جبر
ساحراً

ثم يفلح سكارى خفزة جبر بالضحك، كما أفحو في هذه المرة، وكان
ورث أسنن أمه، يفرقح ضحكاً حتى وقعت أسنن أمه من فمه، فاذى
إلى إحياط جبراً، وقد وجد أنه الخفق في استعانة نظرفه، وتكم وارث
أسنن أمه فوق تب الأسن. غير أن مفاجأة كبرى وقعت في تلك ليلة:
وهي مفاجأة، ثم تكن في حشون أي من سكان الحفارة، فذهب كان
الشكاري بصاحكون يحسون بموعدهم، دخل صالح، كان وجهاً عربياً على
الضبرة ولم يكن أي من سكانها قد تعرف عليه، باستثناء فارس، وقد
ترتبت أممه ثلاثة بأن لغة حكيم كبير في الضبرة يدعى جبر السكروحي،
ور خمارته "مكاراً عظيمة برحل مثلك، يبحث عن الوحدة القريبة"، ثم بر
جلس حتى وقف صاحب أسنن أمه، واتجه الى صبح مرتجياً، وقد حمر
سنان أمه بيده

"الك اشتراكي؟" حساً خد. هذه لأسنان يفكر ان لغزارك بها

ثم يلحظ ورث أسنن أمه، ان صالح يُدقق في حقم الأسن وهو
يقربه من بضارته، فقد كرس من عادات صالح ان يقرب الأشياء لدقيقه من
فمه: يراها عن كعب، وكان من صعب عيه ان يرفعها إلى أمه و
يربها إلى ذقنه، وحاله مع بدلة الأسن لم يكن يختلف عن حاله مع
المسورب الورقية التي كان يكتبها بخط يده. ثم يسخها بكلمة،
بوسطه ورق الكوربون الأزرق، فمهر ترويساتها بأصمعه الكامل "صالح بر
عبد الهادي بسيصه" وكانت أوراقه تتنفض شروحات القصصية لمعى
بوحدة العريه، كما لمعاني الخزيه، وجل ما كان مفهومٌ مما يكتب، ما
يكتبه عن الاشتراكية باعتبارها ملكية السحب بوسائل الإنتاج

حين أعاد صالح بدلة الأسن لوارثها، هذا ورث أسنان أمه كأس الفرق
بي صالح

حدرشقة، قال له

وحين برع مشورا من مشورات صالح، واستدبر إلى جمهور الخماره
يفر بصوت مسموع مرتفع تأكد ورث أسنان أمه أنه اشتراكي بطبيعته،
وهكذا لم يكن لديه أية اعتراضات أن يُقدم بدلة أسننه في أية مناسبة
لأي من فائدي أسنهم في حي بضارة مؤكداً أنه تعمل دور كل، وأنه

مصممة كي لا تصاب بالنحر أبداً، وأنها قطعة أثيرة، يوسع الامة من تضيدها إلى ثلاث هواندها، كان يوسع الزورث أن يعجز لسدى أفه أو من يؤخرها. وقام، حرافة امرأة، إلا أم: أن لا تعرض عنها من يجردهم أن يذلل أمة. كي لا كان حاله مع رجل فلدو مستأنهم.

• عدها من شلب. الب رجل يعجبني فإن لصالح، وطاف بالخاج
لاطب

اصبح يوسعك من ثلوك بها من شلب من القضاة والغسوق، وبعد
لاستناء تعبدني.

اكتشف جبر وهو ينظر اليهم، أنه أضاع هوانيج حمارته إلى الابد، ومن
خمارته تحوّل من اللحظة إلى متاع بشر، يتشاركون اسماهم، وحسب
تاريخ خمره جبرا مع تكن الخماره لتصفير والذين جند، كانت تتجدد
يريدونها أنفسهم، بالتحوّلات التي نظر عليهم، بالتغيرات الحسية، كما
بالتغيرات النفسية ومعضنها كان يخضع للموسم والفصول، بما يجعل
جسد (بانه) تبدل من موسم إلى موسم، وبما يجعل كل واحد من حاسي
الجسد، قندهشاً بالتحوّلات التي تطرأ عليه ما بين المناخ البارد تحت
صفوح الغفيرة، حيث يحار لأنفاس يملأ المكان، أو المناخ الساخن تحت
دب الصيف، لتتلمح لأجساد يتمرّقانها نافذة روائح وأخيرة

كان قلق مجهول لأسباب يعمل إلى روح جبرا، وقد استبدت به أسئلة
جديدة، ولم يكن يدري سبباً لكل هذا بوهن، وكذا حل به، فالموعيد
الشمالية للبية كانت مسمية، بالعبدة اليه، والنساء بمنظرات اللواتي
يتحرّقن شوقاً لتجميعه وتديك كفيه وظهره وريق ماء، الساخن على
جعبه، بين منسيب قماره، وكانت الخماره يبيده التي تكفي من راي
المكان، وترتد؛ لتضخم بالصمغ ماتت كثير طجرة، وباب جبر على قناعة
كاملة من الحظ غر به من مطبخ ضيابه، ولابد لهذا الحظ أن يقتله من مع
تاب ومردد حلا لهسنوكمه ويقول له بنظرات خجولة منكسرة

أعشت

بم كان من الصعب على جبر إبراء التغيرات التي جلب بروحه، فهمة
جبر على الدوام سيوح لمن لا يعرف جبر فالرحن لم يكن ينهد
واحد، ولم تكن المتضادات فقيرة في نفسه، غير أن الاضداد العنيفة كانت
ضحاياه، مختبئة جبانة لم تكن عن نفسه، وكل من الصعب على من لا

يرى أبعد مما يجب، أن يرى ألوه العاصفة التي تهب على قلب جيرا. وهو في حلم طيلة حياته بأن لا يكون أكثر من كرام بطعم طير الدوري حبات الامن. ثم يرقق من أجل مخاطبه وجهه

نهض جيرا تاركاً الحفارة لاحتفالاتها الحبيبة وكان يعسى بو أيا في روجه شيء من سه؛ ليصوب طريقته في رؤية الأشياء، أو رؤياها، غير أن استحالته استحضار الله إلى حياته، دفعه ليقف في الرقاق تابه متظاهرا إلى السماء، شاملاً حباب النجوم، وقد تهرب، كما عقب طئه بدلى من عنق زمردة. كان جيرا موح ما يكون إلى بني يأخذه نحو ملاد ما أو نحو فكره خلاص يتسم في وجهه

ثم يساح حبر انقصار عودة حاد الحق، ولم يكن مهينا سماع درويش الحي الذي قلب التفت إلى جيرا، وكان يصفي ووراءه كلب بثلاثة أرجل جيرا توكف الدويش متسالا

ما الذي يظنك، يا جيرا؟ أجابه جيرا

- إنني بانتظاره

بحث عنه فيك، يا جيرا، تجده. إنه في داخل

وكان يمشي وهو يُردد "أبحث عنه فيك، يا جيرا". وبدأ جيرا يامنحهم عمره وصولاً إلى خوف الكهنة وقد امتدب مخالبها إلى خابيد وجهه

مرة قال درويش الحي بحبر وهو قليل الكلام، بدر الظهور

إن الله فينا في كل من هؤلاء الحمقى الله، يا جيرا، من عرف إلهه، نجاء، ومن لا يعرفه غرق في لاله حين تعرف الله، تراه في مراك

كا جيرا يامر أن يؤمن به، أن يختصه بيمانه من السماء اليهم التي تجري في دمه وأن يهجر إلى غير عودة مسار حياته السابقة. غير أن لظلم صوب الله يسرزم مزج حب لا يحبو فآله لا يحضر إلى ضجيج الدحل ولا يستكين حضوره سوى باد من و برعونة

إنه الأكم، ولاد الله فينا، قال جيرا لنفسه وهو يتابع انعقاد الدويش وكلبه وهن التفت لحوم بهيه رفاق يفتح عن الحي ويقول إليه حتى ظل جاد الحق جلد به.

تأخوذاً، قال جيرا للصبي جاد الحق جاد الله

كان جاد الحق جاد الله قد عاد من احتفالات عيد الاستقلال، بعد يوم شاق، ثقيل خلاله مستطاباً و جهاب المحل النجارية، وهو يعقل بمده طوية الأرب السبييري الذي يلتقط بقمه حبة الحظ، يقول مشغل أرب الحظ

انه يقول لك انك ستكون بطلاً، يا بطل

بعد ان قرأ الأرب السبييري حظ جاد الحق جاد الله هو كما له.

ستكون بطلاً، يا بطل

دفع جاد الحق كامل مدخراته عالية البضة نصف قرنت، كان قد دبه عن مجهود متواضع في رفع مخطوطات عن رفوف عراء، ولم يكن لينقش عين الأرب السبييري مكتشف المستقبل وقارئ حظوظ اليسر، كان ينتظر من الأرب نصيبي أن ينبه بمكان أنا وان يستحلب نه شيئاً من راحة انفسها، وهي تكرر لفظ حرف الهاء شيئاً بيجار قمها

ما إن عاد إلى الحي، ووقف امام جيرا، حتى بدا مستسماً ودرعاه مسترخيتان على طولهما، قال نجيرا هيرراً غيابه بأنه كان يبحث عن شغل ثم صعب

شغل هذا؟

شغل

هل تريد نقوداً؟ قال جيرا

لا معي

معك أولي

تناقل جسر الصبي، وصعب، وكان على جيرا أن يمد يده إلى جيبه

خمس خمس ليرات

ثم تعال لتسكع معا

مشاعر الخيل ظهرت على يامعينة، وما تزان بانتظار عودة جاد الحق جاد الله، وكانت تدرجج ما بين فعلين، فرح موزر، وتكشيرة رمادية، ولابد

أنه من الصعب على العقل البشري على الحساب أن يعرف تلك الحقيقة الضالة في الروح الإنسانية. وتحديدًا في روح المرأة التي تجعل من الأمومة جوهرًا لحياتها، ومع أن يسمية لم تكن تدرك حقيقة تغيراتها الفيزيولوجية، ولم تكن تعرف أنها حينئذٍ غير أن جسدها ذهب نحو ما يدرك، ومع أنها كانت قد دخلت متحفًا بفخام مع مجموعة من صبيات فسطنها، غير أنها لم تكن تعلم أنها ستحيين. أو أن ملاهيات الأصابع والفنن تؤدي إلى الخيل وحينئذٍ رأت ملاهيات الصبيان عن القبل كانت في حقيقة الأمر تجهل أن هذا الفعل يؤدي إلى هذه النتيجة فالله، مدرسة النكات، ومعلمات بناتها ومبشراتهن إلى الحد، لم يكن لها منهن إفا حية؛ لتزدها، ولهدنم تكن يسمينه لتضطن أنها ستذهب نحو مصير، سيظنونها إفا في هذا العصر المبكر

ثم تأس من الصعود إلى سطح الغرفة، وهي تتساق السقم متهدة، وم تكل من انتظار عوبة جاد الحق جاد الله وحينئذٍ لمحتة عاندا برفقة حبرا، وهما يخرجان من رقة الضاربة، وقد ظهرا من عتمة بين الأرفق برلت السلم برشاقه ظبي؛ لتلحق بهما

كانت تتمن أن تداهمه السجدة، ويضعها إليه، ويرفع ثلوثها إلى الأعلى، وكان قولها بالنظر إليها، فيم يذب أكبر مق كانت عليه في الأيام العابرة، قل لها

ولا شيء أنا والنعم جبر

وبم هرب جبر كلمه رعم)، فم يكن أي أحد من سكان الحي يهت جبر بـ "النعم، الخاس السيد، الأسفل" كان به اسم واحد يخاطبه به الجميع جبر وكانما هت الاسم مخزون من اصفاف، أو ربما كان هتاء، وليس اسم بالنسبة إلى الكل، حقيقة يداتها لم تختلط بين من الحقائق الإنسانية لأخرى وهو الرجل الذي دخل الحي وأقام فيه. ولم يكن قد تلقى وبو لمره و حدة أي سؤال يخص بسلالته. أو أهله، أو أيًا من الحقائق التي تعتمد إلى ما قبل كونه "جبرا" إن هذا الحي منحه حصاناً عبقاً بالأزل، وجهه يعيش، كما لو أن الإنسان منقطع عن سلالته

تعال، واشتغل عسدي، قال جبر مخاطباً جاد الحق جاد نه

قال نه، وكان الثلاثة يجهون نحو بيت رمدة، عاندين من رحلة تسكج، ثم تطل، فقد كانت عانته من سكان الحي تعمل على تفكيك خشب تابوت،

وتحويله إلى نوح تسد الثغرات المتسللة إلى كوخها، تحسباً ببرد الشتاء الذي ياب يلوح في أفق ليله، وحين توقف الثلاثة أمام العائنه القسم الرجل مالك التايوب الجديد انه عثر على هذا التايوب فأراد، لكنه يحسن رائحته جئة

بعد هذا اللقاء، استدار الثلاثة عسدين إلى الحي، وكان حبراً على عم يان سارق التايوب هذا، ليس سوى لص محترف، وهو اب ينداب كثير، شقراوات وسعراوات، واحدة ذات عيش في بوجه، تطور رهور جبينه، وبيعتها مع وسائل يوم، ليعرق أبوها الوسادات من المشتريين، ثم يعود إلى بيعها، ليعرقها منهم مرة ثانية، وكان هذا اللص اشد عزلة و تكفاء وضعى من قبر وليس ثمة شك في أن يده اليسرى لم تكن تعلم من الذي تلمسه يده اليمنى، كان به غموض وجه بدوي، تحذر من شيوخ الصحراء. وهذه مفارقة كان يمكن أن تشكل جدياً بحقيقة أن تكون اليد الشقراء من صلبه

حبر دخل الثلاثة إلى عمارته رمدة، كان بول ما لقب جبر قبضر يومه. وشال صوفي ظلي إلى جانبه وحفاله تداء، تثقب منها تجويف الثدي الأيسر، وكان الحب، وقد جرى في عروقه، يدفعه إلى تأمل تفاصيل الفرقة مستغنى بقوده بأحداً عن مكان، يمكنه الجوس فيه متربهاً

تعال، اشتغل عسدي، كزر جبراً اقترحه على الصبي، وكان من الصعب على واحد مثل حبراً أن يشغل أحداً في خفركه، لسبب من سهل إركه، وهو أن جبر نفسه لم يكن يشتغل، فسخارة كابت تدور نفسه بنفسها، وليس ثقة ربون وحد إلا ويعرف طريقه إلى قطرمير الفستق وفاني البيرة وبطحاب العرق، وحتى إلى دوح النفود حيث الفريكات المعقوبة وربع الليراب والليراب الفضية، ولم تكن حمارة جبر تكسح تدل، يتحرك في مصاحتها بضيقه

حين جلس جبر وهو ينظر إلى عيسى ياسمينه، لاحظ تحرقها للصبي، كما لاحظ وجوده شبيهاً في هذه اللحظة يعني انه سيخمد هفتها، ففضل أن ينهض مفانراً، تاركاً ياسمينه واقفة أمام حاد الحق جاد به، وقد تكيه إلى أصابع كمينها، وهي تنفرج كما أصابع اليد حرة متباعدة

بعد أن غابته رمزة. فضل قتيبة شهاب أن يتابع العزلة، فالرجل كان يهوره الكلام، لا الجنس، ولا الأناث العزلي، ولا حتى الزوجة، وكذلك لم يكن يهوره لأولاد الصالحون اتجه إلى مرآة مدقبة في صدر صالة بيته الكبير، بيته المصنوع له في نهاية شارع الصالحية غير أنه بيت مهجور، لا يكسر وحسنه سوى أذنه المفتاح في مفلاقه انسجاسي الوحيد، وهم امرأة، تابع الوطوف، وكأنه يحاكي رمزة، ظل له إنه يهض في الخامسة صباح. وأنه أقوى واسمى بردة شهدها التاريخ للإنساني قال مكرراً "على من العصور، ويد وكأنها يعاني من حيرة أفكاره،

الحيرة، يازمردة، سحافة، ولكن على أي عتبة يقين ساقف، والموب ينتظرني على الباب.

كونه تلفظ جوهر مشكلته وقد حذرها بالحيرة، كاف قتيبة نفسه بأن رفع قبضته الأعلى صارخاً

وجدته بعد هذه اللحظة، بن احتار ثم حاطب مرآته فائلاً

إن اسمي تفكيك مشكلة هو العزلة على المشكلة بن مشكلتي في الحيرة الحيرة المعينة

بحماسة بي، بعثر قتيبة شعره. ثم أعاد ترتيبه. ويعدها، أعاد بعثره شعره، يعيد ترتيبه على نحو آخر، ثم قَرَّر بصورة نهائية إلغاء خط الوسط منه، مؤكداً أنه في هذه اللحظة سيكلف على عتبة يقين متجاوزاً حيرة مكنت رأسه صد سين، كان أحوج ما يكون إلى إخبار أي من بشر عن كونه تجاوز حيرته غير أن الوقت قارب الفجر والروبير بن يكون حائر لاستعارة أنباء جديدة سوى أبناء رجال، يبيتون في أحضان مومسات، طائنين حبهم حتى استنزاف ما لهم من ظهورهم، بما يوازي حجم لإنفاق على بيته طويلة، تبد في ملامحات نبات الروبير بأيا من حزين، ومن بعدها، تكون أبنهين أكثر خشونة تبعاً للإعلاء، نفسي والجسدي الذي سيلاقيه ما بعد الغياب، من زبائن يرتخون دون أن يكفوا عن طلب إخبار صابهم في البيت المستاحرة

كانت زمردة قد عجزت - فربما ان قتيبة نسي أكثر من رجل يحكي
الله يحكي فحسب، ب فرسه، والله العظيم، لم يجمع عطالة، ولم يمد يده
إلى -الي- ولم يقل كلمة واحدة. يوسف فهمها، وما أزال كما ترى، وضع
في يدي بيوتين ذهبيتين، ذهبيتين، يا زمردة، واحدة لك، والثانية لي،
وكان عريف على سحبي ليرة زلفة، كان يقرب، وسعد وكلف يسعد
ويقرب يختلف طوله وحجمه فهو يطول ويقصر ويشحن ويسحق، حتى
من عيشه ينهر، وهذا - صوته كذلك - وإنه يتغير أيضا. ومع كل
التراب واستعاد كتب اسم راحة مختلفة، كانت أضدها قوة راحة الفش
رائحة الفش يا فريعا، نعم كانت تهضر. منه رائحة الفش التي تتحول إلى
رائحة تين

كان قتيبة قرر الخلق مكتبة إلى الأبد، ولم يكن القراء العابثون،
الذين من أمام بوابتها المظلمة ليسامون من تكرار سؤالاتهم عن حقيقة
الباقة المصنوعة على وجهتها

- المكتبة مغلقة حتى إنها آخر

ولم يوصح أي من هؤلاء، نسي فيهم شعراء الموجه الجديد
الضاحون مع أسئلة الوجودية المصنوعة على ما استجدت الحرب، العالم
الثاني لاسرير على تلك لفر مكتبة قتيبة، وقد بدت وكأنها قد انقلت
مفاتيحها إلى الأبد

التبن في محراب، أنت ليس لرجل في سبيل راحة تين إلا
كنت قد توعدتني مع تيس

لا.. وحق الله راحة تين

أكتب زمردة ثم رفعت من يدها كتبه أوراق مكنونه يحظ بالوسع
قراءته بيسر

تظري ترك هذه الأوراق هذا أونسية

ثم نكد فربما تتفحص أوراق قتيبة حتى تفجرب ضاحكة

هل قرأت هذه الأوراق؟

لا لا أحب لقراءه ولا الكتابة

إنني سأفروها لك

وأنت، هل تعرفين القراءة والكتابة؟ سألت ريمدة

يووه، نعم، بوصفي أن أقرأ حتى المكتوب على كلسونك، حتى
نظري

وهي، ذهب فريسا للزوجة زهرودة حتى قرأت

- إن قلب وسهم، ثم بدأت تقرأ ما كديه قديمة

لا تحجب عني الرويا.. فقط؛ كي لا ترى

بعض الخطأ أنك تذهب بي آخرتك لنعني

لأن العين بخور البرء.. حياه مجلجه.. هي هكذا السماء ضرة
خر.. صفحة بيضاء، وإن كنت قد ظننتها على غير ذلك

كما عداذك في الصباحات، بغيرك، ثم تسأل إذ ما كان لك قلب يارد
وبذا رافقة؟ أم عكس ما تُحدثك به الحرايا؟

ما دام لأمر هكذا، كثر مرأياك

ما العيب؟

كسر عظامك أيضا، ثم

امكث على لابت أو فيه.. لا فرق

لا "زمن" مبحونة من ظن، ربما، ولا يوكب يملك أكثر من متهم، أو
متهمين.. وإن ما كان يَدْخأ يملك عدة متهم، أو بعض متهمين، وبعض
سجنون مضحكا وكفنا

أنت هكذا

قلها

لا أبواب تفتحها، ولا مقاربات تخططها

ما بين الرغبة، ولا احتضار، احتضار

ما بين الوقت والسديم، ذواكر عربة

لا شيء يعصف بـ، إن لم تكن أنت اعاصف

انت رجل شجاع؟

لا تقل هذا

قل انت على باب الله الموصد

او قل، ذاك الباب أشاح بوجهه عندك

وارفة ظلال النحاس صدئ

من رأيت حتى قنبيد، بم مرسوماً، كما لو كنت عصفوراً أو حصاناً أو
جهد

من رأيت حتى الأخص، انت ونيمة محبرة في صندوق يندمره
الرحيل إلى الأخرة

هذا ان وكنا هو أمة.

نكتة تملوها امك وأمي

من بين جعدي جند

جعدين يفتشون تفرقات سر شف

في عويل ينطق براء سدة هي الحكاية هكذا

هي كل الحكاية، وكان عينا ان نجعلها، كجفلي ..

هم، لا نسيء، فقط، لنخون مر مع القراء ومهرجن الحقائق الجارحة

أيها السيد، لا تد، ان اغسل يدي مست حجاب لا بد وان نغسل عديك
سي

هكذا مدخر النعيم

مساحة حريد التي لم نخطي

مساحة خزنتنا التي لن نعالها

مساحة ما بعد الزمن، ما بعد المطلق

مساحة يربط سيكتيبه يكون ريمة طائر عصف متسؤل، كفار
أخير، نتاج هلك، سروان غايه، فاس حطاب او مشاعر نجر وريد، أوبر

حروف الهجاء "الف"

حين سيحصل هذا، أوصيت بأن

تتحرر رمادي في الريح، عل الريح تكتب اسمي كما لو كتب قيرآ، أو شبه
شهادة

قد يكتب الريح

هذا الرجل وذبح عالمكم؛ يودعكم تسيحون في الصدقة الفارغة

هذا الرجل سينجو، باعتباره احتفى

ما هذ التخريف؟ تساءل فرسا، ثم يوب عن رمدة تقول لها

هل يندم عليك كلاما بكلام، يا رمدة؟

كالت رمدة تلهف شوقاً إلى صبيها جاد الحق جاد الله، غير أنها وحسن
أن ساقطت عن حافة مقعدها رمثها فرنس بنظرة وعل جريخ ثم
توقفت أمامها؛ لتقول لها

ليس من حقك أن تشقي إن كلامك عن هذ العجوز يقول يملك
تحيينه

لا أقسم أنني تم احينه، كل ما في الأمر، أن راحته راحة قش

كانت فرنس قد فتحت حقيبتها، وبعبوب قصاصات ورق مرسوم عليها
يورثريها صغيرة بقلم رصاص، يورثريها لبب بشعر مجدول، وأخرى
بشعر معقوص، ثم تكن ثمة لمسه مر لساب الخريف قد بدت على ملامح
البنت، وكانت جادة حين ألقت الرسومات أمام رمدة

نظري كيف كان يزمني

كان رهاها؟ تساءل رمدة

لا. كان جندياً، نعم، كان فرنسياً، ولم يكن زيوا

ألا يصح الفرنسي؛ ليكون زيوا؟

عن المرة أن لا ترى في الرجل سوى ربون، ولكنها الخطيئة، يا
رمدة

كانت فرنسا فحصدت ثمار وثفاصيل قومية، وكانت قد نجحت صدورها
الفورد السوداء وهي من ذات شركة رئيس البلاد شكري القوتلي سيارة
والا بلدهم اللغة الفرنسية ووداه لعارفة براءة وكان على ان لا يأر
قريبه هذ سيسخل لهم تاريخاً حديثاً، نعم هذا الرجل ليس ضياعاً يزول،
إنه عاطف سماعه في الحاضر كانت فرنسا تعاهد، وإن كانت اللغة تخون،
في الوصول إلى هذ التعبير الدقيق.

إنه بيك، في رهينة بيك .. سيارته تعاماً مثل سيارة شكري بيك

عن هو شكري بيك؟

لم تكن رهينة تعرف اسم رئيس البلاد ولكنه، كانت شديدة نولج بأر
تلقظ ما يختبئ وراء وأهم لحظة بيك، ونقطته فرنسا يغناية، لم يظفر
بحباس النفس

إنه، وصفت! تستكمل

لا بد وان يكون لديه الكثير من الحقائق المينة بالعمل

قالت دكت، ولكنها لم تكن تعني رئيس البلاد بقوتها هذا، فقد برج
السوريون على تداول كلام عن رئيسهم، كلام ينادي مرداً زهد الرئيس،
وحرصه على نال العاذ ومجافاته نكل ما يخص بالنراء وكان شكري بيك
قد أصبح رئيساً للحرّة التي بيلايه، فهي رئاسته الأولى، وكانت عيب
لاستقلال انطى حسني الزعيم ومجموعه من الضباط على حكم،
واودعوا رئيس السجن، وقد سجل الرئيس استقالته راحياً نعر والكرمة
عشيب السوري، معهما استقالته في ربح ٦ نيسان ١٩٤٩، وفي عودته للرئاسة
١٩٥٥ لم يتغير شيء في الرئيس كان ضده شان كل الدعين، بفارق أر
حلمه لم يكن حلم فذ، يفرض رؤيته على العالم، و حلم يكتاتور يخال
عبد، كان حلمه حلم فلاح مع له هديني وكانت ذروة حلمه ان يوظف
بلاداً جديراً. تعذ اغصانه إلى محيطها عربي، وهذا ما دفعه إلى أن
يكون وحداً من جمهور الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وقد انتظر مر
الرئيس القومي معجزة إندخا، انهرب إلى تاريخ، وكانت مصر على حافة
العدوان الثلاثي ما بعد تأسيس القنات

شكري القوتلي سياره الرئاسة السوداء وتطعمت فرنسا، كله بدم
كما لو أرحوحة برهينة، وقد تنقلت من أحجية إلى أحجية في لعبة مرهقة.
فست تعرفها إلى فرنسا، كان عليه ان تواجه سلة تتجاور في غموضها

ورق حقيقتن نل الفدرل فريدها الثانية وشعوراء مولانا ابو عمر كم
أحجيت المصايغ والألوان المسحورة التي تحظ فوق النسيج وباب عليها
أن تستطلع أكثر لتعرف أكثر وهو ما يشدها أني تحقق ملاحظات فريده
بجارجيه حيناً، والباعثة على الشفقة، في أحيان أخرى، ولم تكن رمزته
حريضة على أن تبقى عذراء، في صاهة كرخانة بروبير، حيث مقتضى
فصل الخريف بكاميه في هذا المبني، برمود فعل مشروطه، وهي تصوب
صابعها نحو ريمون وصل ثوا، فاتحاً أدنيه على آخرهما، وهو يهز كتفيه

فمن انني سأدفع قال الريون، والتفت إلى رموده

بمقتضى القوانين الموروثة، كان جرح نكارة البست يسلم الكثير من
برغزريد والمخفيين. وكان جرحها يعني تقدم البست نحو عالم السلالات
عبر روج، يخرج رافعاً يديه للأعلى، مثبتاً فحوله، ما كان لها أن تكون دون
تلطيف رابعه الأبيض بالدماء، يبوح برسالته دون أي فرصة للتفسير ودون
أي مسحة نعلك، وهو يستمع بقوة أن يركع فوق البست، ويندفع، مستعياً
بحركة من يده، وهو يكبح هزة الجذع. وفي الباطر العميق ثقة شعور
بالذهول

تحت رموده، كان الشرفف الأبيض قد ابتقع بالدماء، ولم تكن رمة
رغزريد، كان ثم الريون يبحث عن فحها وساقها يرقدن فوق كتفيه، ولم
تكن لتخرج مبتعدة عنه كاست حريضة أن تنهض من تحته، رغبة باربعة
سروالي داخلي مسقوق من الأمام والخلف، كاشفاً سرها المجروح. وهو
فعل، لم يكن من الممكن بجارته مع رجل من طوار قلبية، رجل حكاء، كان
عنه أن يكون على غير ما هو عليه

لا يجب التفاضي عن شيء كانت فرنسا وضعف الرجل الوندب تحت
رمة من الشروط، وكان حفرها بتلبية كل شروطها

كل ما تشترطين، يا فرنسا

ريد لها فساتين، وعقد رقبة واحدة جديدة وملابس داخلية
كاملة أريد تجهيزها، كم عروسي فانت له فرنسا

هل سبق وأن نومت مضطجيب سالت فرنسا رمودة حال أن جرح
رجل الوندب من خرخها في الريون، وقد نهدا خمس برباب نعبيه،
وقبل أن تفكر رمودة بالإجابة قالت لها

اسمعي، أنا فرنس، اختبرت الرجال، وعرفتهم حين لم يعد ثقة قيمة
للمعرفة حين تحذف الأفعى في عيني الفرنسية، تسلط الفرنسية، ونسج
تدوياً مغناطيسياً .. كوني أفعى

لم يكن الصباح يهل، حتى كانت فرنسا ورمدة في الحديدية، تتجولان
بين نكهات العطور والأقمشة، معجزة السقوف المظلمة والضوء الذي
يتسأل كاشفاً وجوه فلاحين هائمين غنى وجوههم وعراسس يبحث ببلادة
عن إنكار ماضي ملابسهن، وتختار يقفون وراء مصطاب، ويريدهم وحدا
تقياس، ومحل يقيم متحضر في بيع الآلات الموسيقية، كعجائب،
وعواد، ومعنات إيقاع من طيبه ورق، وكان ثقة صبي صغير يحتير
وكورديونا بحجم صدره، يطلق منه معروفات راقصة، تؤلف أمهات
رمدة حتى سحبتها فرنس من يدها، لتقول لها

هيه، اليوم ماغريك، ورمدة

كانت فرنس عارمة على دعم الطبيعة انبشيرة، وكانت لتقطت حكمة
أنه ما من أحد يمنح نفسه لأحد، وكانت تعهم تمام تعلم، أن يعقدورها
سحب رمدة من أمومتها لتجيبها عن سؤال

هنا سيكون قد حل بالصبي.

ليس صبي، جانب فرنس لقد غدا شاب انه لمن الخط ان ترهني
حياتك به

ما إن استكملت رمدة شراء الغياب. وكانت واقعة تحت اختيار
فرنس. حتى وثقت امام المرأة متصالة

هل هذه أنا؟ تم راحت الكلمات تصدق من فمها كما برصاص، وكانت
تلفظ كلمات بدنية، لم تكن لتدخل نفسها انها قادرة على التلفظ بها حتى
بينه وبين نفسها. كلمات تشتم الياس والحرمان، وتؤكد حدى فرنس. وقد
عزوب على ما يكفي من النغوب في روح رمدة، وهي النغوب التي
ستحول دور ان يتسلسل منها صبيها بالتبلي إلى قلبها ثانية، وإن كانت
تقول كلماتها بدافع الياس الذي يجعل الحياء تفعل بها ما تفعل حين يشاء
الحياة أن تفعل

حتى انهم هذه، كان جاد الحق جاد انه نصبي يرفع تحت برص، غير
أن احتياقه لأفه بالتبني، لم يجعله يجارف بالبحث عنها، فقد كان على علم

بها ذهباً مع فرنسا، وكان على علم بمقدار الكراهية التي تكنها له فرنسا، دون أن يعرف سبباً لهذه الكراهية، وأشد ما كان يعيث بروحه هو يدهه لأنه لا يجد أن يكون واثقاً حاله يترجى ظهور في كل حين في الوقت الذي بدأ حياة جديدة مع ياسمينه التي التي تتحسنى وجوده. وتعلم جوعه الدائم إليه، وتقول له

حرب ثانية.

لماذا لم يكن حبه ياسمينه كافياً بحيث يجعله يجرب ثانية، ويسعى

لـ

ربما لأنه لم يدرك حقيقة اهتمام التي تحمها ياسمينه إليه، فقد بقيت بيت بين كوخ الصفيح، ومن يولد في أكواخ القمامة هدد لا أمل لديه يذهب جديد، كان ذلك إحساساً صحيحاً لدى الصبي، ولكنها كانت تتفحص مخطوطاته التي أودعها عزيمته الكثير من الحب، وكانت تيري نه أقلامه الرصاص، وكانت تطلب منه أن يكتب الأبجدية، وكانت تفرغ صرته أمامه وتقول له

خذ لي رائي لك.

حين يذهب ياسمينه؛ حزبه وضع فساتينه يذهب على صرخ سكار الحي، وقد وصلهم نوا حيز الاعتداء لقادي على قناة السويس، كثير من خرجوا في أرفقة الحي بالملابس الداخلية، نساء كثيرات ظهرن متلفات، حمرة بحلة اندلح فوق ورد أسود أمة، مرارة مريحة ومناقلة تدعى مياسة، قضت حديقته محروقة الرجال على الالتحاق بالحرب، وركوب البحر؛ كي يسجدوا عيد النصر، فضائل متولدة فجأة، انطلق على السنة رجال وكانت فضائدهم تسكو من سوء الفهم، والكل كان مجتمعاً على نوحه في اليد يار يفعل سيد في مواجهة ابورج الحربية التي تبحر البحر الأحمر وعلى الطائرات التي تفصف بورسعيد، وكانت حكمه الإلزامية تسكن من فم في فم، ونصار جميع سكان يحي ذوكر صافية، تبحر ثلاثة إدامه الشرق لأدى، نغ نغيد دون شويش يذكر وكان صبيان وبنات يوزعون له حطب والمعمول على السكار المتجهزين استعداد للحرب، فيه كان صبية آخرون يلبدون بولهم على الحدرا، متجهزين حول عبد ربار هالوفة، تتصل بمبارك قوة الرقبات، وحده جاد الحق حد الله يلقى في مكانه وياسمينه إلى جانبه ليحقق فيه أما هو؛ فكان أشبه بحيوان حبيس

شخص

كان ينظر إلى باسمه نظرية الحادي بعند الذي لا يتأثر بالإغواء،
اقترب منه، مهددة رفع ثلوثها بعد أن صحتها، ولم يكن يعلم كيف الساق
وراءها، ليصل إلى مركز جسدها المبهم كما غموض الأصوات الواحدة من
الخارج، كان يعتقد أن يرى نصف رؤية، وأن يتحاشى صوتها المستدر

حاولت باسمية أن تلاعبه، وحين استجاب بداعباتها، بدا كف سكة
التحارية تغفر من حوض السمك متدحرجه إلى اليابسة، ولكنه حين أمهر
فيها تحوّل لون عييه إلى لون كهزبان أسود وصار الصبي موج بحر
يتدفق

في الخارج، ثقة عام آخر، شديد الاختلاف، فقد خرج سكان عشق
إلى الشوارع، وكذلك كان حال فذل الساحل وقدر الجنوب، ومن ثم؛
التمار، في كل حين، هناك من يستطيع اقتصاص الفرض، فالمطبخ
استعدت بخذب، وندب صور جمال عبد الناصر ثباع محمولة على اسناد
خفية كف ثبع، للأعلام الوطنية، وبصرف النظر عن حاملي الأعلام، فما لا
يمكن نكراته، هو أن السوريير كانوا أحوج إلى أعيم كارييري، ولم يكن
شكري القوتلي، ذاك الأعيم الذي تضبط ساعة يدك على خطوته، لم يكن
ذال الأعيم الذي تشتهيه البنا، فالقورات تأكل لأباء، وتوظف العشاق،
وكان شكري بيدك، وكان ناصر حلم يباب، لا يتربد في الإصفاء بصدى
صوته، ويتقلب في أسوته؛ حاله منوع الأمر الذي أنقض على فتاة
سويس، وباتت شوارع العاصمة ليائها صدفة وراء الروح بحالمة التي
تعي الانتصار بعد سنوات من هزيمة ١٩٤٨ عندما كانت مبارزة التشيكية
تطبق رصاصها إلى خلف، لتقتل جنود جيتس لإنقاذ وقاسمه فوري
القوافجي

قريباً من جسر فكتوريا، كان يسكن رجل يقتني غرامافونا أشبه
بغرامافون فرنسي، يتهلل فرحاً، وهو يصحب اسطوانته، ويحفظ مكانه
اسطوانة أخرى، والليل ينادي قطباً صوت اسمها

من الذي أمر بكتابه التاريخ من جديد؟

صحيفة دمشق المساء تجندت بحرب السويس، ويوميات بورسعيد،
كما بقية صحف العاصمة، كانت مبارزة بين مرحلتين من الزمان، زمن
هزيمة وزمان النصر، نفس توند من معجزة التهور التي قادها جمال عبد
النصر وكان ثقة من يدعو ذاكرة للأمن في الثلاثي، يقابله من كان
معسكاً بذاكرته، دون أية مساحة تهتز بين كفيه

لم يكن قتيبة شهاب من الرجال الحالمين بأي التقدير، كان ينتظر زمردة
على موعد جديد، ويقام لوحة علفت مسبوحة عن الرسام الفرنسي
رينوار، حين دخلت زمردة بثوبها الموزد الجديد بدت كأميرة

ما هذه اللوحة؟

إنها العشاء الأخير لرينوار

صاحبت رينوار هذا لقضى لعة واحدة؟ سألت زمردة

حين يصب قتيبة شهاب بسفحال الفرح أو سفحالات الحر، يطلق
أصابعه، هكذا كانت عاداته على مر عصوره، أو يعجول جيلة ودهاباً في
بيعه الذي ربه بأجمل ما في زمانه، مزخرف أقدته بنون الذهب، وقد حفر
فوق الخشب طوش برسوم دقيقة الصنع تحمل الكثير من تصاوير الصيد
والفيلان، كانت نرايا مسورة فوق الجدران، كما لو أنها الفضيحة التي
تبتت في الزمن

حين ترددت زمردة في ثقل صبيحه لها، غسما قل لها ان احسن
مخلوق، أخفى حزنه، ثم أسار إلى المرايا

ما دفع هذه المرايا، إن لم تدلك على جعلالك؟

لا شك من زمردة، اختبعت بمخازنه لها، ولا شك ايضاً في أنها
تحوّل إلى واحدة من المتمسكين طواحين الهواء الدونكيشوتية التي
تبحث عنها البهيرة عند بدء بخليفة والأهم من هذا وذاك أنها رأب الغراب
لرسم صورتها من المستقبل، وليس من الماضي، أو من هذه اللحظة

حكى له، ان ما يشغلها أكثر ما يشغلها، ولذا بالتبني، جاد الحق جاد
الله، كان قتيبة مزقحاً بساطتها، وفطريتها، وسفحتها الواضحة التي لا
تبحث عن معنى في الدلالة، وهما الذي يمكن ان دفعه لأجبه، قل لها

أريد ان أضمن على مستقبله أجاب زمردة

حسناً

تحرك قتيبة نحو هاتفه، وكانت تلك أول مرة ترى فيها زمردة جهاز
هاتف، مثير كزر تحريك مانويل الهاتف طالباً رقم صحيفة دمشق العشاء،
طلب من محدثه عن الجهة الأخرى من الخط بما يشبه الرجاء

أريد شغلاً لهذا الشاب.

ثم تطل المعالمة كئيباً، ففتنهم، الرجل لأحوج إلى الموج و لفرقة،
شديد الحزن عنى ن يعارض الانخار في الكلام مع البشر فإذا ما تكلم
مع البشر العاديين. فرب ذلك يعني انه سيهبط إلى العالم السفلي طرماً
مختاراً. وهذه حظينة لم يكن يشاء بوقوع به.

قال برمودة، وهو يرب على كتفها

سنخلفه في جريدته

ثلاث ميزات جمعها رئيس تحرير و.عمر صحيفة دمشق المساء، الأولى أنه لا يسام في التميع مجموعة احديثه، وتركيبه في خراطة الاحدية ولاشك بأنها تصوي في أنافته خراطة مذبسه، والناية أنه يداوم على وضع قلبه بوضاض خلف الله ما همرته النالقة، فهي به كان يعصغ عقب سيجارته، معتمداً أنه يعب السيجارة، لتحييه، وكان منهكاً في أخبار الحرب، بعدما كما يهت مع كل ما يضارفه، بعد في دن مصداقات الأعزل بظرة صديور العطب، وتستطيع القور، أنه في اللحظة التي اطل فيها حاد بحق جاد الله نحو مكتبه، حرد سياسته مسيراً إلى جاد الحق جاد الله بأن يجلس دون أن يلتفت إليه

ثار منهك في قراءة مقال ساحر، بواحد من يطلق عليهم طرفه المدينة، وبعث، وقد ابد بيت شعر، كان هجاء صريحاً لمجموعات نيسيين الذين يجلسون في مقهى الرشيد والحرب تقزع الأبواب، يمزجون دكرياتهم، ليعتدرو أكثره قابليه لإضحاك سامعه، غير أن مصادر إخمق العفالة كفى في صيد كتاب ما بين أعرض السخرية وبهيب القومي السوري لاجتماعي، وهو الحرب الأكثر تعسكاً بمناقبيه الله ومناقبية السلوك، كما ضيق العقيدة وفولاديته

حين نظر إلى حاد بحق جاد الله، ومنذ اللحظة، لم يعد حاد الحق حاد الله صيلاً، سأنه.

هل تعرف كيف تصنع السي؟

لم يعطو نجيب. وكان هذا اسمه جذبة، فقد مسك بالصبي من يده وساقه إلى العطب

هذا الشيء، هذا السكر وهذا هو الإبريق، وهذا هي الكاس

وبنفس بدلة والحماسه التي يدع فيه قراءة مقالات كتاب صحيفته. أكد على جاد الحق جاد الله أن يدلق السكر بعد غلب المساء ومن ثم، يكنى حلفه من الشاي، و.

لا تدع الشاي يهلي في الإبريق معه بخمر

على كرسيه في المطبخ: التقط جلد الحق جلد له صحيفة مهمة.
كاتب في حقيقة الأمر قد وضعت تحت كاس الشاي، وفي جره منها
فر " بر لاطباء لن يفهموا مرضي، بن حسني ليس مريضاً وإنما زوحي
هي العريضة" وكانت كلمة زوحي هي العريضة مكررة خمس مرات.
وخلال عدته لقرء هـ، المقطع الذي بدا أنه زمالة من أحد مراسلي بريد
الجريدة، حتى الإبريق والشاي في جوفه، واندبق، ما جعل جلد الحق
يربب، ويصحه إلى نجيب مهنك يخطئه، وهو يجلس دمه

أين كنت تارداً؟

كنت أقرا

ماتنا كنت تقرأ؟

يس من السهل على أي من صديق يدرك أن يكرر مفصلاً من
جريدة، بلا طه وفوضه وإشراث الاستفهام والتعجب، غير أن غيبي جلد
الحق جلد الله كانت كما كاميرا تلتقط الحرف، ولخبراته في الرأس
ليزعم في ذاكرة جديدة، وقد يكون هذا السبب في عدمه لم يقرأ كلمة
كلمه، وحرفاً حرفاً

لم تكن الآلات الناصحة قد دخلت لي لاستخدامهم بعد، غير أن جلد الحق
جلد الله، كان آلة ناسخة لا تضع الصورة، كان يقرأ الصفحات المكتوبة
عامودياً، لتصبح في ذاكرته البصرية، ومن ثم، يعيد قراءتها فقيلاً، كما يقرأ
القارئ النمطي، ويكفيه أن يقرأ مرة واحدة حتى يعيد زداد ما قرأ، ما
يبحث بدهشة في قلوب داس يبحثون عن المعجزة، بعد برث واسع من
ذاكرة ضم فرط ما بين المعجزة والمعصية، ما جعل الكثير من كتاب
الصحيفة يعتقدون بن ضياطين قد سكبت رأس هذا الصبي وجسده

قر جلد الحق بكاتب يوضح كاتياً بطريقة هي حريق لها تعلق من اثبات
في مرس قدفر كان في العقابة استعصر لتاريخ الثمر ومقدرة له بتميز
اللحظة، بما لا يبدو أن يكون بوعيداً لهدم الانجازات الجديدة في الأدب
السوري وقد اتخذ طريقاً جديدة نحو تأثيرات لغز الفرنسي والآداب
الفرنسية، بن ثيراب كل الفنون الأوروبية، وهي ثقافة ليس حلة ما يميزها
أكثر من الدمار الذي خلفته الحرب القاسية النامية بنتائجها الدين وخذو
ما بعد الحرب لغة أطلحت بالفلسفة العادية بحساب حاضر يطوق فوق

وكام المدن بخربة وكان الحراب باب لوجه* يوم حذر لعمرياً عن مكان
العابية الأوروبية، وقد أغلق أبواب في بلاد، غرقها بحرب وبات
ترجش عن الخلاص عبر أوروبا. "أق دماً جديداً في قلوب كذبه

كا الشعور بقدرة به الكونية يسيطر على نجيب، ما بعد يقينه من
الد كرة العبقريه بجاد بحق جاد الله. باعتبارها النابل الأمهر على القدرة
لإلهيه في اتاج المواهب الإنسانية ولأنه خفصر طريق الاعتراف هذا.
ناول جاد الحق جاد الله مسألة كاملة، ثم.

يعني أنت تعرف أغربة و لكتابة؟

مر جاد الحق جاد الله راسه، بما يعني بالإيجاب، وحير ناوه نجيب
المقاه

كرها قال جاد الحق جاد الله

لفخص جاد الحق جاد الله العقالة، ثم طوى الصحيفة "هذا هو سر
يسه ومفتاح فسفته، فهو يفتخص ويختبر، ويسعى الى الإنسر
السوبر وقد لعب كل الفلاسفة العربيين بالقول لهم حفلى" وه إن طوى
نجيب العقالة بين أصابعه وهو يحلق بجاد الحق جاد الله حتى صرخ

يا إلهي، حفظتها؟ لك ولد معجزة

قال لجاد بحق جاد له ثم جس مسترخيا في مقعده، ولاحظ وهو
يتقل جاد الحق جاد الله ن العير لم يؤد خدمة تذكر لهد الولد فاض
بجاد الحق جاد به، وسيجرته تكاد تحرق شاربه

بما ما سعت لخط، وأسعف مواهب. فبلا شك ستكون رجلاً ثرياً.
وستكون عضاداً من الذهب

بذهب؟

لم يكن نجيب بالغ الفلز كما هو حال مخبري الصحف، ولكن كان امر
سخيلاً بل بالغ استخافه أن يضع في معضمه ساعة ذهبية رقيقة، يسدور
مفكراً يكشف حاضنها بدمي لون بهيت أكرم قميصه المنسحق، وما به
يكن سراً ن نجيب اعتد يحضر ناه طمام من سربه، يحاول طمأنة
على دفعات متفاوتة، وعلى حد ر يوم بكمنه لقمه يردونها على عجل، ثم
يسرع تدقيق مقالات الصحيفة، وبين اللقمة واللقمة يصحح وضع نظارته
لظنية، يقربها ويبعداها عن عينيه، ومع كل محاولة يرداد يقبأ بأنها تريد

من شوقه العزلة لديه ، الحق أن حب كى معطاء بل بالغ الكرم وهذه
جانبا من يده ينصف رغيف الى حاد الحق، وهو يقول له

حد، يا بني، كل رعم عظمك ما تزال تشاء، وعليت أن تنمو

العيرة الأكثر رسوخاً في حياة جيب، كانت الأحذية حتى أن حد
اسباب التناخ قصصه على الدوام كان بسبب تلويح أحديه بانكاهها، فقد
كان على قناعه بأر لأرقه هي الحذاء، وما تفر من الرجل ليس أكثر من
سمكها لحناء يمو

الرجل حذاء، إن أبرز ما في نابيون يواجز حذوه كار يفور
لوائره جاذاً

يردد صور مجيب في رأس حد الحق حد الله دائماً من م يريد من
سعة عقود طلب، وكان حد الحق حد الله، بفتخص قبعيه العربيتين،
الباردين، ويكاد عظامه التي تنكمر أو توشأ، وهو ثم بزل في ساحة
مشلى المجهد متيقناً أن نوكب ذات تصاماً لإثبات الأشياء فبرادة الحياة
وسعة نامل، لم تعد كافية لانتشله، ودمشق تُفخر وسيارات الإسعاف تفر
الجرحي ولأشلاء المعركة من كل الأمكنة، في بلاد دخت في حرب،
اختلاف على تسعينها، ما بين حرب هبة وبورة، وانفضة ومؤامرة
أمية، وهكذا، فصدنا نكول الدائرة هي العدو سيكون على حد الحق حد
به أن يحتك عظمه على التفتش، وهو ما يحفظه باسمية مصفية إلى
هديلات، وهو يكرر ما يعث على الاعتقاد بأنه يحتج على عيشه الحياة
عبد معجزة، كانت باسمية تغزو منه عن الحركة بولداه بورر،
كرسيه لعدوب، بما لا يسمح أن يقع، ووسط هذه الاضطراب الهائل
الذي تعصف به أصوات القبائل والسيرت المتفخخة القادمة من مكة
مجهولة وأخرى معلومة في العاصفة كان حزامي المشفى يحتضن حامي
حد بحق حد به على الخروج من المشفى لصد حاً سيرات الإسعاف
بالخول، وولداه يندمر بخطى محسوبة لانسال والدهم من بعده،
وقد صحت وجهه

هي الذاكرة إذن؟ سطاذ كبير يرفحك يهدوء وسطه؛ لتتجول غطلا
على ساحاب عمرا

كان يكون مخاطباً نفسه، وبصم نغائته على الذاكرة خصوصاً على
اليوم الذي دخل فيه بؤاة جريدة دمشق نساء، حين استدعى لجيب

كثير من كتاب الرب وصحفيها؛ ليعرفهم على الورد المعجزة

ي كم نصف يمكن أن نقسم لتفاحة، سأل واحد من الكتاب
الكراتين وقد عقد جاد الحق جاد الله أن يريخ اسم الكاتب من ذاكرته
أحاده جاد الحق جاد الله

إلى ما لا نهاية من الانصاف

يا الله هذا ألبرت أينشتاين بشعته وجمعه.

صرخ الكتاب النوراني ثم ألقى نكتة باللغة السعاجية، وهو يحكي كثر
يصق كلامه، ويفور

سيكون لهذا الورد مكانه مهمة في مقابر العظماء، ويعتقد يمس

نجيب من أين التعطش هذا الورد؟

وهي ثرثب أوراقه، وتعيد خطيه في مكانهم، كانت زمردة يحكي غريبة
شهاب، عن ابنها ليتيني ولحكي عر حي الضبارة، عن المياه الائمة في
لافة، والكراتين لفرغه التي تتكور فوق اسطح تصفيح وعن خماره
جيرا، وما لفته في كلامه. هو ما خضب به جيرا من اوصافه وما لم يبد
مفهوما بالنسبة لي فتعيبه، هو كيف أن المكان يحدث رعدة في حاضره.
وكيف يوسع كل حد الفكر أن يجمع حوله كل هؤلاء الناس لم يكر كتبه
يتحاشى الاعتراف بأنه سيكون يحير أن يعرف بينة زمردة، والمار
حياتها، وهو وير تكلم على عشقه لها، فما لا شك فيه، أنه كان يفتح بواحد
على كتبه، تظن منها زمردة كاشفه عالمة الداخلي وهي تملتع ايها
متعة في ان تمز ألقها من ثقوب اسرره، وتقول به إنها تصغي الى دقات
قلبه، ثم تكلم انفسها مدركة أنه أشبه بدهية في الإبحار دون ماء

عند مطلع النهار، ضغط قلبية على عقله مفسحاً مجداً للقلب، مدفوعاً
في السجون في أزقة الضيرة وكان قابض أو! من ظاير هند تقو رضى
رجل بني يهي لك، به ينمي الى عالم الجرس، وحين سأل عن مكان
خمره جبر رفيع ملك الهوارض كمشة من لمسق السود بي، وسأله
بضحية وهو يقول به

إنه فسحق عبيد

لعبيد؟

لم يكن أحد من السوريين يفتخر بخلق صنعة عهد على المتحذرين من
عرق الاسود كانوا قد خرجوا من احضان ثورة الاستقلال حاملين رموراً
من ذخيرة عمارته وهي الزرع والحد، والحجر والاسنن والعاوي
والصاعيلي والشيغي، وكان الفوارق هي بينهم، تتحدد بالعراق
الاجتماعية والطلبية، وليس بالتصميمات العقلية او الدينية

بدأت طفرة واضحة في عالم الصناعات التحويلية شامت في تعصي
مكانه معبرة عن صفوف البروليتاريا، الطبقة التي اتخذت طريقها لتسطع
في بوابات، وهي مجموعات من عمال النسيج والصناعات المعدنية كما
الصناعات الكيماوية البسيطة، وقد ارتكزت على انتاج الصابون

كانت راحة الصابون الحبيبي تفوح من شعاع من الفوارق، وهو يسير
امام قتيبة باحتمالية، فمسحاً الرقاق له للوصول إلى خفاقة حبراء كان باب
الخمارة موصداً، وعبر التالي صرافار باب الخمارة، ظهر حبر كفن الخاق
على كابوس

تفضل، قار حبر قتيبة

أنت تحتفظ متأخراً ههنا قتيبة حبراً بمونة

حين ذك قتيبة وههنا ملك الفوارق إلى داخل الخمارة أرح حبر
ملك الفوارق هذا عن طريق قتيبة موحياً لملك بأن لا يتابع الدحول،
وحين مكث قتيبة فوق كرسي من كراسي الخمارة قل له حبراً

لا أخذك من الرجال الذين يفعلون.

يس من نوارده ولا الممكن أن يبحث قتيبة الشك في ضيفه ولكن
الأشياء التي تحتفظ بها سرراً لا بد من تمتع بقية كبيرة، وسهلاً وراء هذا
الهدف كان قتيبة حريصاً على الإبقاء بأنه يحمل سرراً عظيم

تفضل، اني صفي اليك. ولكن، ما ريت بفضحك كهوة؟ قال حبر
بضيفه

ما تم اكتشافه برمودة، هو أن قتيبة نوع ثال جسيماً وهو ما انقطه
حبر من ر صافح ضيفه داعياً اليه إلى الجنون غير أن حبراً وبغيت
أصيل في روحه، طالب مجاور المكائيس والأطم الأخلاقي المعفق عليه
من محاميع السكان، وهذا ما جعله أكثر قبولاً وأقل غيرة من تداعيه
لعي كائها قتيبة في وصله لرمودة وفي تعلقه به، ولاحقاً هي سحبه عن

خلاصتها أنها لا تلبى وكان حيرا وهو يستمع إلى قتيبة، يراء بعض المشفق،
ما حذف وطاة قلبه معن يشفق عليه، ولابد أن جبر لاحظ إصابة قتيبة
بمرض جدر تسميته بـ "غرام رمردة"

إنهما اتس مصبان بالمرض نفسه فلابد أن رمردة طردت جبرا أيضاً
في أحلامه ومساماته، وكان أكثر عدد من أن يعترف بها بل إليه، وهو
الرجل الذي اتخذ قراره بأن يقطع الحياة كما يقطعها بريلاً في فندق، لا كما
يحبو للبقرية أن تبحث عن مواظية، أو إقامة علاقة دائمة مع المكان

نعم، إنه ولد ذكي. قد حيرا سجيناً عن سؤال قتيبة

قال جبرا ذلك بعد أن أنياه قتيبة بأن عني جاد الحق جاد الله أن
يلتحق بهم في الصحيفة، وكان قد شق به الطريق إليها، وحال أن سكب
القهوة في فجان قتيبة غادر حيرا الخماره متجهاً إلى بيت رمردة، تاركاً
قتيبة يعفريه، واقع الأمر أن المكان استهوى قتيبة، لا لرفاهية المكان، نه
روائح عتيقة كانت قد تركتها بحسار خائرة عند بل لأمر روائح تحبب
بروائح الكحول بروائح تبعث من ميوقة مكشوفة على مناضد الخصرة،
ونور أدنى ريب، فلقد كانت بحسب تتحرك على جدران المكان، وقد
ضلت طريقه إلى حيث عاششها كان هذا المكان فراغاً جديد لحقق
جديدة، عن بشن، لم يقس به معرفتهم، وهو لكاتب المسرحي الذي أعاد
مجموعه كامنه من مسرحيات وليم شكسبير، بافضاً الفير عن مفاهيم
جديدة ورؤى مكشفه جال فيه ما بين يوبيوس فيضر وهامب، وتوقف
طويلاً عند شخصية عظيم، وكانت عماله المسرحيه قد بداب نغم في
فرقة المسرح الخن وباب يتطلع ضمناً إلى أعمال أخرى على صفة موسيقيين،
ومسرحيات لتسيخوف، رغب بات يوم أن يترجم مسرحيه بستان الكر؛
يهرضي على فرقة المسرح الخن؛ حيث نجد معنيين يبالهون في رفع
صواتهم، وفي الخطو فوق خشبة كانوا همى من شمع

حين دخل جاد الحق جاد الله الخصرة، ووقف أمام قتيبة، ووراءه
وقف ياصعية. ظهر فخذ البست من مرفقه في ثلوثها، كانت فرقة
مساحة سائبة تهدي متدرجة إلى أعلى فحنده، وكان فحندها أكثر ياض
من وجهها وعنفها باستثناء خط أبيض، يحتلف عن نور العبق، رسمه
خيط نجمته، وكانت تتطلع بباله عبقرية متأفلة ساعة فضية تعدى من
عق قتيبة، ولم يقس به أن يتفهم سبباً لإطلاقه ضحكة مجججه، وهي
تنظر إلى فرق شعره، وقد انصف رأسه

ثم يكن بطن ياسمينة قد انتفخ بعد غير أنه كالت قد كسبت نزالها مع
جاد الحق حار الله ريف بعد جولات طويلة، تجسست فيها رغب صافيه،
وامتعزب يده متمسه تضاريس جسدها لتتخلص وتنبسط. وهي تكز
هزة.

حول

حين تطلع فتية الى ياسمينة، رغب بها كما هزة، ودعاها لأن تجلس
في جانبها

أنت تحبينه. ها؟ سألها هشيراً في جاد الحق جاد أنه

كاتب يسميه حوج إلى الإعلان الصريح، الواضح، وحين أوشكت من
تجيب عن سؤال فتية، دخل وارت أسنان أفه، كان غارماً في يطفى سكرة
الأمس بكأس خرق صباحي، وهذه قاعدته

لا يقل الحديد سوى الحديد.

وحين هم بالجنوس، ارتبب، وتزدد، ثم حذق بفتية بنظر مستدلفة
لاستكشاف سر الرجل العرفه وغمر عينه، في شرة حتميه وضحة
من السهل على حبرا طرد أي من ربائن خفائره وبم تكن عفيه الطرد
من مملكته تتقلب أكثر من تحريك سبابة

نقيع

بإشارة من سبابتها، قل جبر نوارث أسنان أفه، وإشارته بفتت فتية،
وكان يرى فيها احتزالاً عظيماً بنفسه وهو احتزال لا يمارس سوى بي أو
معتبل، وجبر دون ريب، كان يتحول من فجرد رجل، إلى هول طاغية، من
شبه دس، وفي الحاليين فهو بي، وبياض الضيافة، وراعي إمبرطوريته.

قبل أن يتابع طريقه خارجاً من الحفارة، سأل وارت أمسن أنه

هل أغلق الباب عليكما؟

ها أن فتية رصف فجدي فهوته، حتى أطبق حبرا رصف مؤان
متوجهاً بكلامه إلى فتية

رمزة؟

نعم، إنها هي، سيدة رابعة

أبي تحذف صف سؤول إليه أحواله. بها تبحث له عن مستقبل ضيق
جواب قعيه

رمزدة؟

كررها جيز وكان اسمها كما حبات يرد تهطل من سماء شقوية وكذب
رمزدة إلى جيب فرنسا تحكي له بيباطه وعدويه نظفون على كلامه.

إنه رجل طيب.. لفته أبي

فرنسا سيدد خيرة نعلت من أحلام الحدائق التي بيث سحرها في
الحالعين، وتعلم عدم العلم أن الحياة ليست ملكاً المهزومين، وأنها (الحياة)
لا تمنح نفسها سوى لمن يختصها هكذا هي الحياة النعية في فرنسا فما
ن تضع يدك عن رسنها، حتى تجد نفسك مرغما على أن تعاملها كيفة

نحية بقله. يا رمزدة بقله

فأنت بس، ثم التفتت إلى سافلي رمزدة

• شعر سافلي يفيز شغزار الريان قومي لتفلي شعر سافلي
قومي.

كأنم فرنسا دويه ودع. هي كذلك، ولو سنطع العزى ن ينكلموا.
تاسيعمد أم عبد الهادي محمد من قيرم نافضة عيار لكن وحكت عن
صدم، وهي تفرغ أجرامه رجال، تلقو مصانهم تحت قنبيه. ثم انتهت
في ليلة، هي ليلة الجند وهو يرد أوراقه خارج بوابة حمله، ليخرج
ياظافره فتوة، يس بالوسج أن تعيض أكثر مقاً يرسم به، وه إنرا في فرنسا
هبة "كهونة، سوى هذه الرواية رواية تم عبد الهادي محمد ولا يد له أن
تنتهت بروايتها، مستعوضه عن قوافل ضيائها، يشدب رمرة

• ستكونين عيفتي، قالت فرنسا لرمزدة، وتديع.

ولكنك لم ترتكبي الأخطاء التي ارتكبتها لم تعرفني وحاداً مشر
فؤار ولن تكتفي برزوق يميز ظهرك ويمضي، سنضعين قنبيك على طريق
القوة، والسطوة، والسطوة وستكونين سيدة نعم، سيده بالقة القرام.
يبحي الرجال أمامها ستمتلكين هذه الكرخانه، فذهب؟ عيت أن تفهمي
عيت أن تكوني ملكة هذه الكرخانه وكرخانات العالم كله

ورغبات فرنسا، وقد تولدت في عمر متأخر، لم تكن قابلة لأن تُدفع، كما لم يكن مالوسع اشباعها غير أن فرنسا كانت تزود بها بضيق الهيموسية أحلام المال والقوة، وبأن جسدهم مولا لا يد من غفاله على النوام وهي وإن لم تكن معقولة لإجابات جسدها الصادمة غير أنه كانت مرغمة على تقير حقيقة أنها صارت عاجزة عن تقب الرجل بعينها. كما كانت تفعل، مؤكته على قرنها القديم الذي يضيح رغيته أي رجل، كانت على علم بكل الحقائق التي أتت بها، وأكثر ما كان يحزنها أنها لم تخفى بذرة من رجال ندين غيروا سريته لا لرغبة في الاختار كما يمكن أن يفهم، بل لعشده من عضد ذاكرته وترويح يدها كم ملاكم قديم يدفع حزام نصره. وسيكون هذا وحده تعويضاً عن الهزائم التي يحققها النسيان بروح البطل، وقد باتت أكثر عدوانية واشتعالاً مما في شبابها.

باتت على فرنسا استبدال نفسها برمودة، ولهذا حدثت فرنسا برمودة على أن تفهم الرجال فالفور" في أن تفهمهم أن نظرتك قادرة على إسقاط الرجل عن ظهر حصانه"، كانت لرمودة، وتابعت.

بوس من فج في أن تفهم الرجل حين لا يعود للفهم بفج الرجل من النوام يؤخذ بعوعدة، ومثل العرض يحل في موعده

ما أثار استنكار رمودة، هو التناقض الصارخ في أهواء فرنسا، فهي وإن بدت على هذا النحو من الغفلة ففي حليقتها لم تكن كذلك. أفقه لها مرجب ذات يوم خلاصه بمتعتها، وسيبدو هذا فافع الوضوح حين ستلقي فرنسا مستحضرة أيها، بقاته مع كابتين، وسيظهر جيباً من خلال البورتريهات التي رسمها الكائن لفرنسا. وهي متعددة، ممسكة بيديها، وقد طوب جسده والشهوة تظلل الصورة، وشراشف سرير تحكي الواقع

على الرجل أن يشعر بأنه يظرد؟ وعيك دائماً أن تصفريه أنه يوشك أن يمسك بك. هل فهم؟ حين تركضين أمامه، اجعديه يسهر يات بجناحين. وحين يطير وراءك عيه أن يتحيز أنه بجناحين أيضاً، عيت أن تدفنيه ليكره حاضره ويراك المستقبلي في كل لحظة نكوس في الماضي يخلعت من قنعه

ما إن تولفت فرنسا عن الكلام، حتى أغضب عينيها ولكنها لم تفرغ من الكلام بعد، وقد باتت حكيمة تغفو، موبعه حكمتها في أدبي رمودة

وهو يقف أمام فارس في مهيئ الرشيد منتظراً أحد قصيدة فارس
الورداني إلى صحيفة، كمن حاد الحق يجبر رائيه على النفس، فقد كان
ثلاثة من المثقفين السوريين يحكون عن الانتصار لهائل الذي حققه جمال
عبد الناصر في معركة بورسعيد، ولانسك بأن زويات مقاومة المصريين
للعدوان الثلاثي لغت أعناق السوريين بن خنادقهم، واستدعت إرادتهم
بحوض الحرب مع لاسرائيليين شجداً، غير أن جاد الحق جاد الله وهو
يتابع الإصغاء إلى الثلاثة، كان مسغلاً بأن ووالدها عرراً، فعلاوة على
محرقتهم بن اسرائيل، فقد أصابهم موت محتمل ما بعد الحرب، فما حدث
له معنى واحد

موت أمه في عودة أنا

كان عليه أن يفتح الورقة المطوية ليصورها في عييه ثم يطبعها في
ذاكرته على عجب، بحروفها المكتوبة، كما لو كانت وديعة في ذكرة تاريخ
طويل سيأتي كانت قصيدة فارس الورداني أخيه ما تكون يبعاد موت
شعر، لا، بل كانت موتاً مطوياً في ورقة بيضاء، لو قلبها لعرب في
حروفها على احتجاج بالغ القسوة من رجل يعاتب له غير هجائه
الفلاسفة الجبريين قائلًا

ما دمت تعزم، وما دامت تلك إرادتك أي عدلي في بن ألق تحت
قوس حكمك؟

كان وجه فارس مضطرب كما ورثته، وخلف تجاعيده يذب الحروف،
وكانها في قبولة بعد أرق طال ندم مضى، وبم يكن فارس على صلة
تذكر بحكايا الحرب، وبالقوفايات التي مستعرب عيها، وكل ما قاله قبل أن
يقف مضطرباً

الحرب ولادة التاريخ. نعم، ولكنها لا تولد إلا العمى

قال هذا، وبهض، وبم يفتن ليختر شيئاً عن أنا، وكانت حال صبي
الجديدة، أن يحكي الثلاثة عن آل وعرراء، وعن مهاجرين يهود مسعودون

حالاً إلى حي الأمن حاملين صانع تشكل حروف الله نصداً هي
الالف، والسباية موصونة بالإيهام هي الهاء، وقد نحت أنفاسها وجهه

أخبر أنا وعزرا المقطع تمام، ولين تمه من يعلم شيئاً عن حياتهما
ما بعد الهجرة، غير أن الكثير من عرب فلسطين، كانوا على علم بأن جزءاً
كبير من اليهود السوريين المهاجرين إلى إسرائيل، أقام في أرض يمس
أرض ميعاده التي ذهب إليها فدمشق بالسبب بينهم هي، السؤال،
المتطس، دمشق المسترخية، الطيبة ربه الأرض وضععتها. ولم يكن هذا،
حال يهود دمشق فحسب من المهاجرين. فيهود القامشي وقد هاجر
الكثير منهم إلى إسرائيل. ما يزالون يمسدون حتى اليوم

في وسط القامشية، ريتوني صبية

كان عليه أن يحتفي من العلفي، مغادراً حاملاً قصيدة فارس، ضجراً
من عادة قرعتها ومن الشقاء الذي سيلحقه طيله حياته وهو يكرر نعم،
هذه هي القصيدة

ما؟ سألته نجيب

وحق أنه، من هذا ما كتبه

واين الأوراق؟

ضمت مني هكذا سلطت من يدي

لو نظرنا بلغة معتدل الحوادث الطبيعية كان عني أن احصي هذا
الوند، وأعيدني إلى حبه بين الجردان، ولكنه حفظ القصيدة عن ظهر قلب،
وأعاد كتابتي، كلمه كلمة"، قال نجيب لكتاب صحيفته، ثم أرفضها حكا

لا ين وصنحها، ونفحها، ولو لم يكن يشمر بالإنم، لأضاف إليها أبياتاً
جديدة

من يومها، أخرج نجيب، جاد الحق جاد به، من خدمة نشاي والقهوة،
أنى قسم التصحيح في الصحيفة مؤكّد عليه

من أسمع بأي خطأ

تضعف أجور جاد الحق جاد الله فقد حل في شغفه الجديد مكان
قصيح هرم، لا يلبث أن يجلس وراء الطاولة حتى يخرج روائته، ويخ
في طلب السي، ومن ثم؛ يغفو. وبب جاد بحق جاد به مصححاً رئيساً،

يقر مقالات الكتاب والصحف، وبعد قراءتها يعود عوداً من التضرع
لرخصي، كانت أصابعه منطحة على دواجم منجيز الأسود، وما من أحد
لاحظ يوماً خطأ مطبعياً أو لاجور واحداً في الصحيفة، ومن يومها لا
سمعه في حيز الضجارة

• صحفي

حين وصل الحي، كان قد حضر شهر على استجفاف الأخير، ولم يكن
يفتح باب غرفته حتى أظلمت ياسمينته، تنفخ من بهنطى صغيرة، حاملة
بيدها رجاء عظم، لاشك بأنها مسروقة من بيت مشقيها، وأدب تم تفر
من ثرجه، هزب كتفيها، تهتم بالعددة، فتيرة يصيغها الصغيرة أن يفتح
الطبة غير أنه وما لأمسك بالعليه حتى بولته ما كينة خلافة متلمسة
قنه، وقد بقيت به بحية، وبذا حظ السارين أكثر وضوحاً من إيمهم
الساقية كان خط ساريه قد ضم الشكل النهائي لثوره

فأر به بانه سيستحق، ولم يكن تمه منجا أكثر أمراً من دخولهم مع
في الغرفة، وحكام بإلاق إليها

مصبيح أكوخ الحي شبه بتقوي في ستارة الليل، ولا يد أن الصب
يضعف حتى اللجوء لدى قنمين تين، سيشتكل كل منهم درعا لآخر أو
واقياً من الوحدة والخوف، وحالما سديك أقدامهما، سقط إلى جرب
طفت الماء العفلي يظهر بطنها ذاتاً، وتكون له

أنا حبل

حبى من فن؟

كان بمقدور جاد الحق أن يستظهر كل الحظاظ التي تلايلاً فيها، وهو
يجوب عيسى ذاكرته، رده رده، وصرأ صرأ، ولم يكن ثقه فسحة ذية
تؤرب بصرية به في ذلك جسدها، بهنقان تحب انارة قنديل الريب
في عناق يكتفه عروها

مثل خذ الدرافة بنا وجه ياسمينته، استحضر وجهها فور مغادرته
بصبيحة بعد أن قرأ مقالة بقت ما كاله قبصر عر برونومس "لا أخشى من
نفاجرين، أو من نظاميين يالدة، أخشى من الناحيين ونشاحيين" ومن
أسر جاد الحق جاد به أنه كان مذهتاً على الدواجم من صحة ياسمينته
وبضرتها خصوصاً ما بعد الاستحمام وكشط الأوساخ عن جسدها ونهد،

وجد نفسه مدفوعاً لأن يقول لها متعازلاً:

ستكونين نقاً، وستكون أياً؟

أجابته بقبليات متعالية، ولم إلى ارتدب قياها على عجل حتى دغته بالقول:

- هي بنا إلى العلم جيرا

للا بصمت بصمت، فحش الأمومة المبالغه حوّلني من البنت العذبة
نمهيوة، إلى امرأة كاملة، تنظر أن يخرج ويذهب من عنده أحضانها،
ويبدد وهي تحاول الاستجابة لطيب جاد الحق جاد الله في الذهاب إلى
جيرا، مثل من يعمل على حساب النتائج، وكانت قد أصلاً اعتقاداً أن ما
كان مسموحاً لها قبل الأمومة ما عاد كذلك ما بعدها، فبين لأم وابنها
فقط، ستكون العلة، وسيكون الحب الإلهي وما هي، منبغلة من حبها
جاد الحق جاد الله، لنامته وعييه المنحدرتين نحو الأرض، لسباته التي
يفرض إظفره بسانه لدمه اليمى، وهي تهتزّ محموة على إيهامها
ولانقضه إجابة منها على اقتراحه بالتوجه إلى جيرا

في حضارة جيرا، هناك تعاضد بين أشد الناس فحماً، وأشد قواعداً
لاخلاق عظمه في صرمتها، غير أن ما كل إليه جيرا من وجوم وحضاق
واكتئاب يزحف على روحه، حول الحضرة إلى مساحة للضمت، على غير ما
درجت عليه عبر تاريخها، وأحال الأحاديث الصرخة، إلى أحاديث هامة،
ما يجعل روادها يقفون على حافة الفشل على الدوام، لأن يتدحرجوا
إلى مرحلة الشكر النهائي الذي يجعل الرجل مفتقراً للإعلان عن ما يحمر
في نفسه وروحه

تقول، اجلس إلى جانبي، قال جيرا جاد الحق جاد الله نور دخول جاد
الحق جاد الله الحضرة، لكن جاد الحق جاد الله كان يجهد لإخراج جيرا من
العكاز والاتجاه إلى الخارج، ما حضر الرينى الفضوليين على معرفة من
العلاقة بينهم، وفيما يشبه الوقاحة، وقف وأرت أسد من أمه، ليقول لهم:

سبتم دانت من معرفه أسراركم الحربية، في الخارج برد، ستطعنون
عظامكمها من البرد

ثم انحطت جيرا إلى تعيق وارث سنان أمه، ولم يجد حد من الرزاق
سبب واحداً بضحكة الوارث، وهو يضع راحة يده فوق فمه لتحول نور

سقوط أسنانه، جرد الكثرة في ردة، وبد، كفن لحص في النوح

نروجه، قل جبرا لجاد بحق جاد الله قبل أن يفتح جاد الحق جاد الله
فمه، وقبل أن يسأله ويدور أن يعطيه فرصة للإجابة أو تجديد السؤال.
مضى جبر يحكي عن العزلة، والتجربة واختيار حياته وفور أن نهض من
تغمر هجري، ارتج له جدار الليل والصفوح وقد ضاق الرقاق به، توقف
جبرا، وهو يضع يده فوق كف جاد الحق جاد، له مستعرا في الكلام.

اسمع، يا بني حين تقرر أن تعضي حياتك وحيدا ستكون غصيا على
الحب، أو الكراهية، على شقة أو نسوة على الألم أو النعمة، على
الإيمان أو الإلحاد على النصر أو هزيمة، ستتحول إلى متن هد الحيط
القب

طرق جبر بيده على جدار الصفوح، يربح الصفوح ثانية مقلداً نود
الرقاق وحدها، جماع وشماعة يدفع مكان الصفوح من الفرق في
النوم، ويدور التعلال وجماع، لتحول حياة إلى أرق متصل، تقبه
مخاضات عاتية فه قد ظهرت في هد، أسيل، أصوات الليل من الأزواج
تستسخ روح امكن، وتهز شكينه، فيما روحة تؤب روجها، مخلقة
شتامها في كل لاتجاهات، شبيهه روجها بهضوه، ما دفع جبرا سكايد
ناية.

أرايت؟ انها شبيهه بأعني ما عنده حلى وهي تغممه، فهي تغيبه
بقرطاتها

كيف؟ سأتروجه كيف؟

قل لها روجتك نفسي، وستجيب روجتك نفسي، وتصبحان روجين

اثبع جبر خيلة ماضيه حياة قاعدتها أن لا تتبع نمطا، كان يتنفس من
الجهة التي يحلو له أن يتنفس منها وكان يسافر؛ حيث يمكنه النوم على
الوافف، إن شاء وفي الألفة أو تحت جسور، إن شاء يظأ. وكان يرتدي
قبعه طرية تف يرمي بها إلى البحر؛ يستعيد لها ناية بعد أن يخطها البحر
ويتصل حذاء بمرتس من لويس مختصين، ويعني مواريا، أو إلى لخص،
واد ما ضل طريقه، فلا بأس أن يعثر على طريق آخر لهدف جديد.
محصلاته لا هدف

هنا هو جبر الماضي، المتنفل بين العهول والبوادي والبحر وكبي

يتخلص من العودة إلى هضبة، نمت حمارته وفتح زفرة روحه على
رمزته، وحجم بها حنية، ولم يفكر ولو مرة واحدة في بيعتها بالثول ر
عمود سكون اجاول، وهي ابي جواره، وانه يدانم. وانه سدرج عن
خاضرتيه مهم الحياه الذي يوخره، فل بي. و جاد بحق جلا الله

• لم تر رمزته؟

لا لم أرها.

وهل تعرف مكانها؟

إنه شعير

مع فرنسا؟

يمكن

ألا تود البحث عنها؟

لا

أليست أمك؟

• لا أمي مرتة

أليست بمدايه أمك؟

ما من أحد ارتاب في حي تضارة بهومة ومرة، فمحضه الهساب
لعي بدور حولها يركب في انها هاربة من مشاكل عائلته لم شعر أحداً
من سكان الحي والعيين لن يمسكوا يدي بعضهم بعضاً لكشف الطريق
أمر العيين، فقد اكتفت جاراتها من النماء باليعة ونهر منها وكاب
غامضة على الدوام، لا لانه رغبة ياخطأ حقائق حياتها، ولكنها كانت تشعر
بغربة لم تفهم كنهها، وهو أمر استعمره جبر استعمار الجرح سكين،
متكلم على رغبته العميقة في هلامه رؤوس أناملها، لم يكن من يعير
عليه . يتدفق من مضاعرها بحود، وهي تحضو مبعدة، يجعد منظر
يداته تقنى وترنفع، لتضحو من نعامها، وهي دأبه إلى مصبة في عمق
الحجر وقد كتبت بالون الصارخه ملابسها، لتفرض حضورها على جبرا:
دون أن يتسنى له، ان يفرض وجوده عليها.

تفة ما تبدل فيه صد رها لاقل مرة، وثقه ما تبدل بعد هجرها الحي.

وفي التذلل، باب جبري عالم، وكلما قصص آلامه وجدها تنمو من جديد، كما مغالب تأكل روحه، وكان يتساءل "ما الذي تعاني إلى كل هذا، التحول، ومنه إلى كل هذا العود؟"

المرّة الثالثة، يضرب حبرا جدار الصفيح بيده، والمرّة الثالثة، يحدث ضجة في الحي، وما عصف رياح الية. سوى استكمال لصحيح قطبته. قال جاد الحق جاد الله.

اسمع إن ما تفقد هو وحده ما يحق في روحك؛ يحق إلى فاني:
ياكلت

قارن دست، وبدا كما فينصوف محتضر

منذ أن ولدنا ونحن نحضن بوسخته، نون ن نستطيع مقومته، أ
تعلم ما هو؟ إن الوقت

لم يفهم جاد الحق جاد الله وهو أليفع مره يلونه حبرا. فما
فقدته ليس سوى أنا يهودية. وليس لغة مخلوق بمستطاعه تحب غمة
هد اللير الخطوط صوب الفسيف، وم حكاية ياصفية - بالنسبة له - سوى
ألياب العاة، فقد اعتدفت. وكانت بالنسبة له، يدين وسفين ومدايات
شوه تقوده إلى النوم، وفي النوم، يستعيد أنا، ويقضي مسافة غرباها.
كان على الدوام بانتظار ن يأتي الليل، ليدم. فاعوم يضي استرجاعها إليه،
يمتجبه كد هي. برلحتها وعينها الدابتين، وشفتيها العتراقصتين
هد هو الوقت بالعية إلى ج د الحق جاد الله. فما يحبه من الوقت هو
النوم، كهف لثائه باز، وكانت ياصفية نقلته نى هذا الكهف ووسادته
التي يتخلص عبر إلقاء رسمه خيه من الكو، ليس والرعب ترينها صفاد
تخيال القبل، ويمتدح غضبه على غش أعرفوه في الألم منذ أول كان جاد
بحق جاد الله م بعد مغامرة أنا يسروعا، يتجول بعد النوم إلى فرسة
ولايد أن تكون ياصفية شربته، وما الوقت دنفسه إليه سوى رعاد
يساقط من بركان الكرة، وما هو اللحظة حجوز يضي فوق كرسي
مدوب في ساحة مشى بمجنه، وإلى جانبه، وقفت ياصفية، وابناه،
بين لهاب عساكر يدخول المسفى حامير حرد هم، وتكنيز من القلى،
واصواب المنافع ترتفع وترتفع، ورشطات الرصاص تأتي من حقون الصير
في كهوسومة، ومن جهاب مجهزة في العاصفة للرسم بواب حرب أهلية.
وتكون الحياة فريسته.

حين التفت إلى زوجته باسميه، سأله

من أين يأتي كل هذا الرصاص؟

معركة أجل، والجميع متورط فيها وميدان الصراع يصب له حدود جغرافية، أو عسكرية، وكل من المتقاتلين يبحث عن نصر بضوء معركته، حصداً لنصره آلاف الأشداء يعرفه العذوبة في مقابر جماعية، باب من الصعب حصرها. وحاد الحق حاد الله التعاليبي ترفسه أصوات الماضي البعيد ورشقات الرصاص القريبة، بعد أربعين دقيقة من وضع الجبيرة فوق ساقيه ووصوله إلى ساحة المشفى محاطاً بأبيه وزوجته

قبل ما يريد عن خمسة عقود من لحظة، ثم تدع له حملة مدهمة كوجه في حي الضيرة (وكان معبداً ثم ينتهك أحد حرمة)، فرصة ليقول رجال مباحث الشعبة الثانية، وهم مجموعة من الرجال الأشداء الذين جيتهم الوحدة السورية العصرية، يقول إنه الفرد الضيف الذي لا يسع، ولا يتكلم، ولا يرى، ولم يدخ رجل المدهمة طفله الصغير، وقد باب يفس ويدعب خصائل شعره، ويمرر أصابعه فوق ثدييها، من يتابع اللهو، يشعره العريس بالشرائط التي لفت ياسعينة جدانه بها فبقصص جمعة، وكان من أحد حراس النظام مطوفاً، فحزرت نكتير من ركاب في رأس جد الحق جد الله. وهو يسأله من كان جاسوس إسرائيلياً، وكان جد الحق جد الله يجيبه على الدوم

لا أب حقق، يا سيدي

وهو قال لك بن الجواسيس يسوا بحقق، يا ابن الومحة؟

حججه في تأكيد جماعته، ثم تبتد تلك التهمة، إن ما أمعه من ثالي ركاب سخاية من احتلط عليهم بكاؤه بضحكة هنا كل ما في لاس، فالسجانون المنطرسون، ثم يخفوا ما أصابهم من تعجب هذا، كل ما في الأمر على الأقل، كان هذا ما استخضه هو وهو يحكي لزوجته باسميه

حصل هذا بعد سنوات من روجه من ياسعينة بعد أن قالت له

أقبل بيت روجا.

ومع أنه اليوم رجل متزوج، غير أنه في قرارة نفسه احتفظ بهديته لأب، ولم تكن باسميه قد احتاطت من خيالاته، ولم تكن لتسل إلى جميعه، فبعد مولد طفله الأول، باتت أمه، وما من ياد وليها لأول يسك

عنفود الحب، ويحيله إلى قمة. كما يغلو في عشه، حتى أدرك أن
روحها هو أذكى رجل في الكون، وأنه لن تكون سوى إلى جانبه، ولهد
ذهب نحو طريق جديد، بعد أن استبدلت: لشعري ماكنة خياطة سينج،
وكان عيه، أن نصفي بجارتي، الوافدة من بيروت، فيما الثانية تعلم، كيفية
قصر الكم، وتديرة القبه ويزع الأزدر في فتحة الفستان، كما في الكيفية
التي ترضي به ريويتها، وكانت يسميه أكثر قابيه للتعلم، غير أنه، لم تكن
تحسن نفس الكفاءة في الوصول إلى رأس مرفهين يبحثون عن الموضة
في بيوت الأرياء الزاكية، فاكثفت بأن تعود لعزل مخدوميها السابقين؛
لتقول سيدة المنزل

سيدتي، سأخيط لك فستاناً هدية جرييني

لم تكن روزالين، ربة المنزل بشعة لكن، لم تكن جميلة أيضاً، كان لها
صافان معوقين تدربهما نفسها، لا يكاد يكشف عرقوبيها. غير أنها كانت
ممن عانتها، عائلته بتقاليد عثمانيه في أتباع سلوك صارم، ولم يكن خروج
وحد من أولاد العائلة الذكور والفردية مرات عديدة يباسمينه؛ لتجبر منه
خروجاً عن التقليد لتعطي لدى ذكور لعائلته فالجنس مع بخدماها وأحب
مطلق لدى الذكور وخدمة واحيه لدى الخدماها غير أن فقه اختلافات ما
بين السيدة روزالين وعائلته. وربما يتأثر اختلافها عن عائلته من كونها
تتبعت الثقافة الفرنسية، فيما العائلة ما تزال تعيش بعووت عثماني،
كانت السيدة روزالين جاهدة تماماً بالعدينة، وقد اكتفت بقراءة جبرس
خير جبرس باللغة الفرنسية، وكتابه سبي. الذي صعدت بواسطته إلى
خجرة نيه، وتفرقت عبره عن كتب على سر الروح القاتية التي لم تعد
تحتل بروح الخشنة لطبقة اجتماعيه، استحوذت عبر المال وسعود،
واعتدت على طول البلاد وعرضها وارثة السلطنة، ومن ثم؛ وارثة
الفرنسيين ما بعد نفوذ لم ينقطع عن العثمانيين ربما علامته لأكثر بروز
تبدت في التوكيلات المصرفية الكبيرة التي استحوذت عيه، لعائلته،
والتي يمكن قراءتها بدءاً من كريستل "لاليك" وصولاً إلى السجاد الفارسي
في المنفس الحربي، كما الأرائك البادخه التي طالما حنبت ياسمينه
ياسناد حدها إليها

كانت روزالين والفة، وياسمينه تحكي معها وهي تنظر إلى ياسمينه،
يافتنى، لا يصق

هل تعين ما تقولين؟

نعم يا سيدتي. و به العظيم إني قادرة على إحاطة أي فستان بحلو

لك

يعني إذا أعطيتك حبة، وفيه صورة فستان. هل تستطيعين خياطة

عليه؟

- بالتعاذ و اكمل يا سيدتي

حين ابتدأت يسميه تأخذ مقييس جسد السيدة. لابد وأنني استعربت
بروثة، غير أن ما فاجأها، بل وضئل صدمه فطبعه للخياطة عني أصبح
خياطة جديدة، هو التمزيق ندي لا يعطيه موقف، فقد خلعت السيدة كل
ملابسها كفن يسرق الدر بصرية ورفق وغموض وتملأ دون حرائك
وداعيت تديها، وكأني سئدي مرة أخرى. ثم طلبت من ياسمينه أن
تحكم إغلاق الباب و لتأخذ

ثم تكن ياسمينه حيلة قدمتها في بيت روزالين، قد تحفلت أن لسيدي
أية ميوس مثليه، وما لم تكن تفهمه، هو الحزن و لانكسر اليادي في عيني
السيدة، وهو حزن حده إلى مكان أبعد من مجرد الاستلقاء إلى جانب
السيدة، كانت تعتقد أن هذا الألم سيحطم سيدتي، وهو ما اعتادت عليه
ياسمينه و ستبداي اللعب بالو فق حيلة حياتها، وهو ما قادها إلى خبر غير
مشروع من ابن سيدتها قبل سنوات وهو أيضا ما سيفودها إلى حزن
مضي اليوم، غير أنها لم تستطع خلفه تقرير، خلال العملية، وفي الوقت
رائه، إشتدقها عني عيني السيدة البنفسجيتين، مالحظته روزالين، التي
نهضت فيما بعد من استلابها، حامة حبات ثوبها، عازية لعم، ضائقة من
ياسمينه. توجه إلى المطبخ وأن تعد لها فجار من الشوكولا مخلوط
بالبانيليا ومن ثم: لتستوفني فائقة لها

- ونجاني لك ايضا

كانت روزالين سيده بالغة التهذيب، خصوصاً في علاقتها بالخادمات
المزليات. ولم تكن تبدي في سنعلاء عيها، بل وأكثر من ذلك، كانت تقرأ
هذه حرية سرفه أضيء من نلاجة المنزل، ومن ملابس القديمة، ومن
لاحيه المهجورة، وحتى من سرويها الداخلية غير التي وقد رخصت
ندي ياسمينه و مفضت حمته، لم تكن تعلم في حقيقة الأمر أن
تشاره حفيد ندي افه، وله تكن قد عرفت حليقة خيل مخدومها، وهو
ما بقي سراً لم يعلم به أي من البس، ومن فيهم ياسمينه ولد عاسر أكثر

من واحد من صيوس العائلة، بحيث كان من الصعب عليه تحديد هر هو
الاب الحقيقي بوبينها لم يكن هذا حال ياسمينه فحسب، فالبشرية
مجتمعه، تستطيع استحضار يقين لأم وليس بوسعها استحضار الاب في
كونه حقيقة فالاب كائن محتمل، فيما لأم يقين مطلق

حين عذب حاملة فتجاءل و حدا من الشوكولا بالفانيليا ودعت ياسمينه
سيدنها، وكانت السيدة قد عذب يدها إلى ياسمينه؛ تقول لها

خذي هذه نفود متفهد لتاسيس مشروعات الجديد

في طريق عودتها إلى صفيح الضاربة مزرب ياسمينه يدها على فمها،
مامسحه آثار قبلاص السيده وكان جاد الحق حاد الله يجلس إلى جانب
طفله في كوخهما بعيد كتابة سيرته الذاتية بنهم تحت وطأ او مر نقيب
لقص رجل المكعب القلبي، الذي قال له

أريد أن أعرف كل شيء عنك، بدأ جاد الحق جاد الله سيرته بالقول

صيدي الرئيس، ونايخ

لقد هاجرت إلى إسرائيل، وعند هجرتها انقطعت أخبارها، وهناك من
يؤكد لي، وغير الإدعاء ايضاً، أن بنات الإسرائيليات يقاتلن إلى جانب
الرجال في الجيش يهودي، ولم أكن أعلم أنها ستهاجر ولو كان لي علم
بهجرتها، لم أكن لأتوانى عن إبلاغ السلطات عن هذا الأمر، إنني أرجو من
سيادتك تفهم حالتي، وغض النظر عن هذه الهفوة غير المقصودة التي لن
أغفرها بنفسى.

فضل جاد الحق جاد الله مر جعه ما كتب، والتدقيق في تفاصيله، ولم
يغض في تقريره بشعبة النامية وقد طلب منه كتابة سيرته الذاتية كاملة،
أن يكتب شيئاً ما معترفاً عن سوء أمه في حلق حشيش مكشوف على
القمر وهو يمزق من بين فخذيهما وعيناه تتأرجحان متطلعا إلى وجه
زمرة. وكان عليه أن يتخيل ماكن أمه. وقد كان يتحرك فوق أوراق
الحشيشة بعموض وسرعه، وخطر في دله أن يكتب اسطر عن رغبته في
حمل وبرد إلى قبرها وهكذا، فضل البقاء بسعاد طويلة يرجع ما يكتب،
حتى تترك قلم الباركر الصيني ندية في اصبعه الوسطى. ويد جفده
متورفين، وبالكاد تمكن من كيخ جماعه عن متابعة الكتابة عن زمرة. وقد
هجرته في يفاعته، وسيحظر على بابه القويه عن المخطوطات العجيه
نديه، وهي مخطوطات عزز التي عزز جاد الحق جاد الله على مكان

بدفنها ملفوفة بالقماش بمدايرة، وضعها في حفرة في أرض كوخه ووردها
 بحكام، متخيلاً أنها تنطق بلفه حيه، وهو يراها ويسمعها، مظهرناً على
 صحتها النفسية والجسدية. لا من مفضلة كبرى حالت دون أن يبنى
 المكتب الذي يسره هـ عندما ابتدء بالكتابة عنها غير أن ما كتبه في
 حقيقة الأمر لم يكن يتناول المحظوظات بالقدر الذي كان يتناول شخصه
 هو، مفترضاً أنه "أحب كل ما هو حي، وأحب أن يعيش ويبقى" وكان
 وهو جث وفيل قنديل الرب يتأرجح فوق كلماته قد وقع في تبعد
 وشباب غير مفهومين، وهو يستعيد أمومه زمرة، لم يكن يعثر على
 مفتاح لسر احتضانها له، ومن ثم تركها له وحيداً، كانت زمرة قد ابتعدت
 عن الحي، وعنه ولم يتيق له من انتظارها سوى اليأس من عودتها

أزف الليل، قبل عودة يسمينه إلى الكوخ، ويد الناس يقدون إلى الحي
 عائدين من أعمالهم، حيرن، وشغيلة ومجهولون. وحين اسس فأتاح باب
 الكوخ، كانت يسمينه مقبلة من رفاق الجاني باتجاهه، وكانت به طاقة لا
 تضفي على الرؤية في الغممة، فقرأ انكسراً ما في ملامح روحته وصار
 مضطرباً باعتقاد واضح. مفاده أنه سيسهر الليلة مع الموت

كل يوم كان يعوب، ثم ينهض من الموت متوقفاً، يعود ثانية إلى
 الموت، ثم ينهض، وهو يعد عريته. لم يكن يطبق الكفر، والربط الذي
 يحيط بقنفيه وهو مسجى، وكان يكابد كي يستعيد طاقته على الحياة،
 وحاله يستعيدتها تتجدد مخوفة من الموت

ماعداً خفاره جيرا، لم يكن جاد الحق جاد الله يقادر مثله سوى إلى
 بصحيفه، مسكوباً بحوف من حفايا تحط على كاهله، كل شيء كان يدعو
 إلى الخوف "الليل، الضعب، الصراخ، كو بيس أم متخيلة، رؤى تفرقه في
 زنى المحرم" كانت أشد مناماته إيلاماً، هي تلك التي تتغلل فيه زمرة
 بين رجال كثيرين يرتدون عصابات بيضاء وجلابيب مرفوعة إلى الأعلى،
 وهم يحيطون بها، تاركين ندباً ررقاء على بياضها، وهي تدنم، وتجهش
 بأصواب أقرب إلى صوب دبة، وكان ينهض من نومه فرعاً، ولا يعود
 بعدها قادراً على النوم

لأم

هـ من ذكر واحد إلا واحتاجته مناصب الأم لتلهك وهي مناصب نادراً
 هـ تموت مع موت الأم، كل هـ في الأمر أن إماتة هـ النوع من الألم يموت
 بفن الذكر نذكر، وليس لغة من يعرف إد هـ كانت دوافع الحروب مرتبطة

يعتبر هذه الحقيقة المسرقة القاتلة. وليس ثقة من ينكر يقين قتل الولد
بوالده حتى ولو بدت الدوافع عاصفة ذلك القتل العتكرن وقد تبين جاد
الحق جاد الله الذي كان يستحضر والده بأشكال ففترضه، هي مريخ من
الوبي الوسيط مع رجال متفندي الأشكال والأجساد والأصوات والعلامخ،
كانوا يتسللون به من ماضي وهم، يتحرك داخله في حركة بوبيه تشبه
حركة الأفعى

أفهم؟ ليس فطمة على الدوام وليس زمردة كما هي زمردة هي
مريخ من امرأتين، ها أن تدب الحياة فيها حتى تظهر وسط ربح عاصفه

سأبحث عنها، قال بياسمينه فور أن تعزيت منه

لن تعثر عليها، لو كانت تريدك أن تعثر عليها تعثر عيت أجابه
ياسمينه

هي أمي

هي ليست أمأ لك

غزت البنايات المضروبات هيبي الروبير وغرفه، وكان حتى دمشق من أرض
 نهضة، ينافس البنايات السوريات على زياتهم متحيزي بحيرة، ومن انفسى
 فرس خيلة ما تبقى من حياتها أقدام البنايات الوافدين بحارة المعأرجحة
 من بواقد العبي، كانت تعد راسها من نافذتها منطلعة الى غابات الجور
 وعلى مقربة منها السيف المعماري لساحة الأمويين، الذي رفعته دولة
 الوحدة المصرية السورية، وكانت تبدو من بواقد السيف النصب بزجاجة
 الملون كل الاعلام العربية، مبشرة بالوحدة العربية الأشعل ما بعد وحدة
 إقليمين سورية ومصر واحدة هد النصب، كانت فرنسا تستيق أفكاره
 بلهفة بانتظار عودة زمرية من بيت قتيبة شهاب، وكانت على علم من
 زمرية تسقى بحظ رحالها هناك في بيت قتيبة العجور متخفية عن عملي
 في الروبير، فوفرة البنايات حالك دون الأجور القديمة التي كانت تلبس
 الروبير بنفسه، بالإضافة بجروح عميقة، صاب جسد زمرية، كما روحها،
 حتى باب الزبائن يشتكون منها، وربما يتفحصون عن معشرتها، وظبيها في
 النهاية تخطط لدى فرس لها ستنهي وحيدة، بانرة، في هد العكاس، وقد
 تكون نهايتها ضيعة بالنهاية الحرة بعجور كرخائه باب الجابية، وقد
 نظمت أنفاسه، الاخيرة، فطرفة سفلاً جاداً يصطب معه اليهم الضد العالق
 في نعومهم، ينهم راكمته سور التبع ولا تظار على قارعة رصيف كرخانه،
 يتجول في أرقفه اليدوة، والصبيان الهواة مستظلعو بدوة الأولى،
 وقاطعو الطريق، وفادو الأمل، وحامو الهراوات وامواس الكيس ذات
 الطقات السبع

شعرت فرس بقوة خفية تهمس لها بانها باتت سفينة لارقة، وأنخدب
 قرارها نهائي بأن الحياة محزنة لكل من يطفو فوق أمواجها، مع ذلك، كان
 تير حياة أقوى منها في تلك اللحظة، ولم تكن قادرة على حسم نهايتها
 بيدها، كما كان يحلو لها من تفعل، وكانت ترحو به أن يقدخل، فمع أنها
 امرأة شككت خيلة عمرها بوجود الله، ومع أن ايمانها لم تخن من الإلحاد
 والتجديف، ففي شعرة هواجسها العريضة مذب عنقه من النافذة، يصرخ
 في ثلاثة صيبر وبصوب مرتفع مرفق بصغراب شفاههم.

أعمال حردا تحب السزة، يا فرنسا؟

كانت فرنسا خائفة من الفراغ، ومن المعجھون، وكانت وهي تعدلى من
شباك استجابته بصغير الضبية، تتأرجح متمسكة بالهواء وما من شاهد
يعرف إن كان الهواء قد مذ حباله إلى أيديها؛ كي تمسك به كل الشواهد
كان تقول، بأن الضبية الثلاثة فروا هزئين مطوقين بالخوف من هور
وقوعها، وقد ارتطم جسده بالأرض؛ لتطفو ووجهه نحو السماء، وفوق
شفته، م يشبه ابتسامته الفتية على الدوام، وكان يدم يرسم علاماته،
ويخرج قطرات من فتحتي انفها، بينما تبلل فستانها ببيور كاشفاً عن
ردفين ضحمين، ضاق سروالها بهما

العوب سياف الألم، وضع حداً لجموح فرنسا، وأخلق نافذتها إلى الأبد،
حدث ذلك بصمت، لا يوليه سوى ضحيج م تحب نوافذ الروبير في
مدينة، تطفو موعودة بفجره العوب حضاد الرغبة واليأس، السأم والامل،
بضجر والفرح. الهجر والمواعده فائورة الولاد، وعزبون السؤال اللازلي،
تقوم تحب أسرار بير الروبير وقد سرت سعادته حقة فرنسا

لم تسمع ي من يدب الروبير صوب ارتطم جسده بالأرض فقد
سقطت بصمت، وكان يصور من ضحيج المكان صوب مطربة القطرين
فتحية حمد. وهي تفي يا حلاوة الدنيا، يا حلاوة، وهي الاغنية الأكثر
انتساراً في بلاد تبحث عن طرب مؤقت، بوخل مضائر يدب عراه
محفوظات بأوشام تغطي سواعدهن يستدير فيها القلب صهيب كما راس
سهم، فيما السهم يخترق القلب إلى الأسفل، وعلى الساعد الآخر اسماء
مختلة برجل. أفسحوا عن انحيه وفي غفلة من القسم، استصلو
ذكرياتهم وهدروا حبيباتهم تاركين لداً في أرواحهن غالباً م كانت
تسبب في حرمانهن من الحبيب والدموع: يقبهن في الروبين، وهن
يتلصصن على رجال فحول، دون أن يتعسى لهن كتابة آلهن

يدب فرنسا الميتة بهنة وشاحبه، والسر الذي لم تكن تبوح به، سوى
بكلام هبهم، وقد اودعته عند صباح سبح هو اكتشافها بأنها مصابه بوهي
الرغبة، فبدأت تحم بعنق العوب، شائفة طريقها مدملة في عدم ذكور
الروبير وفتياته نواتي كن يستمعن بهراتهن بعمسالات الإذاعية؛
بينهن مديعات روتيني افرج السائقين، ومن ثم؛ تشطيف أففينهن؛
يتحون ببطء من يدب بيضاوب او شقرنواب، إلى دواب شعر أشعث
ويسرة حضراء، تمتصهن أفاب رجال، لاتهموبهن على عجل

موب فرنسا اريك أسئلة باب الروبي، كم كانت حياتها على الدوام
مربكة وما كانت همساتهم المتشككة سوى استنكار موتها وليس طلياً أو
رجاء صهن لحياة جديدة لفرنسا بل أيضاً صهن بأن فرنسا كانت دائماً
مهاساً للصون. وعلى صحن عتيقة بالحياة، وربما ويسيب من هذ الاعتقاد
كن يرددن كما كورس

مش هفون

كن كم نوارس يرفون شرافد بيضاء، ويفظين بها جقة فرنسا
مقحات بسرانفهر في الهواء، أمير أر تنهض العيعة عبر بيضها، يفضج
بيقايأ حيوانات رجاء، يذرفونها فوقهن بيلاذه وثقة

حين وصل السرطة العسكرية إلى الروبي مرفقة بدورية من السرطة
الجنائية كتب المحققون تقريرهم باستخفاف، معتبرين أن موب فرنسا لم
يود عن كونه انتحار مومن ولم يرد تقرير الحبير الجدي عن سطين،
كتبها، وهو ينفقه ضاحكاً، وسط دندنه ألحان سوداء سرطنة عظمهم
طريقه موتها من التوضيح، واستدرج اليهود، غير أن بعضهم كان يرغب
بالاستزادة في التحقيق كبرير ضمني للصعود إلى غرف الروبي،
والتحديق بيساته مفترضين مسبقاً أنهم سيظالعون عرض عري، وسيدرفون
لعايهم فوق عراء بنات، يتدعين أني تبديل ملابسهن وهن يحكن
جنودهن كاشطاب عضاب ير غيث وقد ملاب غرفهن في تلك اللينة ومن
بعدها، يقسمن باكسهن أنهن لا يفلعن شيئاً عن موب فرنسا، ولا عفا
اختبأ في قلبها من أوحاع

حين وصلت أبناء جفتها ملفوفة بقرشف إلى حي بضارة كان روجه
فوار يكرع كلاماً يائناً عن خييته، لكنه لم يكن يميز ما بين الأموات
والأحياء. وكان يتفننل في اعماقه أكثر صمتاً من أي من أيام حياته
الفاقة، وحين نهض، وهو يجر قامته المجروحة مستقبلاً حلقه فرنسا، عاد
وانهار فوق وحل المكان، في غضون دنت، وصل خبير السعاده وارث
اسار أخه وتبعه رجال ونساء كثيرون، ليغضوا مؤتمهم في الزقاق
المفزع منديين بالموب، راسعين تمجيداً يائساً لأبهم القادمة

لم يؤثر اللحم الطرج الذي أعده احتفالاً لتوديع روح فرنسا على
قبعانهم الزامخة بأن فرنسا هالدة لأن به خدرها أن تموب، ويمرح
يشوبه صوب مخنق بال، يشبه ببح الكلاب، قال فوار

حصل هذا عد الدفن ذئب في قبر فقير، في منطقته ترمي موائه
 دور شواهد قبور فقد نقلها وبرت اسنان اقمه في صندوق شاحنة هالكة
 نحو جنوب دمشق، وهناك هال عليها قبلاً من التراب، دور ان يتوقف
 عن رشف الغرق من بطحة معنقه فوق خصرته يميني، وهو يقرأ الفاتحة
 على روحه الطاهرة، فيما نساء الحي ورجاله يتنظرون عودته، وكان جاد
 الحق جاد به عابداً من رحمة بحثه عن رمودة، بعد بضع رحاب مطر
 هطرداً يا ضياع طفولته

كل شيء يابس في هذا العالم، كتب جاد الحق جاد الله وهو يرثي
 فرنسا لكنه في رثته لهم، شدد عبر أنها "كشبه طائراً شريداً، متعسباً
 حجم الكراهية التي كانت تكنها له الراحلة "الخبيرة" "دات الضحكة التي
 تجعل فمها بأحد شكل لحظة مهتاجة، وكان وهو يبيع كتابه برتاء
 يجوب ذاكرة اللغة، بسريه، وكان يشعر بانظما! بيؤكد ان فرنسا "نائب
 واحدة من كتاب قاطرة راحه الاندية"، ولم يطف حتى ظل الفجر ليتابع
 كتابه برتاء جالساً على كرسيه في مبنى الصحيفة، محتبلاً عن اعين
 محرير لا يسك في احتفائهم نالام ومو [القوب والخيق، مشغولاً
 يحتم غامضة، وهو يغسل وجهه بمووعة

ما يسأل رئيس التحرير

وقبل ان يأخذ جاد الحق جاد الله فرصته في تجفيف مووعة، برع
 رئيس التحرير الورقة من يد جاد الحق جاد الله، وقرأ

حدث موب في الروبير

لم يصبق ان قر نجيب رئيس التحرير، لغة على هذا القدر من الوجع،
 كان يعاقل ما كتب جاد غارقاً في غرابة وحقيقته ما يقرأ، ولم يكن يحتاج
 عن ما يريد عن حمل ثلاث؛ يطلق صرخه إعجابه " انه الروبير قسم من
 الزمن الضائع، موب فرنسا يستعيدة إليه. ولقد راياه فيها يأتي من برمن "

لغة خرى سهكة مفيدة معوجة، صمونها لا يقلل من شعاع خرية
 وانسياب كلماتها، لغة لا تبحث عن اليقين؛ لتضييق فسحة السؤال، هي
 سؤال لا يتعثر بين اليقين البشرية المتورث، كان جاد الحق جاد الله قد نرفه
 تحب عنوان " حدث موب في الروبير " وكان رئيس التحرير لا يراى يتاقص
 ما كتب جاد الحق بشيء من الإعجاب اللينق، دور ان تخفي عيناها للعين

تُسَمَّى ثم تُضَيَّق لِيَهْوَى إِلَى لَتَسَاع دَهْسَه مَقَا يَلْزَأ قَلْب وَلِيَس
التحزير هامساً

ها هدا؟ أنت كاتب عظيم. قال بجاد الحق جاد الله وأضاف، وكأنه
يرف بشرى.

سأشترها بالعاشيق العريض على الصفحة الأولى، وستكون خذيلة
باسمك، وسأخضعك لك مكافأة هجرية

حين يضطرب موجهاً بحطاب صعبه، كانت اصابع جاد بحق جاد به،
والتي تأخذ شكل جذور الشجر تبرد، وكانت الدماء تجري فيها على عكس
الدورن الطبيعي لحركة نعه، كانت أصابعه تتفلج

"لقد يردب" قال جاد بحق جاد به، واسترحى فوق كرسيه، وبهذه
بهض متحدثاً بحذبة وظهر فلؤس.

أرجوك. لا ياسيدي

حاول نجيب أن لا يسمع رجاءات جاد الحق جاد الله أو بلاخرى ثم
يرغب أن يسمعها. وقد اعتلأ عينا بدخيرة من اسئلة، ناد يرشها في
وجه الوند لمصمخ ولم يكذب جاد بحق جاد به أن يسأل ثانية إلى
رجاءاته بأن "أرجوك يا سيدي ابوس يدك"، حتى أدرك نجيب أن في
الوند سرّاً ربما لم يحن الوقت لكشفه

طيب، اختر اسماً تحبه. قال نجيب

لا أعرف. كل الأسماء لا تتجاوز أن تكون اختزالاً لنا

طيب، هاد، عن اسم هلال، هلال رحمة؟

لا يختلف عن اسم رحمة هلال، يا سيدي

طيب... هن نصف إله اسماً ثالثاً هلال رحمة ركي؟

سيكون أكثر طويلاً مما ينبغي، يا سيدي

ركي هلال. قال نجيب

نعم أن لا يكون اسمي

لم تكن أفكار جاد الحق جاد الله قد تبلورت بعد ولم يكن يجيد أن

يكون من البشر حاملي النوى أكثر من دس. كان في قدرة نفسه يدرك أنه
مجرد خطأ ارتكبه الطبيعة وأن عليه أن يكون شسيا، حتى وهو حاضر
في روارب حبه، وأمام خقدرة جبر فيما وارت أسس انه يدرك على نام
الخفارة مستهدياً الوفاق الصغيرة التي حدثت إين دفن فرنسا

' والله العظيم، ورسد إنه لم توقف عن الفهر و لقرار يطفو فوق
وجهه، فما إن انهال عيه اقرب حتى سخن، وبات حبت جمر عنقه
كان بومسه أن يشوي ثورا على لهيه، ولا شك أن حبت الرجال الذين
يحيطون بجنتها كاب تحرق كاب رماحهم تخرج من لبورهم، وكنت
اسمع تهداتهم يادني هاتين. وكنت أرى بعيني اللين سياكلها الدود رجلا
موتى، يتحرقون ماذين الستهم اشتهاه لي'

كلام وارت أسس أنه استدعى الكثير من الضحك. ومع كل دفرة في
كلام ورت أسس أنه كان بصنخ سائله، ويمسح بانه بكم قميصه.
وكان يتابع ليظيل احد لدة لإشارات الجنسية التي يبعثها في مستعميه
مرسلاً بفرزاته إلى الماضي دعبر الماضي هو بوت جفيع سدان الحي
وهم دين يعرفون تفاصيل بعضهم بعضاً. رفوفهم، ياب أجسادهم،
أسنهم العنهنك، زفرار موتاهم، وصرخات أجئنهم، وكانوا يسألون
مجمعين إلى قبر فرنسا، نابخر القراب عنها، يهيئوا دفن ثانية بعد
تعريبها

على أية حال، كان وارت أسس انه قد قدم النسخة الأولى من كتاب
دفن فرنسا، واحتفظ بالبقية لقلاب جامعة مقبلة، ليندس بر الخفارة
محدودياً كف قرر تيس، تاركاً مجموعة من الرجال والنساء في مرج مرج.
هو م يصوغهم على شكل قبيلة، كل ما يربط خيوط سيجها ضحك
مجن، وقد جردتهم الحياه من أي شكل من أسكن لانصهار في هدية، ثم
تعترف بي من حقوقهم الأخرى

ما يعرفه الجميع ويسسونه على دوام، أن وارت أسس أنه حر
محترف، وسكر ملابن تلك جمهوروا، يحيطونه مكريس من الأسلة عفا
يمكن أن يكون قد سرق من جقة فرنسا

ولا شيء، ثم أسرو من حسنها شيئاً، قال مقهقها وابع

كنت أرجو الله أن يؤخر موتها عشر سنوات فقط. عشر سنوات
مستبدل أسسها بظلم أسس. ثم حدث ذلك. كنت قد وقعت على أسس

جديدة يدل أنساني هذه

قال ذب صوحاً بيده، وكأنه يودع جمهوراً في ضالة مسرح، ويبر
مجمعهم فيهم من يستنكر جريمة القتل من الموتى. غير أن الكاتب أنه ه
من صوت مستنكر بمقبوره احتير به معافه خارج الدائرة التي يدع
فيها، وأرت أسنان الله لكهة الجنس العرسة إلى أفواه جمهور منلقف.

ما ن دخل وأرت أسنان الله الخسارة حتى التفت إلى جاد بحق جاد
الله، وكان جاد الحق جاد الله جالساً بجوار جبر

ما هذا ندي عني صيغته؟

قال وأرت أسنان الله، مستفسراً عن الخبر الحق فوق هبة جاد الحق
جاد الله وعلى الحافة اليسرى من صيغه الوسطى

إنه جبر ها؟ تبع الوارت مساند

كان جاد الحق جاد الله خالب من أمرين معاً أو هما أنه حين كان بهير
صبيحه اليوم عرف الجريدة الحالية ثم يفلح في أن يكتب مطراً واحداً
عني لالة الكتابة، وكان خالب كذلك من مقالات صحفها، لكاتب بعنرو
كلامه يمكن تبين مواضعه دون أن يغير شيء من المعنى، أقله أن يصر
ثمة معنى لكلامهم، وفوق ذلك، كان خالب أن يد من وهو فوق كرميه تمره
الاجاص التي يجعلها هورين، لصاب القاسم من نقاشي، وقد انكسر
ساعدها وتقطعت، ونارها، وكانت يرق كروي

حين تطيع هوزان إلى جاد الحق جاد الله، كان له

أنا قارء عني الفرق بلساني، لا تخف

ما إن بدأ هوزان العره بلسانه، حتى استخرج آلاف نسيب الخاذية كان
ينسب اغنية كرويه حريه، تكرر صورة عشق عن اجداده الأوائل، الذين
سبغوا قمع تل ابيض من آلاف السنين وكان هوزان يرتدي قبعة
مستديرة، وقميصاً أحضر بكعين متوخين، ويندفع هزوب الجانب من
سكاري الخماره. نسي فلنظ بسبب وسامته وفحولة الضهرة، أكثر من
دسم، بسبب رأس الحضان الذي يجعله فوق كشميه، والاحراس التي يعلنها
في أكام قميصه. وفي جاحريته القصى إلى القتل، إذ ما عدي من
الشكاري تكبير لحنه، كما كسر مارلون من العنشدتين قومياً برفقه

كان يعرف في مسد صوتي متفر وبم يكن أي من جمهور الخماره

يرفع صوته. مشدودين بالحكام من صدورهم، وكأنهم خائفون أن تهرع
منهم قلوبهم، وكان وراث أسدي أفع حصاراً فوقاً مهورون اقوانم، وهو يقطع
الطريق من الجدار يهكي عابه إلى طاولة جالسة بعيداً عن جبر

كانت معروقات هوزان تحكي حبرا شخصي فالانخطاف الذي طلاه
منذ أن عثر في قبعة على زمردة كان الخطافا سرى متكتما، فكد كفا
محور في رأسه عربة تجره على وقع حو فر خيولها، وه هي ذي رمده
تنهض مع دلدان هوزان، حاملة معها بيت كل عالم، ترمى كل ما فيه، بها
في دنت ما يس مختبئاً

كان على جاد الحق جاد الله أن يلحظ دفعة جبر تنموج منتفخة على
خده، بعضها ما يزال مختبئاً تحت حوشف دهوله، ووجهه مغطى بصمغ
حار، وقد ألقى شعره فوق عينييه حفاطاً على أسرار قلبه

يا الله، قال جبر ونهض متجهاً إلى الخارج

أوه حمص؛ قبرصي قال جبر رجل يقطع من أمام الخفارة متعتراً
بحماره في لير لأزقة، وبعدها تطلع إلى السماء طالب الفريد من الهواء
رثييه وكان المره يروحور ويجيؤور بعضهم بعس متناقل، وبعضهم
خرق يخصو ملقياً عليه التحية بهين

ربما يعود ستمود، فاطح جبر بصفه وانها.

يمكن أن يخبر أن جبرا كان ياهل، حتى وهو يعرف أن يس ثغة أمر
بهوة زردة، ولكنه كان يفكر في القدرة على رؤية الأدلة، وهي دلة
يمكن تفسيرها، إذا ما تعد المره تفسيرها تفسيراً خاطئاً، فاحسب بريح
وترثار، وعاء، وكان يمكن قراءته نور من يكون بالوسع ترجمته هو
هكذا، سر حصري فعلى، يكثف انكور فيد فحين تحطف نظرة إلى غير
الضج ثغة اشتراقة مترجحة مثل بقية شمس فوق سطح الماء، وزردة
وحدها من يمكن أن يعطيه لاديه لكن، ثم تعطه ديبلاً واحداً فقد كتب
تعبره، وعينها منكسرة إلى الأسفل جهة الجحيم؛ لتسارع سيرها مودعة
خطواتها في سريده حيث تعدد الأحلام إلى جانبها.

اخبرني زمردة وكانت استقرت بسببها، في بيت قديمي شهاب

هل تحبين هذا البيت؟

سبها قعيبة بصود رليق، مسدلا جفنيه عن مراقبة نظراتها الغائقة.

وبكل م هو مقدس في العالم الأرضي كان يتطوع إلى دورها، وهي تعبد
صالة بيت نحو الحفام، فعقد من أن رحيله سوف يلقي به ثانية إلى
عالم مجهول كلاً. رمدة كلاً على غير عادتها هذه الالة كلاً من كوة
بابه حاد الحق جد به، ولكنه جس ابنها وهي وبس لم تكن تعي حقيقة
لامومة كانت تستعير بفرانها: لتعرف من لامومة هي عدوس الجسد
تذكر على الأنثى وقد سدد قوسه نحوها. ويسس تفعه فتذكر في حياتها
جعلها على أن تلج بطنها

وهي نتائج النظر إلى وجهه في ماء العرأة، كان صورها تتكرر وكان
حطب هدفاه الحفام يندف رخااً مكثف، برائحته سممت فيف مرجات
اليورسين واطلة تحت سقف الحمام، ويوسع مسح البحار عنها برحة
يعد.

في الخرج مكث فتية يعد لها محلون الشاي بالدرة. وكان بعد نظره
من باب المطبخ إلى الصالة، متابعاً النظر إلى تماثيل صغيرين لبرج إيفل.
وخلف خرجت ملفوفة بشفقة، قال بها

تعالي، نعاقر إلى فرنسا.

وهو يحكي لها عن فرنسا، عن القباب الرقيق، وعن مروج النجديف في
النورب بعبد المين، كتب تلف بانحسار الاسم، وخيالها مع فرنسا في
كرخان الروبير ومع أياها الخالية، وبنت يتناسل على البعد وإطلاق
الشئ ثم، والكشف عن مؤخراتها. وهن يتسلق نوافذ العبدى عروض
صورهن على زباني، يقفن تحت النوافذ لتغطس في نوم، نهض فتية على
نزه ملاحظاً اشباحها في الحمام؛ حيث رعب مبروألها، سدخس وحالة
صدره فوق الأرضيه تاذكة أثار قديمها بصغيرتين فوق البلاط العيل

كان يملأها بنة داس السنة وكانت بهية السنة تعني بالنسبة إلى
فتية الفراخ. لايعطر ولم يكن قتيبه مصباً بالياس، إنما كان مصباً به
يمكن تسعينه حباب الأمل

هو جرمس الكهولة ذو الصم السواد، انداء البرونزي لوثاق السير نحو
الموب، وكان عليه أن يكافح؛ ببسابق الموب

النوم يظنه اله، ولكنه إله يشبه الموب، ويلتقيه. ولهذا كان فتية باله
الخوف من النوم، كان يخاف على رمدة منه، وكان يرغب في إيقافها.
وكان وهو يتأمل جفتها، يقع تحت تأثير لا قوم له بقدر ما هو مصطلح

لكل أشكال البحث عن العيب

حين جئنا إلى جانيه. خلع حاتم من يده، وأدخله يعود و حذر في
راحه يده نصف المفتوحه. ضمت يدها على خاتمته؛ يبدو قتيبة أقل حرج
من ذي قبل، نهض من جانيها، وهو يدثره، مغطياً مافيها بمعطفه كاجاً
نفسه من التفرس القوي الذي يوظف جموحه بحوها. مودعاً تحب الضم
اسرار جسدها وجرانم رغبته

جرانمه؟ جرانم رغبته قتيبه؟

هو السؤال الذي ها يرال يطرده جاد الحق جاد الله حتى اللحظة،
محمولاً على محفة آياته الأخيرة في مسحة مشفى المجتهد هنا؛ حيث
تعمس البحث ما بين غلب نعوى، والسيارات ساقلة للبحث، والبحث
المقولة نحو العقاب، أو المحمولة على أكتاف بشر صنعوا انتظار الغائب،
وفرو من بيوتهم المتهمة محاطين ببقايا نمل في الحياة وقنادف
المدافع ورشقاب الصواريخ ترسم مضائهم.

قنادف الموب ومسيرات الهلال الأحمر تروح وتووب ومع إندراب
صافراتها كان على جاد الحق جاد الله أن يعيش أنه لم يعد يوسعه انتظار
العريد من توقف؛ يبدل ذكرته فوق مسحة مشفى المجتهد، ميلاً ذاكرته
بالوحوول والحصن و تار أقسام تنظير في هوء معجوب بالروح والغرير،
وكان يتساءل عن تلك الرغبات المكتومة التي تدفع بأمر تكلي أن تستقبل
جقه أبهى بدرغريد

يا لهذا العويل المرع

قال جاد الحق جاد الله محاطياً نفسه وكانت ياسمينه عن وشك أن
تقول له

أغمض عيني عن هذه الأصوات. حين لا ترى لا تسمع العين وحدها
تلتقط الأصوات.

إب ما تابع الكتاب هذه الروح فستكون من الكتاب الحاليين

هذا ما قاله لجيب لجاد الحق جاد به صبيحة يوم الثالث من النحر
هو من الروبير غير أن مخلود ليس أكثر من رهي لا ينتهي بنسبه لجاد
الحق جاد الله الذي يرحب في ر ينهي كل شيء، ما يعني أن نبوة
جيب قد حصد بفيه فوق جاد الحق جاد به، لا تكتمش مصعب إلى عبور
البحث المفتوحة التي تحقق فيه لتومض بأصوات مرعشه، لها غير
التيال الذي يسدده مهمه نظرانه كاتلة

المخلود؟ يا لهذا المثل لغيري! قال جاد الحق جاد الله مخاطباً نفسه:
ثم همس متابعاً: "الكلب أصيت يساوي في التراب قيصراً ميتاً" ثم تنوى
على حذعه كثر يتضاعل بأرادته، وما بر دخله جورجيت إلى مكتب
تجيب، حتى نهض بحفاوة مبالغ بها، يقول لها

هذا هو الشاب الذي كتب موت الروبير

بد جاد الحق جاد الله ههجو، حقلأ نفسه حين تم تلعب جورجيت
إليه، ويد جورجيت - مائة مسلة سعرد، ويشارة بصلص صريحة كثر
تجيب مشيراً إلى جاد الحق جاد الله

سيكون كانيا ذا شأن

و أحد من كتاب الصحيفة الذين تجمعهم حول جورجيت لاحظ أن
جاد الحق جاد أنه ينظر بطرف عينه إلى فخذي جورجيت المكشوفين،
وليس من العسير تتبع نظراته التي خدعت طريقته نحو شيء ما ببر
فخذيها، كان في مرمى نظرات جاد الحق جاد به، غير أنه - ويفصحة
الفرانز بغيره - التقطت جورجيت بطرات الصبي وقد ألقده البصر
تعبت ر تدفع نفسه ب أن تلهي عنها مسينين نحو صدره وهو تم:
بسر نظرها نحو جيب لتقو له مراحة يده المفتوحة تشير إلى جاد
الحق جاد الله

ما يزال ضللاً

جان بن مهدي نجيب: لمحضر مقالة كتبها جاد الحق جاد الله تحت عنوان "احتفالات العقابر"، حتى فرغ جاد الحق جاد الله خروجه من مكتب نجيب، اتجه إلى مطبخ الجديدة

كما يكرر وكأنه يحفظ دأبه من جديد هنا الشيء، وهذا السكر، وعلى ن اغلي الغد، وبعدة أكيل السكر وحين يغلي الغد، ادق السي، ويسر أمر طيباً أر أسمع بشاي أر يغلي في الإبريق وما علي فعله هو أن ادع بشي يخمر في الإبريق ومن بعدها أضفه في لكاس، ومن ثم اتجه إلى تصيوف، واتقدم وعيناي منخفضة إلى الأسفل؛ بحيث أستطيع رؤية حدالي جيداً، وحين أن أرفع بصري ألقم الشاي بتصيوف.

فدا ما فعله جاد الحق جاد الله بالضبط، وحين تولى أمم جورجيه وخسبية الشيء ترتجف بيده، تلمع جورجيت حديثها عن موسيقى العبد "هذه الموسيقى هي نجر وحدهم هم الروح" ثم انفتحت إلى جاد الحق جاد الله، دون أن تلفف، وتابعت حديثها عن أولى رحلاتها إلى شيكاغو ومن ثم استطاعتها في الأرفقة الأدبية، حيث لعبت الذين يتشخرون على أرضه الشوارع، وبيوت الدمار التي تعلا بيوت تصفيح

هو يعلم أن جورجيت تنظر إليه حين لا تنظر، فلذلك قرور ستمهرها، ولنحس الجسدية راسه، كما صوب، هي ليست كما الهولاء ابتأ، إنها بلون وراحة وطعم، وكغضب رفض كتلاف العياد، كان ينفس بحده ما تبلل منه عيه

بعدي وكانت تخطف نظراتها صوب جاد الحق، حكمت جورجيت عن دولارات التي رشقتها على الأرض والتي حوت العبد إلى دباب يطارد يده، وكان كتاب الصحيفه يستمتعون بلاصفاء، كما بالقطر الفاتح صبحت منه، وربما كانت حواسهم مضطربة ايضاً اضطراب، كانت ترتدي كان عدائياً ونصيف شعرها بالأحمر وبحثت لكاتب فستح بفتحة حلق واسعة: أرجواني، يلف على سم لالون مبهجة محظاً بالأبيض والأسود كاضاً عن يهد بريق؛ تيمو جورجيت كما كل الحفايق الباردة ماضة في أحلام كتاب، مطعمهم قدده من الأرياف القصية. كداح عن أوقات شدة، تتطلب فعلاً متهورة

كان صوب الذباب يصدر أزيزاً فظيماً يراغم نادني جاد الحق فيحبيلها إلى مغيرة لنداب، هكذا، تسقط الذباب في أذنيه حتى يوشك أن يفقد سمعه، غير أن لغة ما يسمع يعينه للذين كنتا تحذركن بخط كلسونها

وقد نراج صوب شفها النهم الاكول

من بين الكتاب، ثمة كاتب في الأريفين، أو نحو ذلك، يجلس بغياب
عتيفه ووجه حقيق وفم يسيل لعابه، وفكين مرتحيين. ما جعل قسماته
تقدم تهيئراً مسحطاً عن شففه بجورجيت. كاتب نجاهنه بكلام، لا تعدو أن
تكون مجرد إشارات، هي تضحك بقدر ما يمكن أن تدمي. وحين قال له

أتم ننته من الترجمة بعد؟ أحاب

فور أن أنهى، سيكون النص بين يديك

أكتب جورجيت على نجيب أن يرسل له النص المقترح مع الصبي
جاء بحق جاد الله. وكانت تقول، أنها كتبه باللغة الفرنسية. طالبه ترجمته
إلى العربية وأنا:

حين أكتب بلغة، أكتب بمساعرها، وهذا سيكون من الصعب علي
إعادة كتابته بالعربية. لأنني لست عارفة على تحويل مشاعري من لغة إلى

قالت بنت ضاحكة ثم تابعت.

على المرء أن لا يحدث تحويلات في مشاعر لأمس. لأمس لأمس،
والساعة للساعة

حيل لجاد الحق جاد الله، أن بين فخدي هذه المرأة كتلة ورفقة من
الظلال، وزاد من خياله رغبته الجامحة في أن يرفع الغطاء ليكشف سترها
نعوث، وبم يكن وهو إلى جانب ياسمينه في فراشها النيلي في حي
الصفوح، ليداري مشاعره. فقد مارس الجنس مع ياسمينه، مسحجراً
جورجيت، متغلاً من الطفل إلى ذكر ديب يعلو ظهر دبابه

قالت له ياسمينه، وهي نصف نائمة

أهذا قبلاً، سأبدم فوقك، أنك متعب

من ليله الأمس. والليله ثمة هامويه. فقد باب علي ياسمينه منذ الليلة أن
تغير راسحتها، واسمها، ووردها، وتديدها. وربقتها، وعمرها، وصوتها،
وشغفها؛ لتفروه، كان عهد أن تحمل أهداباً ملقنه إلى الاعر كتمرة دبابة
طائره. كما أهداب جورجيت، وكان عليها أن تحوم حوله، ثم تمعن في
سكته

ما إلى حصل وانتهى مترجم جورجيت من ترجمة النص حتى رسم
سجيب خارطة بيت جورجيت على ورقة صفراء بقلم أحمر، وناولها لجاد
الحق جاد الله

هنا، يا جاد بمواجهة هذا المستشفى هنا ستعثر على بوابة ضخمة من
الرخام تطرق بيب يفتح لك الخادم. تناوبه المظروف، وتعود

حدث هذا بعد صبيحة اليوم الثالث من زيارة جورجيت إلى مكتب
بجريدة، وكان جاد الحق جاد الله قد وصل ميكرأ قاطعاً رقة حيه ضافاً
طريقه بير أطفال حفاة وكلاب هريسة، ونجاحات تتفاقر فوق صفيح
اليوب

عند بوابة عمارتها الضخم، وقف جاد الحق جاد الله، بوابة من رخام
منقوش، برزب من نقوش رخامها محالب أسد على جانبي الباب، وحين
اطل خادهم أسود من البوابة، نعه إلى الدخول مؤكداً لجاد الحق جاد الله

الهدم تزيداً فاني نهجة سوبانية، وكانت جورجيت جلبت خاتمها
من مصر

الصباح لا شيء بالنسبة إلى جورجيت، وهي المرأة الليلية التي لا
تستهزئ نفسها قبل الظهيرة، وه هو جاد الحق في ضاله بيته، ضالة
الهدم بلوحات، لم يصبه معانها، وه صور الأبيض والأسود فم نرد عن
كوبه طراب منقبة تسبح على حوافها أرواح الموتى الجد لاون
بجورجيت، وجدها لأهها، وصورة لأبيها، وهو يغلق أه. وصورة لادية
لأبيها على متن باخرة، تعمرها المياه تاركة من مقدمتها ما يتقيه راس
أفهي

دخلت جورجيت الضالة، بمساحة أرميه بل كانت ترتدي فستان
اسفرحة طويلاً ينتهي بنية من فروع أرميه، عيناها محمرتان كه عيني
أرميه وقيل ان تاحد المظروف من يد جاد الحق جاد الله، تلمست لفه
راحه يده.

اجمن، قالت له

على الرغم من غرابه أطوارها، بدت هدية، غير أن يده المعسكة
بالمفعد حلقته على النهوض؛ يقول لها

لاستعاد يا صديقي، هل تأمريني بشيء؟

جنس، قالت جورجيت بلهجة صحفية بنگكه نبوة

العب مع النساء النواتي يعرف كيف يلقي الاوامر، كانيت مع العمود،
يعرف جاد الحق جاد الله دست، فرؤاه، ثم تكن لتستعين بحيرته لتعواضه،
كان رؤاه تستدرج من ماض بعيد ليس به قد يكون من اعتقادات
بجنيات البشرية العالقة على كمام نوحه، من قال ته هو هو في هذه
سحطة، وبوسع من ان يسب بان الامس هو مجرد عالق ما بين موته
وولادته؟ ثم بوسع من ان ينكر تلك الفرضية الفائلة بان روح اربية، لا نحن
بروح اللحظة؟

وهو يفتح على ضحكته المكرة افترى، كما لو انه سيذهب نحو عمر
مبهم حديد سيقاد اليه، وهي تدعوه الى فراشه، اما جورجيت التي تتبع
نقاء السلاله بحرص؟ فلم تكن لتفزع خطوات من تشتهيه، وهم في
الطريق الى سريرها كان يكفي ان تهض نحو السرير حتى يحل الليل،
وتخبط اقدامها مرفوعة في هواء الغرفة

باب عائلات الإقطاع وسيداته، ثم يتنارس عن دكرات طفولتهن، وعن
شيم عريقة التي يعطيهن على موائد العشاء وسط الحلوى بهطة
الفاكهة، وعن الحفلات الزاخرة، وعن كؤوس الفضة التي يستحضرها
المعشوقون، ففي أعماقهن، كن يرفضن استقبال التيران التي يخفن من
تحفت ورود مزهرياتهن وتفتيح اعشاب اجسادهن وكانت عائلة جورجيت
من بين العائلات التي حصد الإصلاح الزراعي الكثير من املاكها العقارية
في الشمال السوري وفي غوطه دمشق وكانت تكن كراهية لا تحاصر
بشخص جمال عبد الناصر غير انه، ثم تكن لتدخر جهداً في توزيع كبرياتها
اهام استعاراتي الجنسية، واهام متطلبات جسد يامرها، فتأمر لتجسو
مدمرة، وهي تفكك اوراق بنطال الصبي كاشفة عن حقيقته نصب، يرحف
نحو صدرها الفاري، مميماً، بهماً متغولاً، عصياً على السفقة، جشعاً، يحسن
قناع الله، عايف، كشيطن

ثم ثم أشبع هتك، انك تحرق جحيمي قال له

خمسة جماعات متدنية، وغلب كل جماع، كانت تزين قناع العمود،
لنعود من ارتدائه من جديد، انك تميتني، كانت تكذب وكان يعلافي ان
يتسلل إلى ما بين فخذي، مستظلاً أيلولته، تحسباً من ان يحتطفه
العمود وكان يعتقد ان مجرد تقاطع إليها يعني العودة من حفرة الام،
وكان قاطعة أمه، تركته وليداً طريح، ولم يكن يعقدور الوليد ان يوضع

حليماً من صدر جنة

تأحرب. قال لها

مكثت سعيبت الليلة عدي، وسكنيت الشعر

حين ذك، كانت القصيدة الفرنسية قد بدأت تسق طريقها نحو ملتقيات
الادباء في دمشق، وبين ببطء، وكانت جورجيت تلتقط القصائد؛ لتقرأها
على مسمع مجموعات من الادباء الذين يتعطشون إليها بافتتان، وهي
تستقبلهم في صالة بيتها الفخم؛ لتقدم إليهم مزيجاً من تشوش الحواس
شيدت مزيجاً وشيخاً، إحساساً جديداً، نوعاً جديداً من الجوع يعززه
الأتات الفخم للمكان؛ حيث ستقبلهم إلى صالة الطعام، مزين تحب العين
بخدم بقفاراتهم البيضاء، وهم ينقلون صواني الفضة والخمور النعمة،
والأور المشوي الذي يجعلهم يتلمظون هاذين السنتهم مهممين كالقطط،
وجورجيت تتقدم مائه صحوهم، وهي ترتدي فستاناً أسود عاري ظهر
وشق ظهرها يحفر أخدود ما بين فصلين من فصول امرأة، كان ظهرها
رائعاً، ولا يدرك ذلك المترجم كان من بين المدعوين وكانت تقرأ قصيدة
من ترجمته هو باعتبارها قصيدة من وحي خيالاتها، وكان يردد مسعساً:

يا الله، يا الله ما أروعك من شاعرة

على العكس من ياسمينية، لم يكن جاد الحق جاد الله قد انقطعت مساعره
لابوة. كما انقطعت هي مساعره الأمومة ومع انه باب ابن لطفل، كان يبحث
في الفاضل ذاكرته عما يعنيه على التعرف على ما يمكن تسميته بلابل، هو
الامر كذلك، أم ياسمينية، وقد أرضعت وحبلت؛ فمارالت شقوقه بطنها،
تبني له قصور أوهام وتخيظ به ملايين، بما فيها ملابس باب، وتجعله
ويصفه يخرج من باب كوحه، فيما تبعث أصوات معروفات هورس
الكربي من حمارة جيرا

ربما عرف هورس ما يزيد عن الساعات الخمس بضعه، متشغلاً بين
مقطوعه موسيقية كردية ومقطوعه كردية أخرى، وكانت اناسه عصابة
بصوص، نفس خاتحة نوافد بيوت الصفيح مختزقة تشققات جدرانها،
تدم مع الرضع، ويصحو على حراشها ناعمين، مكفين بكامل اردية النهار
تحولاً من جراح برد بيل لا تندمل

قلق ياسمينية من تأخر عودة جاد الحق جاد به، فادته الى الخصرة،
وظفها صوف الى صدره، لا بل مزروع فيه، وحين وقعت أمام حبرا،

سألك إن كان يعرف مصدر جاد الحق جاد الله، وإن كان رجلاً قد تعرض
في شيء من الأمور

قطع دخولها الناس هورن وبعد أن التفت عيناها لعدو واحدة
لاخيلة مشتبهه قال لها

- سأعرف به، ليعود.

هنا؟ تصدعت ياصمينه

نعم .. حين عرف للتفتان؛ ليخرج من وكرة، يخرج

يا الله، يصفي بالثعبان، قال جاد بحق، وهو في مشفى المجهد هدد
الحنطة، يتعمل في كرسية العدول، طالبا من ياصمينه أن تعود بالذاكرة
ما يريد عن سعة عقود

سأله بوجه.

هل قال ذلك عني؟

لا أتذكر ما قال ولكن؛ إن كنت نعم، قال لهم أن لا تتحرا كثيرا.
سنعود الى بيوتنا، وهذا ما أتذكر وكوفاً لك ما قال كنت

قالت ياصمينه ذلك ومألفه وسط بغير سيارة لا سماء.

هل كنت عندها تلك الليلة؟

كان عني جاد الحق جاد الله ن يزخي مكايح الذاكرة كي نضت من
عقلها ن بتذكر نعم، وتخرج من كرسية العدول إلى شرفة وتبر
تحرير الجريدة إلى حبيب ولغافته تحرق شاربته، وتأكل حراً من شفته
القلب

شيطاني . قال بحبيب بيسمة خبيثة حال أن دخل جاد الحق جاد الله
صبيحة اليوم الثاني إلى مقر الجريدة، ودور أن يطلب من جاد الحق جاد
به التفسير لإنها لن يذ عيه، كان له

أكلتك ها؟

لم يجب جاد بحق جاد الله عن السؤال. كل ما فعله أن صفق عنييه.
وخرج حاملاً مجموعة من المقالات التي تحتاج إلى تدقيق، فتعطر بوجه
ورق القامة، كان قد رآه العرة الأولى وعلى وجهه تعبيرات غاضبة، جلس

الرجل دون تحية إلى مفعد مقابل بحسب المقول له

سقطت دولة الوحدة وحل الانفصاليون الى الحكم الجيش من
قرر إسقاطها بالتحالف مع الإقطاع

غير أن يحل السماء كانت العشرات من باب كوحاته نروبير العصابات
يحزنون حفاينهن عارفات على هاربة البلاد وكانت شوارع دمشق شبه
فارغة سوى من دوريات الشرطة العسكرية بنا السماء أكثر وضوحاً صف
عليه في العادة والعمارات العمدة ما بين شارع النصر ومنطقة المعجزة
شبه خابية من اليسر وكانت سيارة وحدة بيضاء تأخذ شكل السفحاة
بيضاء من ماركة فولكس فاكن، تقطع شارع مخملة بضف حذقتها من
الركاب، وكان جاد الحق جاد الله يعطي وسط الشارع. محاطاً بدفق
تصادم مرات أحياه، فمظلاً الى مدرسة مرضات بنات مشفى المعجزة،
يعبر على بتين متعاقبتين على حافة نافذة مظله على منطقة باب
مضى، تبوان لوحة مسكوبة بحارستين، نظائ على ما هو متعار
الإرلا

كان الموهبات وعمال الفحم من العصريين ضحايا دولة الوحدة تماماً
كما الحالون بالوحدة العربية التي تقال تكساتها سنير لاحقه لا تحصى

في حي الصفيح، كان المشهد أكثر ارتجاج وائل ضعفاً عفا هو جاده
في المدينة فانايب العجاري كانت لا تزال تعدفق نحو البيوت؛ لتحبط
مياه الشرب بالاشنيات والبغوض، وكان عمال تكسير الفحم من العصريين
يهرعون عاندين إلى أكو جهم تخوفاً من عمل التقامية ضهم، حارمين
رماد، ععدهم استعداداً للرحيل، وفي اليوم اللاحق رحلو

ثلاثة من عمال تكسير الفحم دخلوا الحي حين كان جاد الحق جاد الله
قد وصل مطلعته، ولم يلحظ على سكان الحي الساهين في تبدل على
الإطلاق، فبفراط دولة الوحدة، لم تكن لتعنيهم في شيء، كما لم تكن
وحدة الفطرين تعنيهم. إن كل ما سيبدل بالنسبة اليهم، هو هبوط الليل،
وانتظار بزوغ النهار؛ ليظفرو مهاراتهم في اضطياد فريسة العيش، وكانو
فرائسه على الدوم، وكل ما كان يعير اسلة جاد الحق جاد الله هو

القتارهم الشديد لزبود الفعل العصابية، أو للمرارة الشخصية التي
تكيلها فوق رؤوسهم مياه العجاري، وشرب الأخبار الصاخبة

كان يرى أن خب البقاء سيقودهم بالطرة، ليكونو أعضاء طبيعيين في

صفحتهم هـ وإذا لم يفتروا على صفيح مستقبلون النوم في نهار،
فالعناد وقد أنقاهم عن قيد الحياة، والإبقاء على جسادهم؛ لتكون
صالحة للاستعمار صفيح تصدع سكان الحياة السفلى أن يتقبلوا المعيش
في جحور الجراد، ولن يسألهم النهار عما يفعل بهم الليل

نظالم اتعنت باسمينة عن التدقيق في الأسماء المعتادة التي تطلقها
الزوجات، أمسه من مدن " هـ ففتحت اليوم؟ وهل قابض؟ وهل سارت
الأمور على ما يرام؟" غير أنها ودون أن تعطيه إبه فرضه لتفسير غيابه
عن فراشه الليلة بفائدة سألته

هل كنت ناعم؟

أعلم هـ

أنتى حيلى؟

هـ لا بأس

قبل أن يبارز إلى الاستلقاء يكأمن ملابسه في الفرش اقتربت منه
بحسن، لتجلس إلى جانبه وقد رفعت فستانها الأعلى كاشفة عن بطنها
هـ برز بطني كم كان بعد شهر أو شهرين ستجده، وقد انتفخ ألا
يحبو لك أن تودعه؟

هـ إن هـ يده ملاصقا بطنها حتى ذهب في نوم عميق، ملقفاً عن
جسده كم جبين، وكان يرحف بيضاء إلى بطن أخيه متكوراً فيه متمسكا
بعضيكتي، فحفظ بسوء بدايات، يرفعن أصواتهن إلى الأعلى فلاعلى، وهن
ينشدن نشيد النوم نشيد النوم الأبيض نسيد هبوب، كان يتعرق ساجد
في منامه، وكانت باسمينة الى جانبه تصغي إلى هدياناته وكوابيسه
الظلمة يتفاه يابسه وقلب يخفق

نهض بالله عليك، أن تهض

هـ إن أرح جسده من فوق كرسية المدوب، حتى فنج عيبه عن
عيني باسمينة عيناى التقيا في لحظة إشعاع يوهيض فتبس. رى وجه
باسمينة العجوز، وقد باب حلقاً جافاً. قالت له، وفي عيبه شيء من
الحواف.

لا تتحرك... بالله عليك لا تتحرك... لم. ستفادر هذا المكان في

الحال لأولاد هيو لإحضار سيرة أجرة سياراب لإسعاف مشقة عبا،
ماذا ستفعل؟ إنها الحرب

أولمب جورجيت صوب دولة الوحدة وسعت إلى وليعتها ضباط يرتب
غاية، ورجاس سياسة، وتكأباً، وتغزء، وفاسين، وهتل معظم المساهين،
كان وجهه ربقياً معرججاً وهي تورع ابتساماتها، بانجها ب مختلفة، وقد
حافظت عبر التفاتاتها المتكررة على هد نظرها بخط شافولي، مدخرة
نظراتها تمسحية إلى حيث تنطلع صوب عيني جاد الحق جاد الله

وحده من بين جموع المدعوقين، لم يكن يرتدي ربطه عبق، ودون شك،
كانت يسمينة قد رتقت حوربيه من الامام ستراً لإبهام قدمه وهو إيهام
بالع الطول، غير أنه وفي غمرة الاحفال، حافظ جاد الحق جاد الله على
مكانته، فهو النفسي، وهو، وكما جاء في مذكرات تركي، فرعية بين
مخطوطات عزرا اليهودي "أريد أن أكون الله، اري ولا اري، أسمع ولا
أسمع، لا اغفو ولا أصحو لا اسم ي ولا صفة"، وكان كتب في بين
مذكراته عتدراً من خيائته لنفسه "كل ما في الأمر أنني رغبت في أن لا
ألد ولا أولد، فؤلدت وفؤدت"، كان يحتفظ بقلمه، صلة وصنه بوحيدة مع
هد العالم، ويدفع من الإحساس بالواجب، غادر مكانه في زاوية الصالة
متصلاً من بين المحتفلين إلى مطبخ بيت جورجيت حيث التخدم من
أجاس محتفله، وبمهارات مختلفة، بساء بانفاس السعد، وباب نكاد
عظامهن تنفر من أكواعهن وثقة امرأة تهز ربقها، قطبقة مع كل هزة
أصواتاً فاحره تدبلاً على ارهاق حل يها، فيم تكصت بخادمان وجماب
إلى صوب جورجيت، وهي تضع حداً بنهاية الاحفال بفرمة متفاه من
قصائدها:

لا البحار يحمل امو جا

ولا الشواطئ ترتدي ربا

قواقع العالج كهمن صوتي

ذاكرته العسكينة يدخ جورجيت. تعرفت على ما كتب، وكان كتب كلاما كهذا، بل هذا الكلام حرفاً حرفاً باستثناء أنه استبدلت كلمتي وحيد بوحيدة. ومتعدد متعددة، بين جمهور يصنف مصفياً إلى كلمات جورجيت، وهي تدعى اشعارها. يصنف جمهورها بأسقة، منهيأ إصفهه يوم جورجيت التي تأترب على نظراتها الأفقية، فيما نزل رؤورها درجات السلم، وعناقهم ملتوية إلى الحلف، متفحصين الجسد العضاء لسيدة الحفل، وقد ربت فستانها الليلكي بحبيبات تلمع وكذا بد خط الإظهار وضحا وقد حذت شفتيه بالارجواني، بعد أن مارست عمدا التقاء أكثر لفساتين طائفة على اظهار رافيتها المتكويرين وخصرها الضامر، وما من ريب في ر راسها كان مسفولا بامتطاء رجال، ينزبون السلم يظهره سبحانه

لم يكن جاد الحق يبحث عن مبرة واحدة، ولم يكن يسعى إلى بين الحكمة، أو اثر فطفت شيء من تمار العبقرية كما ما في الأمر أنه كان يعرف ر اليسر فاستوى، قال جاد الحق جاد لله لنفسه، ولكن جورجيت رغبت في معانفته، ليس هذا فحسبه بل رغبت في مضاجعته، تلك تحت ضوء صالتي الكاشفة، والحاديات يتلصص عيه، وهي تتلصص في جرائمه من مقعد إلى مقعد لتدح على سجادته اتصاله راحيه به أن يظلم زمن دروتها فالخطيئة إن لم تطل، وإن لم تعلن عن نفسها لن تكون خطيئة ولهذا ذب عبور الحاديات المتناسبات على التناصر فحقيقه، وقد رادته احمراراً أصابع جاد بحق جاد الله التي داعيت مواضع، رغبت جواحيب في مداعبتها وهو يستقدمه بتباطؤ وحذر نحو النشوة

حاديات جورجيت، وقد تحلين عن فضيلة الترتاب التي تتلبس عموم نفسها، كن حريصات على خلع أعينهن حال حروجهن من بيتهن، فقد كن أشد تكهما من الرهبان والفساوسة وكن يعرفن الكثير الكثير عن سيدتهن التي ظالم طابت مهن أن يمس مع شبان صفار، ياتون اليها ويخرجون فحظليين بيلالي، وكانت جورجيت تجتهد بفتيه على كبر السن، كما تجتهد بصلصات خبساتها على جسدها المقارحج المتعسي وأكثر ما كان يفريه نظرات الصبيان الفرعة وهم يولوحون فيها متصبيين له بالأم لاحقته، هي بانح قدعته بأن عليها أن تذهب في كل شيء إلى نهايته.

كانت على لناعه راسحه بين على المرأة أن تذهب نحو البروة ليس

دعوة بحسب فحسب بل دعوة كل شيء بما في ذلك دعوة العال و دعوة
والسلطة والسطة، وكانت من اولى المتبقيات بالحديث عن حقوق
المرأة حتى تدخل بأنها احكرت النسوة. وبالك الماطق باسمه

لم تكن رغباتها مشوية على امره غير ان تلك نظرات المتفخضة
للحقى نهى، ادخلها الى امرأة مطلبة لأكثر لوضعية تلبه لفسستها،
وضعية امطاء بروج، وهكذا مكنت بنة كاملة، واثله من أنها وقعت
تحت سلطة هذا الولد، وكل ما عليها هو ان تعكس الصيغه ليكون هو من
وقع تحت تأثيرها

جاد الحق بلغ سن الرشد ابكر مع يجب، و سرع مع يجب، وليس من
دفع و حد يجعله رغباً في ان يكون شخصاً غير قدر من الاستقامة وبم
يكن منسغلا بفهم القوة الدافعة وراء مشاغله، كل ما في الامر ان الجسد
الإنساني يحمل طاقة مضافة هي الطاقة المختبئة في الرغبة وسيراقب
مدفوعاً برغبته انشغال البشرية بالأمم و سدة، بالنصر والهزائم، بالنزء
والفقر وحولته، وفي لحظه من لحظاته، كان توسعه أن يتحول متر شء
الى كيف يشاء، فما ان تسأل من سريز حورجيت الى كوجه في حي
الضباة فجراً، حشر الخد من بفسه فرساً، ووب يحث العير حبياً مفعلاً
بجسده، وكلتا كنبه تضربان بمهاريف فوق صدره

نزد ياسمينه ناعه ضامه طفلها الى صدره، ومضى يرفع مخطوطات
عزير من مدفتها، وما ان غرق في ورق المخطوطات الاصفر المتينس،
حتى فتحه الأرقام، والحسابات، والرسوم. ومن ثم؛ الأخيار الأتريه أخبار
سقوطى العجبية، الأتريون القيان القديمة القبور التاريخية العصبية
والبيزنطية، وسراقب ياسمينه من تحت غطانيه خنجات كتصعد مع
انفاسه، وقد تؤخذ مملكة روجه المنفسه يجب ان يكون واحداً فان
لنفسه ولكن؛ هاديت أنا تعيده عن مملكته، فليس ثمة حصن بمملكة

ما لم يعرفه، ان أنا اسقب مع والدها عزير الى مستوطنة بتاح آريل،
ومع أن عزير جهر ههزها، غير اني اكتف بروحها موظدة العرم على أن لا
تتزوج، ومن ثم، عثرت لنفسه على ار صغير، ربائه من يهود ههجرين،
يفنون أوقاتهم في خدمه مزارع وبيارات. ويصفون من الحانه حين
تجلس وراء البيانو، صاميين، وأحميين، يدارون رغباتهم في المزيد من
الخمرة، وكانت أنا شافيه على بدوام عنهم، وحين يسرق عزير نظرة اليها،
لا بد وأن يلحظ حرمها مخبئاً صغيراً، يرفض الاحتكام الى سفاينيس اللغة

الرياضة التي يحكيها اليهود بدافع من الميراث القديم الذي تسبب إليه روح الصيرفة

كانت صورة جوريف تأريخاً معلقة في صدر البار فتي، مبتسماً، رافها كم قميصه الأبيض إلى الأعلى، وقد وضعها فوق حده وصف شعره بدقة بالغه، وابتسمه بضرة

يا الله، انه هو؟ قال جاد الحق جاد الله محاطباً نفسه وكان جوريف وراء جدار بسوري في استوديو تصوير تأريخاً بجديد، وقد اكتره في منطقة إلى الغرب من ساحة المحافظة في دمشق، والقرب من منطقة فكتوري إنه هو كزر جاد الحق، وأتجه ليفتح باب الاستوديو

ثم يرفع جوريف رأسه عن صورة، كان يقوم ببرأله البثور عن وجه صاحبها وحين طالت وقفه جاد الحق جاد الله أمامه، سأل جوريف.

تفضل، يا اخ، هل من خدمه؟

لاحظ جاد الحق جاد الله ان أصابع العصور كادية، فديوس التي تزيل بقايا الندوب والبثور عن وجه الرجل صاحب الصورة ليست سوى محاكاة للطبيعة وقد تكرأناً لحداثتها، وحين مد بصره مدافاً في الصورة، كزر جوريف هو له بنرق.

تفضل، يا اخ هل من خدمه؟

آنا لار له

عن من تسأل؟

لم يكن جوريف قد عرف ان الفتى العائز أمامه، هو دالا الصبي الأتمت الذي لا يرفع بصره أبداً. فقد ياد جاد الحق جاد الله بعد سنين ليست طويلة فتى طويلاً بحيلاً، بقسمات تحكي، ولا تحكي. ويلحيه ثابتة فوق وجهه وقد خط له الوقت. تدريين ماعمين رغبت فوق شفحه العليا، ليبدو كما انقوبه مسيحيه بدأ جاد بحق يسوع مثلاً للسعرة

أنت؟

دون ريب، استنقذ جوريف بعبويه من نوم الذاكرة وأشرق الخب فيه، كما لو كان وفقاً هذه اللحظة تحت نافذة البار وأخيراً وبعد صمت ثم يطر حفل جوريف بتجديد ذكوته، ما يؤكد انه لم يتحدر من حبه لأننا،

م جعل مجيء جاد الحق جاد الله إليه سعادة تجفو عن ركنيتها تحت
أقدام الفصور المتأفن. الذي كان قد تزوج: ليفصل ما بين جسده وجسد
زوجته بياقة ورد كبيرة، وضعها في قلب صورة، غلب دور رعايه في ركن
من الاستوديو

أ هذه زوجت؟ سال جاد الحق، وأشار إلى الصورة

نعم أ تعرفها؟

يعني انت تزوجت؟

نعم، تزوجت. ما الغريب في الأمر؟

تغرب بقي هذا سن جوزيف، ودور ان ينتظر إحابة النجه الى
الدخل، وهو يحكي كفن يهدي، بادئاً بالقول ان ندين فحج نصيته البشرية
نفسها، والله على يقين من ان لآتياء هجتمفير ليمو سوى حفاري قبور
وجنارين، وأشار إلى نفسه قائلاً إنه من أبرز ضحاياهم. وفور عودته من
غرفة خدمة الاستوديو طلب من جاد الحق جاد به بنوع من الرجاء

نهض، لالتقط صورة ت

تم.

نظر هذا. إلى يدي

وكان يرفع يده باتجاه اليمين، وهو يكرر

حاول ان تتعم

كزر جوزيف سعة الرابعة أو الخامسة الضغط على مسمار العنسة، ومع
كل محاولة كان جاد الحق جاد به يغمض عينه، بما جعل لقاط صورة
له شبه استحالة ومع ذلك عاد جوزيف المحاولة نور يأس حتى ينس

ما يت؟ كلف ضغطت الزر تغمض عينيك قائلاً يتعمز تم أردف.

ثم يسبق أن حدث من هذا معي، انظر لقد صوّرت هؤلاء جميعاً

وهو يمعن في الصور لاحظ جاد الحق جاد أنه ان عالية تصور
تضبط جيس وربيء ومجندين جميعهم ينظرون من جهة يسرى من
الصورة. يشو رب مقلعه، ونظرات مقلعه، وريطات عنق يفقد بياقة الضفر
وضاغطة على الرقبة، وسر ينع فوق قبعتهم العسكرية، ولم يكن بهم

هن هم هؤلاء ولا العصور الذي يحتفظ بالبلاد على أيديهم

من بين الصور المعروضة كانت هناك صور لساهي الجناوي، وأنيب
السيشكلي، وعبد الكريم بخلاوي، ومجموعة من الضباط الصغار الذين
يأتو يجرون سفينة سورية، ويبحرون فيها إلى أيامها اللاحقة، ومن بينهم
صلاح جديد، محمد عمران، حافظ الأسد، وضباط آخرون كثر رسمتهم
الصور وأطلقوا أسماءهم الأيام التالية فصفطين على خط واحد من
جدار الاستوديو؛ تقابلهم صور بياب، يدرن وجوههم كاشفات عن
أكتافهم، ولاكثر ندرة من بينهم صورة لعظريه سم تكن لتتسل إلى إداعة
دمشق إلا خلسة وياب اسمها تاريخاً لوصول البعث إلى السلطة، وهي
العظريه ودي شامية، فيما كانت صورة فرسب إلى جنبها ضاحكة كأنها من
تعتبر في طريقها إلى العقيرة بالرجل وبرت أسدس إقه، الذي لم يزل يحكي
حكاية دفعي بعد صياغته في خيال جديد، تحت بهوء، ليقول هامساً،
مقوخته إلى مجموعة من المتحلقين أمام بوابه حمارة جبر أنها" والله
العظيم، والله العظيم، مذب لساني معرفة الكفر، ثم أخرجت من معرفة
الكفر أصبعي الوسطى"

نعم، كانت فرنسا تفعل ذلك، وكانت تطوي صيغها، ثم تعيدها
منتصبة

كان يحكي، مثبتاً عينيه على طيور دجاج، تنكر فضلات الرقيق، كان
ورب أسدس إقه، يعتقد حارماً أنه سيباع من الثراء ما لم يملكه رجل في
حي الضبرة كله، وربما من اعتقاده هذا على مقابرتة على شراء أوراق
يضييب معرض دمشق الدولي، ومع انه كان يحضر في كل مرة، غير أنه
كان قادراً على تعويض خسارته باعتده بيع الورقة الخاسرة إلى رجل ما
يحلم بالثراء أيضاً وفي كل مرة، كان عليه أن يستخدم مجموع خيالاته
مؤكداً أنها الورقة الراجحة، دون أن يتضمن للساري معرفة أن الورقة
المقصودة قد ماتت عليه، ربح؛ لأنها من فعل لأسبوع القاس، وثمة من
يقول أنه كان يبيع على مدى ثلاثة أسابيع أوراق يضييب الخسارة إلى
رجل واحد، وفي كل مرة كان يعيد المسعة على نحو بالغ الفبقرة والنزاهة
والشرف

ألم تحلم بأنك ترى على مدى أسبوع؟

نعم

انزل نعم تكن سعيداً طيلة الأسبوع القادم. وأب تلمسني في
الضجارة، باعتبارك ثرياً؟

نعم

لقد أتيتك على مدى اسبوع كامل ليس الأحدى برجل عاشر
مشاعر نفرة وعنى مدى أسبوع متص ان يقول لي شكراً

شكراً

مع السلامة، انزل لا تنس في الأسبوع القادم ان تأتي لبيعك ورقة
سعرينج وحق الله، ورقة للأسبوع القادم سعرينج

نفت ياسمينه، وما لزال في ساحة مسقى سجتهد، ان زوجها يضحك،
وبقدر ما كانت فرحة لفرحه، بدت خافه من ان تكون ضحكته هذه ضحكة
العوب التي يحذفها الخبيء. ربما لعقلانها يان زوجها، يحتضر، فكسور
العظام للرجال الهرمين لا شفاء لها، وربما يدافع عقانها هذا مض
ينحريك الكرسي نحو الباب الخارجي لمعفى، نون اهل يذكر بوصول اي
ناقلة تنقله إلى بيتهما. فالاشتيكاك حطب بمناطق دوار كفرموسه،
ورسقات الإطريق العتادل احلفب عوب حر فرصة لتير إلى ان تة
نجاه من الرصاص العشواني الذي يعطير كما الدباب فوق أنوف ووجه
العابرين الزاكضين من حوله

كانت ياسمينه واحدة من ابغى أوراق اليانصيب المهجورة من وارث
اسنانى امه، وم تجاور في أحلامها. اتيع بدلة لجاد الحق جاد به،
وربطة عنق، وقميص مشى من قنعه، وأرذر أكمام منقبه ومن بين
أحلامها اللاحقه استبدال ماكينه (سجر اليد) بمكينه (سجر قدم). مع
كرسي مريح، ومجموعة من المقضبات أفضل من مقضها، وم تكن تدري
تطباتها في ان تخطط أبواباً بنات حي الصفيح النواتي يعس تفصيل
نواب محبوساتهن بم يتناسب ومقاييس أجسادهن ولم يكن بالأمر
الصعب تصفير الفساتين. فدر ما كان تكبيرها بوصلات من قماش فساتين
أخرى امرأة ناع الصعوبة وضلات هي قصاصات من الفساتين التي يجوبها
مقضى ياسمينه. فقضراً أضوالها وأحجامها، او مضيفاً عليها. بم جعل ساب
نحي كما الحقائق الموقنه وهن يعطرين ماشيات في أرقة نحي. باتواب
هي مجموع من الرقع تلون الحي مريلة بقايا الرمادي عن زمان بوحته
الصدئه

عبقرية باسميه، صريحة لا لبس فيها. ولهم استحضارهم اليومي سوى تأكيد على هذه العبقرية المستجدة ولكنها، لم تكن تلاحظ، ان وارث اسس افع، سيكون مسجولا في بل الارفة وقد ملا بطحته بهنيا عرق خماره جبره ليضع عينه على شقوق الأبواب المتفسخه، وهو يتلصص ويراه تدفق الماء فوق جسده وقد نهض بطنه. وصارت الحياة متكورة تحت يديها العريتين، وهم تنفسن طراف جبينها المقلوب في بطنه ليكون الويد الثاني لها. متيقنة بأنه صبي، وهو يقين تولد من ركلاته المتعاليه بها يندر انه مستعجل على الخروج مجدراً عتمه بطنه نحو عالم، لبورس الشمس فيه قوامين أخرى

عند وارث اسس افع، يتحول نجس إلى تمهية نهكية كما كل شيء سيكون قابلاً لتهمك بالنسية إليه يد في ذلك شخصه، وهكذا ابقى عينه على شقوق الجدر راسه تفاصيل جسد يسميه العاري. لا بقيء، سوى لهدف العثور على حكاية جديدة، يرويها المستمعين، يستنون بعدها قواتير رغبات فضية، على شكل ضحكات تجعلهم يتقنون وجودهم على قيد الحياة

وارث اسس افع، يعرف بملفوس انه فانظر عر أية حاجه، وأن ليس ثقة من ينتظره او يطالبه بوعده حتى يعد ان غدا سيركاً متنفلاً هابن خفارة حبرا ورقة انحي الموجه ثم يوجه اي قلق من فعلته، ولم يكن يحترس من اطلاله مكوته خلف شقوق حدران باسميه، ما جعل راس الخفارة يتساءلون عن مرغياه وفي الخماره ثقة والحدون جدد غرباء، لا أحد يعرفهم، بقى في بيت حبرا، فقد وصل شبان اتس، حامبين نهطارق وبعاجن؛ ليشيرو بأن الوجه لطيفه ناعمة، وبن عبد الناصر الذي امعن في مطاردة الشيوعيين سيخضع بحكم التاريخ. طالبين من جبرا أن تكون علاقتهما به ثابتة ومتواصلة

مشهدهم وهم يرددان "يا عقال العالم، ائحدوا"، واستعراضهما لمقتن القائد الشيوعي اللبناني فرج الحلو على يد مباحث عبد الناصر جعل حبر أكثر إلحاحاً على انتظاره ورب اسنان افع، وحين وصل هبغأ الجميع بخوبه، اشار جبرا إلى القامين العريين قائلاً

ن هذا رجل خميرة من خمائر طبقة حينا العامه وبعده التفد الى وارث اسس افع قائلاً

هـ اركا مهكاً من السفل ما رأيتك بأن تنضم إلى مجموعة المسجن

والمطرفة؟

لم يفهم وارث أسنان أمه الحكاية، فقد بدا أكبر بعشر سنوات من عمره، وهو يكشف تكتيرة وجهه، وحين شعر بس ما يقوله جبر مجرد استدراج للضحك، نظر إلى الشابين الفريين؛ يقول بهما:

انني خب المطرفة لكن دعوني من المجل، آه، لو تزور مطارق
سأب حيناً

ان يكون بجاد الحق جاد انه طفل تاي، فهذا معنى واحد

نقد باب رجلاً

ثم يكن الامر كذلك بالنسبة إلى جاد الحق جاد الله، فمع أنه قطع مصافه في الزمن، غير أن اعتياده المتي محنياً، خلق نوعاً من النقشوة في عموده الفكري مؤثراً حده، وكانت يسعينة قد لحظت ذلك، وبهتة مراراً أن يمتشي رافعاً صدره لكنه كان دائم السهو عن ملاحظاته، ودائم الانحناء فوق طاولته الحديدية في مكتب الصحيفة، وهو يدقق مقالاته الهرمة، ويغابر على التقاط هفوات لغة كتاب هي مزيج من كوايج اللغة وكوايج التفكير معاً، ومن فجوة بين هذين الكايتين، عاد كتابة عشرات المقالات الصحفية، الأدبية منها، على وجه الدقة وكانت مقالات تأكله كالبراغيث؛ ليغرد ببطء بعد قراءة كل جملة منها

ثم يقتصر الأمر على هذا، فهو المصنح الوحيد في صحيفته، ما يجعل عمله شاق ومرهقاً، وما يدفعه إلى اضطحاب زرم من بورق، وهو يتجه إلى بيته مشياً وجسده يتراخ، وكأنه ياخذ قيلولة فوق قدمين منتصبين

إنه القرامولي ذو السكة وندوايب المعدنية، الابتكار الذي يلهب به جاد الحق ومعارفه، تؤلف جاد الحق جاد الله في ساحه المرحية، وظهره إلى فندق عمر الحيام، وسخط على الضفة بمقابلة مباني ريف تعود في حوزها المصارية إلى العصرة التركية وفي وسط مساحة ارتفع نصب، يحكي من ذاكرة البند تغييراً عن استقلالها، كان غارماً على صعود القرامولي، ولأصغره إلى أبراسه، وهي تسير وتؤلف على حطين من الحديد الففسي.

ثم يكن في المركبة في ارحام يذكر كان فيها عجوران يعيها من، ويطلق ضحكات خجونة، ومع كل ضحكة، كانت المرأة العجور تحيط فمي براحتيها بيض يذهب لرجل العجور إلى غمرها، كأنها يعيدها إلى زمن، يبدو أنه (زمان الهوى)، روحين شقروين، يبدو من ملالة شركسية، لا يخفي أصولها، كأنها كم بزنقالة وسرتها، يتهاصن كفى

بفي جاد الحق وثقفاً، راغب في التقاط تفاصيل وشوئاهما ولكن
سمعه لم يسعه على التقاط أي هسة من هساتهما، كانا جالسين في
مقهيه دون أن يحاولا النزول من لقطرة وقد انتهت إلى آخر محطاتها
واسندارت في طريق عودتها من باب توما إلى برج الرّوس، عوة إلى
محطة التي أنت عنها، والعجور لا يزالان يتهاسان، ويدفعان جره
جديدة باتجد دخل العوة إلى ساحة المرجة

محمطاً بفضمه ورقية صغيرة مبنة بلطايه سير إلى أنه سد
مدفوعات الرحلة دول جاد الحق جاني القراومواي قطعة معدنيه في
طريقه إلى متاعه حظ عودته من حيث أتى. وكان في حقيقة الأمر
عارفاً على تأمل هسان العجورين، وضحكائهما

حين نزل نحو جهة فندق عمر الخيام، اكتشف أن أدراقه ومقالات
تصغيه احتفت من تحت بطه كل ما انتابه من مشاعر حينه. كانت
مشاعر احتفالات القمل المصدة إلى طعولتة الفكرة حيث الفلاحات
يمشطن جدّله، ويكلن الليالي بمكيا أعداد القمل التي يفركنها ما بين
الإيهام والمباهة، ويمترعنها عن جدائلهن في حجارر قمل، نلونها ضحكات،
ومن ثم، يوم، هو الموب الوحيد الذي نلوه يقطه.

لم تكن رهدة من بين فاركات القمل، ولا من مسخندات النظور.
اللواني يستعصى به عن القتل اليدوي لحشرات بالغة الصفرة تمتص قرواب
رؤوسهن، وتستحرار القص، حمل بعد جلسات احتفالية، لا تحلو من
مداعبات أصبه تغزو مناطق القعر الكثيف في رواب عارقه بين لسان
الجسد مداعبات هي إغاة اكتساف، لأنوثته لأنوثتها، أو تأكيداً عليها

لم يكن هناك ضفال لا ميسور في كل نقر فاحضان النمل يكبرون
بسرعه، تنماشى مع رجاوة جلسات الفرك وتسامع فضائهم، فالعكوث
ساعات وراء رواب بفجوات لاهد وأن تتسع لأخناق الأنظار لععدة الذير
يفرقون عن كتب تعوب أمهم، وقد سجدوا منها مترقين عوة إلى
ساعات مكثوفة. نلوا خطاهم بين ليلة وخرى إلى العودة نحو داب
لحمة التي حرجوا منها، غاضبين متاميين احتفالات قمل جدائلهم
وأهائهم

من جميع النساء الحجولات، صاحب رهدة جاد نحق جاد الله من

حده، وصفته على وجهه مشادة عليه ان لا يعود إلى مد عونه نحو
جهات النساء المجهولة وحين مشى إلى جانبها فطاطناً رأسه، طيبه منه
ان يرفى هي، فالتفت إلى الأعلى وجعل يرمي حجر عن يمينه حتى
التريق

وها هي رمزة بشعها وشعرها. وقد غشيت إلى جانبها، يدخلانها
فتنق عمر الخدم، كان رأسها مرفوعاً للأعلى، وصدرها مغطى، وشعرها
مقصوفاً على شكل كعكة

انه رمزة، قال جاد الحق جاد الله، وقد غرق في السحرة، ثم

ثم يسبق ن رأيت برهاناً على عظمة تخليق، كما رمزة، قال نفسه

نريد السلف المتداية، وركن استقبال الفسق، ومجموعات النساء
والرجال التي ملأت صائفة، ثم تضع رمزة في الزحام فقد كانت خصلات
شعرها كمن ضرب فراشات، تغطي رأسها لم يكن يومئذ جاد بحق بالغ
الطول التمس إلى هو الفسق دور ان يفت الأتصار به، ودون ان يفت
واحد من حراس الفسق؛ يسأله بر كل مدعو

مدعو نى ماذا أجاب جاد الحق جاد الله

ثم يذكر حارس الفسق سوى الاسم الأول بنصور زبي فرسي، جسر
وحده؛ يعرض في صالة الفسق، لوحات لنساء مستفيات في بطونهن
مريخ من خيايا، يخفينه من ولادة النوع الأول للبشرية نظرات أهله
بنظرات الفرس الوحشي، ثم يكن من الممكن قراءة العلامح التقريرية
لأحسدهن في ساج، تشبه جسد يائسمة، أو جورجيت، أو آت و حفر
سواء القمل، وقد اتخذت حيراً أكثر تضاروة من ذاكرة جاد الحق جاد الله

كانت سماء فرانكو منفتحة ومريضة ودوان ومكشبات، وبنون تكد
لهم، لغة صريحة محدودة في الألوان الأساسية السبعة ولكن مع
خلفية رمادية على الأغصان، وكنت رمزة تتجول بين النوحات، وهي
تشبه درجاً بدراع غشية

هي بلحمي وشعرها، في جاد الحق جاد الله ثانية بل قلها للمرة

الثالثة

مع ذلك، أحاط، "نشكو" روحه وقلبه، فهي هي ذي تتحول. وم تزي
تشبه ذراعها بدراع غشية، لتعوقف مشيرة إلى هذه النوحة، وثبت، كان

محفطها وعلى نزع صديقا برافقة المحاضرة بالفرء وكانت يدها مشغولة
بالضافة تلعب موضوعات في جيبه من عاج، ينفث دخاناً صاعباً ملتفّاً، ناقص
فوق مدانها. ثم، ثم، ولا تبسم، تاذلة حيرة ملاحجها إلى حيرة، ثم عوداً،
روح جاد الحق وقلبه

يا الله لو كالت أهي فإن جاد الحق جاد لله، ولم يشك لا فترباب أكثر
فتمه حديث يد حفيف ما بين قتيبة وفرانسوا، ولم يكن لدى زمرة أي
إحساس بالفرية، كانت تبسم، مقبلة نظراتها على قتيبة، مريضة بدت أية
الطبعات يمكن أن تشكل لدى الزحام العربي الذي لا بد وأنه يحسن
يوح متعاليه على مكان مستعمرات فقه ما بعد استقلالها، دوراً في تسقط
من ذاكرة مستعمرها

لثم قتيبة دعوة مفتوحة لفرانسوا لزيارة بيته، وأخبره أنه زمرة
يقضين أياماً طويلة في بيوت ديس وموسيليه، وبضحكات مرتفعة وأصابع
تتحرك في هواء نصاه، خيرة أن زمرة باتت عاشقة للحد حلف، وأنه
قادرة على السخوط واللوفر، بتفاهيه، وبفوضه و' لو تركته غير
سجيتها فيس تفع قوه تمنعها من العبث في كاتدرائية بوترام"
وبضحكة مناسبة كان قتيبة يرب على كتف زمرة وهو يحكي مع
فرانسوا" زمرة بعك، حورية هام و لم يصدق، سألها كيف كانت
تسأل تحت الماء إلى حورية لاسيتيه، نصراً إلى كاتدرائية بوترام، وهذا:
تتجمد، وتصبح قطعة من النفوس المحفورة في صخورها"

وهو يحكي، كان يتعب نظراته بافتعش على زمرة، ولم تكن زمرة
تحفي طراتها الفشقة بالامتدس هي الأخرى وهي تنظر إلى قتيبة، غير أن
قتيبة أصبح أكثر من هذا كان عليه حين تعرف على زمرة، فالخاليا
والعاب الكيمياء العفيا، اعلمت أنها المشوخة في جسده، مد جعله
فجهداً، وهو يتابع كلامه عن زمرة وهي تعلم أنه لا يستطيع أن يحكي
سوى عنها، حتى إنه ظالم سلفي أني جانبها إلى طوالاً، وهو يحكي عن
زمرة لزمرة، وكأنها هجرته، ون يضحكها نانية بها "آه، لو تعرفينها، لها
رائحة التعنع، هي فتنة تنمو في قلبي"

جاد الحق جاد الله: يعرف أن أمه داليسي لا تكذب في شيء وهذا
حقيقة ثم تخرج في جاد الحق جاد لله، ولم يكن يبالي بالسؤال
المتدحرج على الدوام على فم جبر

كيف تدرك أم ابها؟

جهد وقد غبق خفقته ليلته النسيم قرح في الداخل منفرداً وكان مريضاً شاحباً، يضعف وحدته بوامر من رغبته، وبون شب، فالبرد يكثف لإحساس بالوحدة، ويصبح الوحيد ضعوراً بين جسده له وحده، سيفد، لب جسده بدرعيه، وقد طالت دفته، وبدا الشيب فيها أكثر وضوحاً من سنواته الحالية. ثم تكرر محاولاته المبدولة سحر الذكرة سوى هذه محاولات، فاستدريج انكار الحياة، يد عصي وخالياً، وفي بخارج، كانت لأصوات كهذه، ونعمل على أن يقف على قدميه، ويثجه إلى باب الحمارية الحديدي، ويدير مفاليقه ليفتح باب الخقارة مستطيلها كانت الجلبة التي تحدث في الخارج مشاركة بين سائكني مغمورين يتفارقون بعد انتشار ألباء تسريبت عن انقلاب عسكري، طرح بسلطة الانفصال فردية وصوص حرب البعث إلى السلطة

كان الراديو اليعيم الذي يعاينه كل سكان الحي، هو راديو من مقتنيات فؤاد ارميل فرمس، ويعيمه، وكانت شركته الرئيقية الخضراء لتفوح صفود ونزولا

انفض الاحتياك ما بين المتفارقين، وهم يصفون إلى البيس الاون بسلطة قائمة وعدة بالوحدة و بخريه والاشتراكية، ولم يكن بوضع الراديو لتقاط المزيد من التفاصيل، لولا نصف الحقيقة التي قدمها وارت أسس

أفقه

كنت أعرف، قبل للمتخلفين حول الراديو، وثابع

قيادات الانقلاب كانوا مجتمعين على سطح فندق رهرة الوحدة

قال ذلك مؤكداً

انهم وحق الله قد مركزوا مدبراتهم على سطح الفندق

قال وارت سنان أفقه بفقته كئيب عن رجل، يعني ما يقول، ولم يكن يعرج هذه المرة، فالمسائل الكبرى لا تحتل الوليدة، و" فؤاد، إن الكادحين، وصغار الكتفيه من أمثالنا وصوص إلى السلطة"

ثم يكن واحد من رجال الحي ولا سانه قادر على مجابهة وارت أسس أفقه هذه الليلة فقد كان بول من التقطت تعفيل، وأون من اشرق العنقير في راسه فالإتجار بأورق اليانصيب، والاكيب على احتمالات الأرقام، عطى لتأججه في سحب الليلة لهذا اندفع بجمع مهر نحو الرجان

المحتفلين حول الراديو، يفود أول تظاهرة تأييد للبحث، تشهدها بلاد، وكان قد فتح بهبه على شعراب، لم يكن أحد قد سمع بها من قبل كلمات مزججة، قد لا تحمل أي معنى ولكنها صالحة للفرداء الموثق على إيقاعات الخدام، تغلو، وتلهظ، وتلتزم لغيرها

من ضمة انفعاله، وخوف على أسنان أفع المعبدة في فمه حماتها، وباب يهتف متوجهاً به ولم تكن الأسنان تعيق بطقه، مادامت الشعراب التي يربتها خالية من الحروف المهموسة كالسفن والصاد.

سارت التظاهرة من حي الضيرة إلى باب حصي بر مشفى العجهد، صعوداً نحو بؤابه سوق الحديدية، باتجاه ضارح النص، وهناك كانت إداعة دمشق قد بدأت تبت يباب انتصار البحث، ووضوح قياداته إلى السطحة؛ سيكون أمين الحافظ، من تصاعدين إلى القصر الرئاسي، حاملاً معه بدعاب، ثمجد رغامته، وكان وارث أسنان أفع يغاود التوخه نحو بؤابة الحميدية وهو يهتف

ولعت اندرياس الغيبة يا بو عديو، يا حامي البهقيه

ومع هذا الهتاف الجديد، أعاد أسنان أفع إلى فكه بون أن يوقف الوارث تظاهرة إلا حينما اخترق السوق المغطى متوقف أمام بوطة يكادش كانت صحون البوطة فضفة بحباب الكرر ونثراب الفسق الحبي، وكان وارث أسنان أفع يقوم بتوزيع الصحون على المتظاهرين، باعتبارهم بون هدايا للثورة، تحتفظ بنفسه بصحنتين إضافيتين، ليرد أولهما واقفاً، وتانيهما جاتياً على الرصيف المقابل، أم، الصحن الثالث؛ فقد تراء ناره تدوب في جيب معطفه الذي لم يرد الساخا

مكث فوار إلى جانب الراديو ولم يلتحق بالتظاهرة، ومع كل وصلة يبلها الراديو، كان يتزعج عن فرنسا ولكن وبعد قرابة الساعتين، وخص رقيب من الشرطة العسكرية إلى نحي، يتبعه عدد من الجنود؛ يتجولون بين الأكواخ مستطلعين إذ ما كان ثمة بؤساء أو معوزين في ضفيح العدى، وتأكدوا بالليل لقاطع أن فوار بيكي، وأنه لم يسن فرنسا ابدأ، والله اهارة من دم ونجم. ما لراي لاحظ صوتها فوقه، وكان قل للزبيب وهو يحس دمعه "هذا الراديو كان لها، نظر حتى ن هذ الراديو بيكي بالفرنسي"، وراح خسارة الراديو غير أن بطريات الراديو التي أوشكت على جفاف لم تُسقط؛ يظف فوار معتزك أنه سهي عن تزويد الراديو ببطريات جديدة، لب أن استهلاك هذا الراديو ببطريات يفوق مجمل دخله وهو

بدا الحي شبه فارغ من السكان سوى من جيرا وفؤار وكوخ جاد الحق جاد الله القضاء، حيث جئت ياحسنة إلى جانب طفلي حاضرة جبر يظنها، وحين بلغ جاد الحق جاد به إلى الحي وتوقف إلى جانب جيرا، لاحظ أن جبر قلق وقد وقف مشبكاً أصابعه، ويورن يعتدل بحث عن مكان إلى جانب جيرا وجلس

يمكن أن تخمن، أن جيرا يرحف في هذه اللحظة نحو وضع حد بحياته لكنه لم يفعل ذلك، فقد اكتفى بنزع معطفه، ومى تمه قميصه، ويعتف قميصه بداخلي ويا رب عاري الجذع وصادر تصمماً، وما لبث انبه جاد الحق حاد به، كار وضماً حث على الكتف الأيمن لجبر هو سم مرساة بحرية تنتهي بجبرير يلف الرقبة ليعتني أمر جبر ماسهوض، والعودة إلى الحفارة تاركاً معطفه وقميصه في الخارج، وفي الدخل، كان جاد الحق حاد به قد اختار مقعداً يسحه فرسه أن يرى دور أن يتكلم

سعود إلى اليونان. يد جاد الحق جاد الله. انه مقبرة، أعرف هذا، ولكن الانتقال من مقبرة إلى مقبرة هو حياة، أليس كذلك؟ التغيير هبة لهية لا يجب أن يفرض بها هؤلاء القادمون إلى حكم البلاد سيحيونهم إلى مقبرة

لم يكن جاد ليعتصّر أن ثمة ما يريد في الكوكب عن حقل حشيش فقط، ليس ثمة مقابر جديدة مضاف إلى تاريخ النوع، وقد دعى أضاف ضفاف كاساته نراهنه في خدره العالم مجرد خدر حشيشه كيف نتمو فينا، فتتوهم أن ثقة ما هو أفضل أو أسوأ

ماذا ستفعل في اليونان؟ سأله جاد الحق

كل الأرضة محجورة لي أجاب جيرا

حشيشة كيف؟ أجاب جاد الحق جاد الله

ماذا؟

لا شيء، لم أكل شيئاً

لم يقارع جاد الحق حاد به أسئلته بمسكونه بالرحيل والتغيير وعدم البحار المتخيل، غير انه لاحظ أن تحت المصباح الرمادي، برقدت حفية مغلفة غزلي برطوبة في جرد من روابها ونراكت فوقها الملوحة كما

لاحظ أكديس وجاجاب الحجر الفارغة، وقد كُؤمت في طريقها إلى أن
 تُرمى إلى الخارج ولاح له أن جبر يعاين من حية هزينة، يد ذلك جنب
 في القصرات غير المنضبطة التي يقوم بها جبر وليس من الصعب على
 جاد الحق جاد أنه أن يجد تفسيراً لها يرى، فقد كان منتشلاً بالإضافة
 إلى جبرا بأمرين آخرين، أولهما مصيدة لفتنار الصدنة وقد انحدر فيها
 توأ فأر جميل من ذيله وتاسيه مجموعة المقالات التي أضاعها، وهو
 يستغل العراشوي قال له جبرا وكان جاد الحق ما يدل يحدق في فأر
 العصيدة

إننا هكذا، وأشار إلى الفار متابعاً

قطعة صغيرة من الجينة في مصيدة، بجرب إلى حشفة الكسي
 ساحرنا من صاندي

نجاهل جاد الحق جاد أنه الالتفات إلى جبر، وكان يعلم أن الرجل من
 يخرج من محنته غير أنه عطة، يمكن تقديمها إليه، فالواغظون يوقعون
 في حفرهم فقط أولئك البقر المتعير إلى برو حفر، وجبرا رجل يقوم
 صيب، وبنيه مئنه وفقرات ظهر مشدودة، وصوعد قوية وهو ليس من
 أولئك الذين يقعون في الحفر وإن تعثر فلا بد وأن يتعثر بصخرة من
 جبل قال رب نفسه متابعاً صمته، وحين التفت إليه جبرا يسأله أن كان
 الخب حقيقة في هذا العالم، أجاب جبر نفسه بنفسه، قائلاً

التخصص من الخب، وكسر شوكته، يكون بتطوير المكان أولاً نعم، من
 الخب لا يعني أن يكون المكان هو كذلك، وهو من شئت يأخذ شكل
 المكان الخب بحري غير الخب الصحراوي غير الخب في هذا الحي
 اليأس، المكسو بالريال والخرق في الخب البحري تستجلب المجداف
 والسفن في الصحراوي الناقة والجمل، وهذا في هذا بحي هذا
 تستجلب؟ تصفيح الصدي؟

يا الله! المجاديف؟ استعاد جاد الحق الفاس أن وحكاياها، كانت كما
 موجه يفرق فيها، ويعنها

لقد أتم نصف الواجب في حل مشكلته

قال جاد الحق جاد الله نفسه، ومضى يصفي إلى جبرا، الذي كان
 يروح ويحيى في مساحة ضئيلة مدابها كلامه أملاً في أن يسرع الخرق
 بناية من جسمه، دون التكرات لتغلام جاد الحق جاد لله الذي أوهده

على إطلاق ضحكته ساخرة، ليقول دون أن يتكلم، أنت والله لا تعلم
شيء عن ربيع رمدة، وإنما غارتب صفيحنا وحرقنا، وإنما امرأه من حزين
واجواخ فخره، وإنما تخرج بدانقلا من قبة معطفها، وإنما "يا الله كم
يدب فائقة، وهي تقف كما أميرة الحلم، بين رجال معقوفي الظهور رائقي
الأعين لتبدو لوحاب فرانسو حسنة أمام عظمة الخائق فيم خلق وواسه،
يا حيزا، كانت للآلهة تمشي معها، إلى جانبها، ومن خلفها، ومعطفها متدل،
يتجسد ذلك الطبع الحسي سيدة ابدها غير الله ولم تفسدها مضاد
فقر، نجيبه ليسب فارة في مصيدة حد إليها المصيدة هي المصيدة،
يا حيزا، هذه هي"

نهض جاد الحق جاد الله، دون أن يلتفت حيزا إليه، وفي ليلة كهده،
لا بد لياسمينه من أن تحبكم رتاج الباب، وكانت جالسة تسكب طعنها،
وتهددهه بقطعه خبز، وهي تريد له غيبة يعكز فيها اسم ابنها "راحي"،
وهو اسم أحلته إليه من جده لانيها ليحمل الطفل اسم جد، ولم يكن
ي من عارفي ياممينه فتيقناً أن لياسمينه أب أو جد، أو صالحة من ذكور،
خذوا مكانهم في قبور الذب

بعد مدة عام، عاد سم حده بتداول، وهو في رعبه في هجرة والديه،
إلى البرازيل، فكانت هذه هي الحقيقة الحفية المسكوب عن، وعندما مات
جدها، عاد وحيدة مهجورة كم كانت، وفي البرازيل، لم يكن من أحد
يعرف شيئ عن والديها، فسجاليات السورية عانت من ضيق الفرض،
وانحدار سعر العملة البرازيلية، ورحلة البحر من ميناء طرطوس إلى
بحار لا تنتهي، لا بد وإنما كانت محفوفة بمخاطر جفة، هذا كل ما حكاها لها
جده عر والديه مبرراً انقطاع خبرهما، وكان مثل فر يملأ فمه بالحصي
حين تكلم

كان جاد الحق يقف على الباب مصفياً إلى غاي ياسمينه، ما جعله
أمام كعصف جديد، لم يكن ليتوقعه أو يقرأه و تطاله يد حده وبعد أن
أطس انتظاره، صعبت ياسمينه لتعصي إلى نقرات أصبعه، وهو ينقر الباب
نقرات خفيفة، راقصه، وحال أن فتحت الباب، فتطعنة إلى أسمائه المتعبه،
أهسكه من يده، وجرتة إلى صبيهما ليكف معه، وهما ينظران إلى خديه
بفمازتيهما وضحكته الشقيه

فبينه، قالت جاد الحق جاد به

لم تسأله، لكني كانت رغبة في أن يقول لها: "تأخرت"، وصعبت

الترامواي، ووجدت عجوزين يتعانقان وأضحت مقالات الصحيفة، وهن
أحد، ساعيد كناتهنم يحظ يدي كلمه كلمه، وحرك حرفاً وإنه " كاد
يتسعر وهو يرى زهرده في ضدفه عجمية يدخل صاله لشدق، وقد
شيكنت لراعها بلزوع قتيبة"

كل مافعله، انه قيل طفله، وكاتب المرة الأولى التي يفتحها، ويتدوق
طعم قينه، تجعله يجنو على الأرض، ويبيكي مفتحها

وجد جوريف تاريس نفسه أكثر اشغالا من أي يوم مضى من أيام حياته الفائقة فعسرات الضباط وصف الضباط جأؤوه حاسين "نيكائيف" من صور قديمه أو مطالبينه يبحث عن يخبئه منها، فقد كان تاريس وحدا من مصوري دفعات التخرج في الكلية الحربية، وكان معزله يحوي على بزات عسكرية مختلفة الأحجام كما على حزمة من الرتب العسكرية، وهي تخرج من صف ضابط إلى رتب عالية لتجاوز رتبة جنرال، كذلك على كفيات من الأوسعة لجيوش مختلفة، والكثيرون من هوة الحرب، كانوا ياقونه طالين مع ان يصورهم؛ يختار واحد منهم الرتبة التي يسم، وكان يتفقد لهم الصور دون ان يدقق، أو يسأل عن مهنة طالب الصورة، أو حقيقة رتبته العسكرية وثقة من كان يطلب منه ان يقف وراء كاميرته؛ ليتفقد به صورا، تجافي أي منطق، يتعصبه العقل، أو يحياه عسكريه، ومن بينهم عسكري برتبة عريف. وقف أمام الكاميرا، وهو يرتدي برة ضابط، وفوق كتفه، لأول رتبة رئيس بجوهر ثلاثة، وحظ على كتفه الثاني رتبة عقيد بعمر وسنتين، هنا ما كان يحلو بزيون العريف، ولم يكن جوريف يمانع تبعا لمساعدة الزبون على حق. ويسبب ياسه وهسه من احاييت العسكر الذين لم يفتق عيار المعارك على ساحطيرهم.

كان جوريف يقف في غرفه لإظهار وراءه وعاء محلول العتيب، يخرج الصور على الكرب المقوى ثم يتفحصها تحت الضوء الأحمر؛ ليتعلقه فوق جبل في الغرف المعتمه بانتظار جفافه، غير أنه كان فرغما عن الخروج من الغرفه؛ يتنفس، بعد بويه ربو، كاذب أن تخلفه، بسبب روائح النيفي يوفر الحمضي والفثبات لقلوبه، وحين خرج، كان امامه ضابط يلبس العيدان الكامل يحمل بيده صورة قديمة ظهر فيها بين مجموعة من الضباط وقفين في لحظة ودع تجمعهم، وهم بالترتيب من الأقصر إلى الأطول يسكنون دفعة من دفعات الكلية الحربية، وحين ناوه الصورة، وجد جوريف أن ثفه نفوي، ارتسمت فوق مجموعة من وجوه الضباط في الصورة. وهي وجوه متوزعة ما بين الصف الأول والصفوف الخلفية

ماذا أفعل بها، سيدي الضابط؟

نُصَحِّها، جابه

هي ليست سجدة لارتقي ؟

ولكنك من أهم مصوري البلد قال له الضابط

نعم، ياسيدي ولكن كيف بي أن استعيد الوجود من بين هذه القلوب؟

دبر رأسك.

يدت ملامح غضب مصحوب بسوء من التحدي على وجه الضابط، وقد برز طلبه لإصلاح هذه الصورة، فستعيد بعفوان، له صلة بالأمن القومي، ومع تساؤلاته معلومة، فهم جوزيف، أن عليه استعادة وجه واحد من الوجود التي تجففت، وأكلها المثقب

هل تستطيع أن تدني عن الشخص الذي تريد تثبيت صورته هـ ؟

لم يتردد الضابط في القول

إله هذا نعم، أبو عبدو أمين الحافظ

وبعد هذا جمد الضابط للحظات، وهو يتطلع الى صورته فرنسا التي كانت معقدة في صدر الاستوديو، كان نظراتها بؤرية تلاحقه كيف الجهد، شبحاً غائباً متحدي وحين جنس، مستجدة تفاصيل صاحبه الصورة، نظام إلى نصف حجمه كان جوزيف يتابع التدقيق في المكيدة التي رسم له، وكان يأمل في أن يخرج منها بتكنيك، هو الكولاج. ولابد أن استوديو جوزيف ساهم بابتكار الكولاج منذ سنوات خلت

نعم، هي، قال الضابط لنفسه، وردف.

بيت الفحبة، بعد محاظبه نفسه بضرب هامس، وقد حظت شعيمته في مسامع جوزيف تاردين المصور

أنا لست بيت فحبة، قالت له فرنسا، ولكنني فحبة نعم، ان فحبه، وانب؟ وامسك بينظاله، حدث ذلك منذ ما يريد عن عقد هضي قبل انتقالها إلى الزويمر حين كانت كوخانة باب الجاييه هالداً بتهاب جساد، تحركا بتكلم شديد بين رقة بيوتها، وكان لعيم الواوي ضابط برقة ملازم، يتنقل حذراً، متحصناً، مريكا مطوقاً بالخوف من أن يتعرض بواحد من جنود فصيلته، ولم يكن يتوانى عن القول لفرنسا إنه سيهرس كل

الضبط الفرنسيين يقدمه إذ من عودوا إلى احتلال البلاد، وحين عاد اليه مرة ثانية، كان مزدياً معظماً لسوء ما إن جلع حتى ابتعث منه راحة اليوم المهرورج. جاء منه حينها أن تقرر اسمها. في الأسماء الاسودودية عيب عليه، وفي تقديره أن فرنسا ستكون مع هذا الاسم. " فحين مضعة، وتابع طالب منه أن تخج عنه تربه. بأن ليزع حده من قده. وتبد به ديه ستكون حلاً بكل أنواع الفاتاريات التي تعطلها جنسات الجنس المحترقة. وعند ذلك. طلق فرنسا الفس الرخبات، وخبث عنه بيه قطعة قطعة. وحين استغنى على ظهره، طالباً أن يركبه، استبدته للحظات. لحظات، بامساة العقيده، زماعود اليك " تخاطبه بـ " سيادة العقيده " وكان يصفي إليها مرحاً

من فورهم، فتحت ستارة غرفتها، كاشفة رقاق الشارع، وكان كارد محمود يترج على رصيفها. دثه على كارد محمود يصوب مرتفع هيه خد غير ملائمتك، وتدفأ

كاتب قطع ثياب لقيه لتطائر سوائية ورتطم بأرض الرقيق دور أحداث جليه تذكر وم. وجد نعيم نفسه عرياً عرجاً عن ستعدة ثيابه، حتى ابتدأ يجهش بالبكاء الغضب مسؤلاً أن تعيد إليه ملائمته إنك تعيسى بفعلتك

نكته مستقن الفرنسي، إن عاد لاحتلال البلد سيادة العقيده ما؟

فليان الفرنسي، ويحتل فقط أعيني لي ملائمتي

تفايض الوم نكسونك يا سيادة العقيده؟

فكرت فرنسا أن تعيد اليه ثيابه. غير أن الأمر خرج عن طوعه ولكن، ستعدت بيئات أخريات، نزل بيمعن فوائض من ملائمتهم، تلوزة، وقبض نسائي وجبابه وغطاء وجه، يومها خرج نعيم من كركنة باب الجاييه بعلاس نسائيه، وغطاء وجه، ولم يعد اليه ابداً، ما في هذه اللحظة ودور زيمه فقد بد أكثر ثقته وهو يستطار عودة جوريف من مخبر الاسودودو يموله

سكون الصورة جهره غداً

الصور التي التقطها جوريف فيما سبق، وكانت لضباط قادوا انقلابه ابقت. اخذت المسحات الأولى من صحف البلاد وزيتها. ولم خمر

اضرابات سوق الحميدية، والإرياقات التي أصابت القاصعة ومدينة طاب،
نور بيع تلك الصور، وكان كذب وصحفيون كثر التحقوا بالفورة الوليدة،
متخططين على قدم المساواة ماضي عطفهم لجمال عبد الله صر وماضي
مجاراتهم للأخوان المسعفين والقيادات الدينية، ودون إبداء أي تدفن
رضحو إيمانهم.

لاختلاف بين امرأ حميداً

غير أن البحث عن التوافق يد وكأنه توافق على شعار واحد "كل
السلطة للكادحين"

لكادحين، بهذه الكلمة يعيدنا

حين يعود إلى جورجيت، فعلى الرغم من همسها بهد، الكلام، كان عليه
أن تنحدر إلى طبقة الكادحات ما بعد انتصار ثورة البعث، وبذب، وهي
تميل برأسها، وتضع يديها على صدرها، وكأنها تدعو جد الحق جاد الله
إلى أن يتفهم. فما أن دخل صاله بينها، حتى أخذته من يده نحو غرفة
مكتبها، لتقول له

اسمع، يا صغيري، ما نزال فتى دفعا، العمال والفلاحون امتدوا على
السلطة، ابحت عن مكان في قطارهم.

كان جاد الحق يصفي إلى جورجيت متيقظت تحت اللفظة الذهبية التي
ستبقى مرفقة بالأم جسدته، بالنسبة إليه طيلة عمره، غير أن وميض عيني
جورجيت زاد من حيرته التي يرهف فكره. فاستسلم لها، وهي تبته إلى
أن السلطة كالمراة في مجتمع الذكوري، لايتزوجها شرعاً ثانياً، وعيك أن
تخطو "نعم، رُ فتى بعومتك قادر على جتيج السلطة، وبوسعت أن
تكزوجها سه، سنن، وستكون وزير علامها كى نسياً، وامسح
بفسك تزوج السلطة"

يد جاد الحق جاد الله، وهو يرتدي يده العرس القومي، والمسمن
يتدى من خصرته، مثقلاً ومريضاً، ولا بد أن عرجاً ما أصابه من جهته
اليمنى، وبدا، وهو يعود إلى الحي مسكوباً بهو جس الخفض عديته واقفاً
تحت ثقل عيون الأرفه وصفيح بيوتها غير أن دس الأرفه احتفلوا به
على غير ما اعتد، فالبشرية وارثة الحماقة. متفوعة بخن، وليس
مستوحاً لها أن ترى في حقائقها سوى مأثرة مسترملة. كان ضامناً
كعادته، بين محتفلين، يقودهم وارب ستان امه، لساعة هي الأكثر رعب في

حياء، جاد الحق جاد الله وهو يتسكّر على عرجه. ويتابع سيره نحو كوخه؛
يجد ياسمينة تحمل طفلها الذي، فيما بقي طفلها اليكر واقفاً ونصفه
لاسفل مكشوقاً، وهو يتحتضن مسدس والده

أخبرها على وجه السرعة أنه انتقل للعمل في مجله الخرمي القومي،
وقال لها إنه سيتزوج الشيلة. وما إن ضربت نظراتها إلى مسدسه، حتى
أكد لها، أن بحرب منحه مسدساً بلا خرطوش. وأقسم أن مذكره فارغ
تماماً، وسيفقى على هذه الحال، ثم نزع المدخر من فجونه؛ ليقول
لياسمينة

نظري إنه فارغ من الخرطوش

ثم تعقد ياسمينة على رؤيه زوجها بهماً على هذا النحو، فسجرة حياته
بعد دور أن يمتد الطعام إلى جدورها، ومهما تدفق الدم فيه، فإنه يتروى
بالدماء من رقبته حين يملوهم هواء ويتنفس وعيانه مسدس نحو
بوحاب هجوهيه، تصرب من رمي احد ما يكون عن وجبات الأكل جاد
بحق الآن يأكل بكلتي يديه، ولا يبيت أن يحشر اللقمة في فمه حتى
يلحفها باحري حتى استنفذ صحنه الأول، وأتى على الثاني، ومن ثم؛
الثالث، وبعدها نهض يتقيأ، عائد، من جديد إلى "المائدة" يأكل، ويتقيأ
ثانيه، وكانت ياسمينة تتساءل إن كانت شهية زوجها انفتحت على شهية
"الصلاح"، وقد تدنى مسدس من خاضرته. قال له ان السلاح يزين الرجال،
ويبدد وائله أنها طهية جيده وأبدت في تساؤلاتها، اللاحقة حيرة مع أن
كان زوجها قد سهى طيله حياتهما المشتركة عن حقيقة كونه كذلك،
مقابلة أن الطبخ نفس، وإن انفاش امرأة يمكن أن تملا طاجرها، كانت
تريده أن يتحلل من هلاسه؛ لينام إلى جانبها، يحكي فقط، فقط "أحب
بي، قل لي إن كنت تعرف أنني أحبك، وإني أقسى أن أحيل بصبي آخر،
صبي من يتختر حتى يعني بيت أطفالاً ونصبح عاسه كبيره وو سعة"

ما يقارب من ربح قرن مضى على رواجهم، ملخصه كلفة واحدة، ذالها
مستحقاً، وبداه متصالبين فوق صدره

مستوحش

أنقلته تضاداته الروحية فلاتحق بالتعبير المحكي أجهده، ومساماته،
وقد حضرب إليها أمه فاطمة، باتت تنهت ما تبقى من خيل في جسده،
وهي ذي أمه تعود اليه حاسه عقود غيب، بحباب بالغة بصغر، كان

بما يصح مظهرها. فغضباً ان عسيها سلفته، فهدايا الاسواق الاحياء دعوة
بالفحوق بهم، ما دفعه إلى النهوض من موضعه؛ ليتفقد للمرة الرابعة في ليلة
واحدة، رغباً فيها من التخلص من هدايا الله التي لم ير وجهها قط. وكان
يصرخ

لا تأخذ من الموتى، ولا تعطهم

حال ان أفلق ثانية من حموض حطت في فمه، وأمهت غثياناً في
معدته، خرج الى حيث لا يعلم، ليبيع اقدامه الى حي الأحياء، وبافدة آباء،
وهو يستعيد اكتشاف ملكة الذكر؛ يعرف ان يسر نغمه سحر يساوي
يسخر آباء، وان يسر ثقة رحلة عبر الجسد تساوي الرحلة في جسدها، وقد
تحويت رحلته الى لعبة استعبد سفتيه وأصابه "حرف لالف يساوي
السيابة والهاء هو تدوير السيابة، وقد التفت بالإنهم، والباء شفتين
مطبقتان، تنفجر كما انفجر غيبة" ولم يلبث ان أخرج من لعبة يدعى
هذه، فقلوب الأمن العسكري وقد رغب محرساً بخرس متحفرين تحت
بافدة آباء. كانت جاهرة لا تخرع لعبته وكان يقف بالقرب من كبس
مهجور على مفريه من نافذته فاسترد الكس لاند وأن تحرس، وكل بيوت
اليهود في دمشق كانت تحت حراسة الأمن العسكري

كان جاد الحق جاد به يخضع لأنوامر أحلامه، غير ان أوامر الحراس
المتشددين، يذب أقوى من استمرره بالتطوع الى بافدة آباء، وقد يمس
صلى ورودها وغاب عنها إطلاقات بسب ما ان تفرد جديتها حتى تعود
في تجديد شعرها ثانية، في لعبة كانت على النوام ارتهد لوقت. سيظل
منه حوريف تاريس وعينه ترتفعن في الأغنى صوب النافذة، ومن
الروية نفسه التي يقف فيها جاد الحق جاد الله

وقفته في تلك الروية، أثار حفيظه الخزامي، فتقدم واحد منهم
متمسلاً عفا يختفي وراء نظرات جاد الحق جاد الله

لم يستطع ان يجيب عن سؤال الحارس، كل ما فعله انه ألقي براسه
لحو للأسفل، هرباً من سؤال الحارس، ومن كل الأسئلة المتلاحقة كما
وحوش، لطوفه بآسيجتها، يمحطم فوق نصوص إيزها السائلة لكن
الحارس لم يعوِّف عن متابعه الأسئلة

انت فلسطيني؟ هل تحمل هويته؟ هل حبت لتسرق الكنيس؟ أم

لتفجيره؟

وهو يملأ يده ففتشاً ثياب جاد الحق جاد الله، أخرج الحزمى هوبه،
وتألفه كاتب بطايله تعريف من بحرس القومي. ومن سجلته سخطه باسم
الثورة. كان على الحارمى ان يكذب عقده من جاد الحق مرددا كلمه ر
رفيق، ما عطى فرضه بجاد الحق جاد الله بن يسحب من خياله فتجبه
بى باب ثوما. قاطعاً مسافة اكثر شقاء باتجاه من حبه السبع بحرب،
ليتوقف عند أعظم الملامى الليلية وأكثرها استعارة لرغبة الغلب من
جانب، لم يعرف كنه الامنه التي لابد، وان تقود إليه.

توقف طويلاً عند صور اعلامية في واجهه بطاحونه نحمر، كانت
صور لراقصة عمود عازيه او شبه عازية، فحاطه بعشرات الصور لعرض
تعر بفرقة ما يزال يحبر اسمها، وهو يتحرق من طول ليله، بانتظار أن
يزرغ الفجر، ويأخذ طريقه بى محبه الحزمى القومي. وهناك وقف لذائق
متدلاً صورة لقبضه يد واثقة، تحمر مشغلاً متعب وفي الخلفية صور
مفاح يجني سنابل قمح، ولبائنه ما يشبه الآلة الفولادية التي تعني تكافؤ
العمال مع الفلاحين من أجل الوحدة العربية، وتوطيد الاشتراكية والثورة

قل لي، يا رفيق، قل له رئيس التحرير، وضمت

طر جاد الحق جاد الله أن ليس هنالك شياطين، وأن ليس للاباسه
وجود حقيقي، واستخلص من خيالات الإنسان هي شيطانه، وأنه سجين
شيطانه هنا. وكان يسعى لقصصه أجحه خياله، أو الحد من تدفقه،
فالواقعية هي من تتلفس الأشياء، ومن تكون الأشياء بمتناول يدك لتكون
في متناول ادراكك، ومضى ذلك أكاديم، تصنعها الخيالات العريضة. وعليه
ان يقضى منها، وأن يرفع ظهره للأعلى، فبدية خلاص من الخدبة هو
لقدرب على الخلاص منها غير أنه ما إن رفع ظهره يجيب عن سؤال
رفيقه حتى شعر بالام جرحه في عموده الفقري، امتدت خدر إلى رؤوس
أصابعه، وكان وهو يتلمس صور القناة فوق طاونه الرفيق رئيس التحرير
لا يستشعر أن ثقة حواس أو نهايات عصبية لأصابع قدميه ويديه، حاب
جاد الحق جاد الله وليس التحرير المجلة برهد وبو ضع

نعم، يا رفيق

سمعت انت كاتب جيد، سيجربك في كتابة افتتاحية المجلة

بعد انتهائه من كتابة الافتتاحية، والتي أكذب فيها كذب عني
محبابه العدو، تيقن جاد الحق جاد الله من كونه باب بصفي، بصفه،

ونصفاً لمجلة الخرس القومي، ومن يومها، بات يتصرف صحياً على حد
 النحو، بين مقالات تنحو باتجاه توحيد عريضة المجانيه، ووحدة نظيفة
 ناعمة. والثورة الرفية التي يحكيها، يصار اليها، والمستعدة من كتابات
 رفيق موصي نوبغ النصبي، وبين كتابات حيايين. يا فكار ميتافيزيقية،
 تتعامل على مهية الوجود ونائي في مرتبة متأخرة تلت الدراسات
 بعرجمة التي ترفع من شأن الإنسان الصرصار؛ لترفعه الى مرتبة
 يونانيرب الإمبراطور ولم يرفض كونه ذك الصرصر وهو يتسأل كل
 صباح واقفاً أمام رئيس تحرير المجلة، فتحضر بحدود الانتماءات التي
 يريدتها. والتي تعني ما هو أكثر من القبول، فالقبول شيء، وتمثل الآخر
 شيء آخر مختلف، وهذا هو يعود الى طائفة كتابه ليكتب نصف مقالات
 بعجله أو ما يريد عن نصفها، فمهماً توفيق رئيس التحرير بديل ما يكتب،
 ولم يكن يتعبه إلى أن يذله الخرس القومي التي يريدتها، هي بدلة سقرة
 عريضة وسروال ضيق، ما كان يدعج زوجته باسمه، فأغلب عجزه عن
 إصلاح السروال، واشغلت في تضيق السقرة. غير أن ضيق سرواله، كان
 يكشف على النواام ضخمة دليل ذكورتها، ما يتسبب لجاد الحق جاد الله
 بالكثير من الحرج وهو يغبر الاحتفالات التي يحييها الحرب في مناسباته
 المختلفة. ولم يكن بمقدور جاد الحق جاد الله أن يقصر دليل ذكورتها، كما
 حال تقصيره سقרתها، انه حقيقي، كان يقول لنفسه وهو ما تؤكد
 جورجيت، وتتفحصه وتثرأها ثم تر منه من قبل دون أن تمن من
 مداعبة فنتته، وعلى نحو شام، كانت تنفره من سروال جاد بحق جاد
 به. وتُحيل بداهه إلى فهمها كان جاد بحق جاد الله يجلس عارياً في غرفة
 مكنتها؛ ليكتب لها رواية مستخدماً نصفه الثاني، نصف الإنسان الصرصر،
 كانت روايته تحكي عن نساء خلاف، وهي الرواية التي ستصدر عفا
 قريب، بطبعة شديدة الأنافة، موقعة باسم جورجيت، الفارقة في الليبدو،
 وبخطايا مسخيلة الإصلاح. وبفأنا الفار شغل كتاب وصحفي
 العقاهي، وحتب مسحات كبيرة من الدراسات النقدية لصحف لسانيه، مع
 ملاحظة صورته جورجيت بأبرة على الطبعة الأولى والثانية، وكان برج
 يفل منقصاً من خلفها

أنت تحبين الأبراج المنتصبه، قال لها

برجك وحدة المنتصب، أحديثه والكبح لاسود يتقل حقيقه، واعتدب
 يده تداعبه

كان نعيم الواوي يصل في حين كثيرة إلى أقصى حدود الحصانة وهو يلقي خطب، لطالب بفعليات الجبة للطبعة العامة والاعورية منها. بطبيعة الحال، ولم يكن جاد الحق جاد به يعرف شيئاً عن نعيم بعد، كان نعيم الواوي انضابط السابق ورئيس تحرير مجلة الخرس القومي، بقف وراء مجموعة من المبادرات النفاية الفعالية التي نجوب البلاد عرضاً وطولاً ومعظمهم من أصول فلاحية، وكان هؤلاء يقفون ساعات طوال، وهم يحظيون بحفاوة في عمل العمل، دون أن يبدي العمال ضجرهم من هذه الخطب، كانت احصاء العمال وحدها تضجر فقد كانت اقلهم كتمسك، وعنايتهم أيضاً ودون شك، لم يحدد أن تصادف وجود نعيم الواوي في كوخه باب الجدية مع وجود أي من هؤلاء العمال حين فطمت فرنسا فعاتها، وخلعت عن نعيم هادسة ومن ثم، عدته بملاس نسوية مع غطاء وجه إلى زوجته، يؤكد زوجته السبعة أنه كان في مهمة حزبية أسيرة، كتمسك ستراً بالفا وهكذا، زاد الخنق روجه به حتى تفخضت لقطع التي يريدونها قطعة قطعة بغير شيء على روائح مياه مختلفات، وبمقامات مختلفة غير أن ه أثر استغريه هو أن يطل التكر كلسون: فقد كان كلسون التكر سائياً، وفيه فتحة خفية، ويريق من الامم، فاستحضر في وجهها مؤكداً له بأن التكر بطل كل شيء، به فيه كلسون التكر أيضاً

من محيطه والحكمة أن أحسب نعم، افترضني أن يطلب مني طلع ملابسي، كل ملابسي أن يكتشفوا اهري، إذا ما اكتشفوا التي زندي كلسون رجل؟

باب نعيم ه بعد انتصار النورد واحداً من فدة الخرس القومي يكتسبون رجس، ولم يكن جاد الحق جاد به يخواس لحظة واحدة من كدبة المقالات المعهورة باسم نعيم على صفحتين من مجلة الخرس القومي، صفحة الاختتامية و صفحة الغلاف الأخير، وعلى الصفحتين، كان نعيم يضع صورته وسط الصفحة، أو وهو يظن من ر ويلها؛ ينتز مقالاته على جدران بيته، مثبتة على إطارات رج جية كانت تريد من أربعين طر، ه

بعد اربعين مقالة اسبوعية. كان جاد الحق جاد الله يكتبها. ثم يحتملها إلى سيدنا قائلًا

ظلمني، يا سيدي، ان كلام كهذا سيهز قامه التاريخ وشرايطه، يا سيدي

الشرايط؟ تسأل نعيم، وكأنه ذهب بخياله إلى فرنسا متعاضداً. أهي حية؟ أم ميتة، ولم يكر يظال حابه من جاد الحق جاد الله، ولا هر سواه، دنت انه لم يكر ليستطيع ان يبوح باسمها، وهي غنى ارتفع صدرها راية فوق كوخانة باب نجابية لتحكم الكوخانة من أولها. باب اخرها. باب نايا نافذة نافذة، ودمعة دمعة، غير ان معلومات مستجدة وصلته من جاد الحق جاد الله، وهي معلومات افدت بأر كوخانة باب نجابية "أخلقت من زمس، يا رفيق"، و" لقد باتت ورخاً سجارة والخياطة، ومسعودات ومخزن"، و" لقد حلت الكوخانة بجديدة مكان الكوخانة القديمة اسمها كوخانة الروبير نعم، كوخانة الروبير"

قالها جاد الله بصوت هامس، كأنه يفضي سرا، وحين طالبه نعيم بأن يكرر ما قاله، أكد تالية، هي كوخانة الروبير، و

ليس فيها ساء عور أو غرج، أو عجادر بلا اسنان، كم حال كوخانة باب النجابية، كل كحياتها من الصيب

لم يكن العهد الجديد من مجلة الخزمن القومي يرض المطبعة، حتى أوقف طبعها بأوامر من نعيم، ولم يكن جاد الحق جاد الله أن يقف امامه معسائلاً عن السبب، حتى نهض نعيم عن كرسيه لينبى جاد الحق جاد الله، بان المدرة وحدة من محررات الاشتراكية الثورية والماركسية الثورية، وانه سيكون في حرب مع الدعارة، وعلى القيادة ان تأخذ هذه الحرب على محمل الجد، ويؤن سك فقد تكافأ ألفة مساجد مع نعيم في جعلته على الفسق، حتى اضطر نعيم ان يفرد مساحات من مجلته لاستطلاع رأي، طرأ راء شخصيات واربة من شيوخهم، وقد قالوا صريحة بان "م ملكك أيما نكم" لا تنطبق على النساء الساقطات، فما ملكك يمينك فليمينك وحدك والساقطات نجسيه من يملك يدأ يميني، م جعل مجلة نعيم تؤدي إلى إغلاق الروبير وتشريد بناته تاركات رموماتهن على جدران غرفهن، رمومات اشبه برمومات المغاور حيث تخلصن الاجساد بخطوط، والوجوه بدوائر والأصابع باسمهم مهثرة، وفي غضون ترحيلهن من روبير كانت قرارات القيادة قد اتخذت بشكل قاطع، فالروبير سيحول إلى مخزن

سجنوا عيالاته من غير استشارات سرخس إلى بلدانهم وكانت غرفة فرنسا قد تحولت إلى غرفة بعريزير عتيق، بنطين ليناتيين، جاءتا من شارع الحربي والجد في صدره المرحول. ولم تكن أي منهن قد جردت بالنسيان أو الرهزي حسب المحدثين التي رسمتها قذرات القيدة مرفقة بفساوي عشيق فالألا اليد اليمنى

كان نعيم الشرة تفضض كرخائه الزويين، أول من دخل المبنى تفرغ من الباب، ولم يكن يومئذ فرنسا المبهمة، وقد ألف نفسها من نفقاتها، من تجبره ثانية على حلق صلابته، فالاموات يشبهون رعبهم من التوب: وقلوبهم هي قبر ماضيهم، وإذا ما كانت فرنسا واحدة من الاموات اللواتي ينهضن من قبورهن، فهي تنهض، لا تشي، سوى لأنها على دراية بكونها قد فقدت صلاحيتها بالتمحل في حياة الاحياء، وكانت حين التقائه في كرخية باب الجاية حسب باله قد اكتسب بعض لاحقة لينات مهتة. وستكون هي الدافع الرئيس في حقد نعيم على كرخائه، وهو ما اندخته بخصما وخبرتها حال من جفا رجب كما كلب لتعيد بيه غلاسه، ولم تكن تصارع في مسحة هديه عجابية هي مضجعه سريرة تعويضا عن الإهانة التي حقت به من كان قد فقد قدرته على الانتصاب، وباب دابلا كما قلابة متعمه وبخلاق بطوليه اكتفى بأن يضع ابهام قدمها.

للأمكنة المهجورة راحته تشبه راحته الموتى، والروائح تنسل إلى نفاذ الحق حاد به، وهو يحث خضاه وراء نعيم في حولة لتفحص مبنى الروس، وهما عتفان، ببر دفع لومة وخربشات تملا حدران الممرات، في محاكاة تفسر روح المكان المغفل، ولم يكن لمة فسحة واحدة أمام جاد بحق جاد الله يزي أي أنز برمرد، انه بالتبلي التي أقامت هد في هد المكان مهجور وقد شهد في ماضيه حركة مجاميع بشر يرفرف دموعهم على شراشقه

باتت رهردة نيو، بهمين تعلوهم مظارة طيبة، ذات إطار دائري اسود، برينها حبه ماس صناعي على حافة حاضنها، الأبيض، لم يكن يمارق قتيبة، وهو يد رجه من فراش مرضه فتخذاً بنفسه صفقة التعب القنقر وهو يعترض أنه دجاجة، وكان عليه أن يعترف، بوحشية وقسوة بحياة التي عاشها، فهو وقد تزوج راحة وأنحب منها، تزود بالعدم اللغة مفهومة، وما من شك في أنه شعر بالانتحار في أكثر من مناسبة. أنه بعد أن يسحب من بطرس منخرة رجال يعدونه بوعد نالفا مضيقين عليه فرصة، يكون كالب مشرب، وحدث من ووجه كلام صريح، ساخر جارح، من رجه

خشي من صلاتي كلامهم مرددين "خشي" ثم لا يفتون أن يعترفوا كما
عائلة أغبياء، وهم يتساقطون إلى أسفل المسعر الإنساني حين يعبرون
لاصطحابه معهم. حيث تشكل رغباتهم بحقيقته سبباً لكل دوافعهم، وفي
النهاية فيه لم يكن كما اعتقدوا، فكل ما في الأمر، أنه متعاشي مع حايين
في جسده. هم شركة ذكر وأنثى وليس عليه أن يكافح من أجل ذلك
شراكتها، ومزودة سوى الأنثى التي تكف بهدوء. وتتقدم منه بهدوء،
وتسقيه السي بالنعناع. وقد اكتفب توافقه إلى إمان، لم تعثر عليه في
الرويز ولم تنك في تل الغزال، وهي على يقين من ر جاد الحق جاد الله
يس ابنها، ولم يكون أبداً لأنه امرأة بما في ذلك إقه المسجبة فطمه،
و"لمت تعباً كانت نريد" و"أن ست دججه كما تقول" و"هي، انهض،
حاون أن لا تدع قدميك تتكاسلان، ولا تستسلم للنس"

حين بهض فتية، أمسكت بيدى وتجوّب به، وهو يتعاقّل بانجده
بوحاله معورعه على الجدران، وإمام كل لوحة، كان يحكي لها عن افتتاحه
باللون لأروق؛ ليقول لها "أنه جوهر لصفاء المركز" ويهبط يسرد تفاصيل
قنائه بهذه اللوحات، متجرد من أي جس بالتمك هذه بوحاتك، كان
يقول لها. ثم يشجه إلى مقبيب قديمة من بينه فطخ من الأحجار
لكريمة؛ ليعد كفه العيسط مردداً "وهذه مزودة، هي تحمل اسمي، أنها
ب" ونيسب مزودة سون سيدة ثم تكن ليرغب في اعتلاي أي من
مفتيات أحد، غير أنها كانت تجاميه من تضم راحتها على هدايه
متمصلة، وكان يفرح، ثم يعود إلى فراشه، وهي تُحكّم بظاء فوق جسده،
ثم تكبل جبينه ورأسه؛ ليعايج وهو يغفو كلامه، به صلة بالخب، فطمض
يعيين، فطوط برحلاته معها، وهو يضم كفها إلى صدره، فيما يروق
بصغيرة تشق طريقها في البسدية، وسط سؤال بهش عيسيه
الطويبتين، عن تفاصيل هذه المدينة القائمة

هي لا تريد أن يموت، ولا تبحث عن ميراثه. ولا تريد رجلاً، وكل ما
تريد منه أن يمددك لتعدي بدورها بيبي قطاف الحشيش، وميتة
قطعة، وإرضاعها لجاد الحق جاد الله، وهو منطخ بمخاض دماء امه،
ليخرج إلى الحياة بمعجزة، ثم يعاد في استمرار المعجزة

وهو هو جاد الحق جاد الله ابنها في الرضاعة، في ساحة مسرى
المجتهد يفتح عينيه، ويهضمهما، رافضاً الموت، متيقناً أن موته سيتعيب
يكارنه بشرية لاجعة وليس من أحد يعرف سزّه سواه، فهو آخر فرد من
سلالة حيينه هرمه، منظومه وراثيه، لم يعقب منها سواه، والكارنه أن ابنه

تذكرين. وهن يحيطن بكريسه الصولب لا يتصان الى سلالته الجنية هو. وهو سيفن من هذه الحقيقه التي بعدها حقيقه نهانيه، وكذا سيكون حواره من سلاله جينيه محالفه لسلالته. كما انهم ولهذا معنى واحد، معنى يقون بأن موته يعني عدام سلالته الحيينه بن الابد، يعني (انقراض سلالته)، وهو اليقين الذي دفعه ليتحرك محاولاً القفر من فوق كرسيه، معانفاً موته، ولم يكن يوسع روحته ياسعينه بن تمست به ولا ان يبع سقوطه فوق أرض رطبة موحلة، أمام خرس المقنن الضجرين، الذين ه بن وقع حتى بلغت واحد منهم ياسعينة قنلاً لها

خذي ربالك، واخرجي

هو رباله؟ تسأل وسط قرقعه عظمه، بن كان حقاً كذلك، وخير دحرج ياسعينه كرسيه، حاول التهوؤ فجدداً ليتحول إلى ورقه صفراء مكتوب على حافظه "العوب حكايه مذهبه" وهو العور ذاته الذي كتبه على هيئة مقال في صحيفة "الكفاح" الوارثة سجله الخرس القومي، ه بعد سنوات من انقلاب حدث في السلطه، ومن نتائجه الظهور المذوي بضبط يمرتبه وزير دفع الى رئاسة الدولة، كان اسمه حافظ الأمد، ومعه، أخذت البلاد نظرياً جديدة، حدث كل الذاكرة، وكان على حاد بحق جاد الله بن ينزع ذاكرته، وهو يلف أمام رئيس تحرير جريدته الجديد، بين مجموعة مصطفه بانتظام فولادي، يقول له رئيس التحرير معارحاً

يا، أنت رباله، يا جاد الحق جاد الله تم.

نعوب حكايه مذهبه . هـ

تار جاد الحق يعرف بن الإنسان موجود في الله، ولكنه تم يكن عني نرايه كافيه بأن سه يمكن أن يتجنى في رجل، وفي مقالته: "العوب حكايه مذهبه"، استعرض جاد الحق حاد الله تفاصيل رجال ألقباء، صلفين، يعيشون في غرف بلا نوافذ، وراء أبواب فولاديه، يماهون اندفاعاتهم في سرب زحاجب لكوكانكولا، ويستغرون عني ملابس نومهم، فلا يظهرون بجمهورهم إلا ببلاط رسميه أو نعت البراب العسكريه وقد أحث البيانين ظهورهم، وذهب أكثر من ذلك في القول انهم يموتون، بن استعرض طرائق موتهم، حين رسم صورة الزعيم موسوليني، وهو يتدنى مسنوطاً من قدميه، ورأسه بن الأسفل، ليطل فجر إيطالي عن خارج مساحات الزعيم الدقيقه، ولم يكن يعلم أن أساس صبة، رسمه الدولة لتعارف تهجس بخلود زعيم البلاد. وقد باب قنارها النهائي "الى الابد"

نعم، يا سيدي، أنا ربالة

تمام، أريدك أن تذكرها سبعين مرة، لا بن سبعاً وسبعين مرة

فيما يشبه الهديس كره جاد الحق جاد به سبعاً وسبعين مرة، ومع أنه لم يكن ثمة عداد واحد يحصى عدد المرات غير أنه لم يحفظ الزخم المطلوب، ولم ينقص منه، وهو يزوح ويؤوب في همز بصحيفه بين رجاين مخضري، غرهوين، سيرافهم في رحلته الثامنة (رمان طوبله ومن بينهم ضاحي، مصعب، ولاكثر بزوراً بينهم كان عر الدين وهو الرجل المعنلى، نابض العروق، الذي لا يخو من القسوة، وهو مهندس حماسة شعار تحديد الرئيس، ولاكثر قريباً من قلب حافظ الأسد.

حين تأمن جاد الحق جاد الله حقيقة أنه آخر واحد من سلالة حبيبه بشرية وهو يحلج بدنه الخرمي القومي ملقياً به إلى الحوبة كان قد غير سكنه، وببب واحداً من سكان حي زهرة الجديدة؛ يحلّ مكان الأكواخ الحربة، بيوب من الخرمانه، بلون واحد، وعمارات متشابهة

جاء بدله لأن الدولة خلعتها، وباب موظفو الدونه من البيروقراط والحرب، يزتمون بدلات جديدة، يعوديات تعاصر الإنتاج الفرنسي واليطالي والإنكليزي متخلصين من الثورة الزرعية وفلسفتها، كما تخلو من إرث هوبتس توبغ الصيني وقمصانه التي (بلا قلبه)، ولا يد أن اشيء هذه الفلسفة دخلو السجون، ومكنو حتى ماتو فيها، ومن البيرين فيهم، صلاح جديد، ولاحقاً نور الدين الأتاسي، وسليم حاظوم الذي قُتل ببطلات والأرجل، بدى عودته من الأرس. عذاب حزب ١٩٦٧ معتقداً أنه سينضم إلى المعتاتلين في الجبهة، بعد أن استدرج مع مجموعة من الضباط العسائير؛ ليعود إلى سرد تفاصيل مقتله، مع حين جديد سيح فيه إلى حياة جديدة بعد أن تقمص في ريف قصي من الأرياف الدورية

تري، أليس من إسمار آخر على هذه الأرض سينقرض مثلي؟

تسأل جاد الحق جاد الله، دون أن يعثر على أجابة شافية غير أن افراضه سيغني فيم يعيه أن الله غير موجود حتى تعجى مظاهره في بعمومه واسترساي النوع، ومادام سينقرض، فم نخوف من أن يحدث نقباً ما في رأسه، ويبيده هو؟ باراسته الحزة؟ أن منطقته الوجود لا تخرج ربا من سكانها إلى العدم، ومادام ستخرجه هو وحده فلهد معنى واحد هو أن يستطعه اليوم إحداث حرائق في رويا منطقته الوجود الفظيعة هذه،

وليس نعمة خور على إرقه ه يعني أيضاً أن عليه أن يحترق نارته من
خوفه، وأن يتقدم خطواته و ثقته من عز الدين، ويتعخط ثم ييضق في
وجهه

نعم، سأفعل ذلك، ثم صافح ياسعينة مولعاً، يقول لها

اسمعي، أن لم أعد اليوم حياً فكل ه رجوه منك، هو أن تترقحي من
عدي

في سكنها الجديد، اشغلت عرلة ياسعينة، ولسوء حظها هجرت ماكينة
السجن، لا بدوافع من إرادتها، فم حذب، هو انه لم يقبل له بسد يحظر
بها، وهن عائدات من بيوت مشغلهن، بتواب فضفاضة، تستلزم فككة
و عاده خياطتها تايه والاكثر ايلاماً بنسبه لياسعينة انه فارق العكار
الذي يبعث منه صوب اللين محفلاً بيزق هوزن وسكان خعارة حبرا،
وتسكج وارث اسنل افه، ورايو فربس وقد آل الى حضن فوار العترفل،
لم تعد ياسعينة تعرف أياً من الفواطل الجديدة لأولت يسر الدين وففو
امم جرافات، ترفع صفيح أكو خهم، وترمي بها الى شحذب، تتخذ مساراً
طويلاً لإخراج روائهم من هدينه، أنتصرت في معارذ أكتوبر ١٩٧٣، وناث
اهوال النفط تتدفق عيه، على شكل معونات حريه

الماجي الوحيد من بير فتيه الضيارة، هو وارث أسس افه، فقد انتقل
من بائع اوراق ياصيب، الى عامل في لارة العامة بديرية يانصيب
معرض دمشق النولي، وهذا اتخذ طريقاً جديدة؛ ليشغل مستكعين
وعاطلين عن العمل، مقابل حظه ولم يكن انضمامه الى السلطة الجديدة،
وقد اتخذ مكانه مرهوفة بين المحتفلين بهاسيه تنصر الرئيس الجديد،
سوى رفعة، جعلته قادر على شراء دراجة نارية ويبس في منطقة
الصاعية، فضلاً عن الإشراف على مجموعة من انياب الصغيرات اللواتي
جنز إلى المدينة؛ ليشغلن خادما مريبات في شقق مفروشه ويسر
مكافات على أعمال ضافيه، يقمن بها، خصوصاً تلا الاعمال التي يخرجن
منها فافدات لعديتهن، وقد قطف السابح عشبهن النابت تو

كانت ياسعينة أحوج هالكون الى جيرا؛ لقسائه

ه الذي سيفعله هذا الرجل بنفسه؟ ثم يكب من مساعز قلقي التذني
على ه سيحل بروحه

لم يكن ذلك حاله، وحدها، طاحنين إلى جيرا باب حلمها شقياً فوق

كنايف جاد الحق جاد الله ايضاً. وحديثه التي تضاعف حجمها. ولم يكن
يوسع جاد الحق جاد الله ان يعرف حقيقة المكان الذي نزح اليه جبر. وقد
جرف الهدور حفارته، كل ما كان متأكداً منه هو ان يافطة الخصرة.
المكتوبة بدهن أبيض على رقعة سوداء من التبن. قد انتقلت الى متفرع
ضيق من حارات الشارع المبسط في باب توما غير أنه ما من جبرا داخل
هذه الخمارة فورا الطاولات الحشوية رجال هادئون، وصحون بالغة
الأنف، وكؤوس لا تبت من تدعوا لتناول رغوة البيرة صاحبه فوق
سطحها، وعلى جدران حجري مكمل بالإسماء السوداء ثمة صورة لعجوز
تجلس فوق كرسي مسند بالغ تفحاه، لابد من يعود الى حفار حشب
محترق، وكانت الصورة بفتية وهو يجلس، ووراءه وكفت زمرة فسدة
راحه يدها إلى كتفه. كانت صورة قهية، وقد ارتدى قبة ضحاكة يدويًا،
رسمت فوقها حبات زهر رقي صغيرة، وغلفت على حوافها أوراق نبات،
ثم نهضت قبة من نسج صانع زمرة، وحسب سأل جاد الحق جاد الله
صبياً في مقهى مقابل لخمارة جبرا

يا أخ. من هو جبرا صاحب هذه الخمارة؟

جانه صبي العقهى أن " جبرا رجل محترم، ويكفي"

هل تصني به؟ هل تعطيني عنوانه؟

ليس من حثي فعل ذلك

لم يكن جاد الحق يعرف سبب لتكلم الصبي تجاه طلب جاد الحق، غير
ان جاد الحق، قال لنصبي بلهجة، لا تخلو من الرجاء

قل لجبر ان التقيت به ان جاد الحق جاد الله يسأل عنك

سأكون له

عندي بذلك

أجده

ثم يشا جبر ال يسكن في بيت رمردة، الذي يركه فتييه ملكاً لها، ما بعد موته. فقد حذر سكنت جديد لكتيها، هو ورمردة ولم يكن زواجه منها. فحضر صدفه، فالأيام استطيله القاسيه التي عاشه بعيداً عنها، والحب وقد تعرى من كنهانه، حتى جبر هسكولاً بالنعرف على مكان رمردة حتى بات يظن أن حبه قد، لأيد وأن يسجته ويعبت بيده بيده أن مكانها وهي تفكو ورة نافذة مفتوحة، يطل على حديقة صغيرة. وهي تأمله من مدنها حالساً على مقعد، يتطلع إلى سماء بلا قمر وغيوم عذبة وبحوم غابت، ووظف علىء بالصفه: وما إن نهض متوجهاً إلى سكنه الجديد ما بعد رحيله من الضيارة والفتوح خفارتها، حتى وجد نفسه يدجى إلى مطعم رئيس، هناك حيث الشعراء يحفرون بلاسيق ولهاث الأحضان والانهار واليهام ويبحر، ويخذون جرعات من ابيرة وأهرق ثم يظهرون ضحكات لامباهة متسائلين عن مصير روجه فتييه، مع شعرات صريحة تقوهم إلى الإذلال عن مواقفهم من النوع الذي من البشر: لنسهي حواراتهم بخصوصية ينقسم فيها المتحاورون ما بين قابل ورافض، ونال يعرفوا مصادر البشرية مخالفاً

حين طالحت حلقة جيرا، ووجد أن مكوته في هذا المكان وير هؤلاء القائلين دسقة عباء، نهض ثم عاد يجلس ثابتاً، بعد أن ردد واحد من الشعراء اسم رمردة ناعداً أياها بالفرطانية التي سطت عن ميراث فتييه: وكان يلف على العائدة، وهو يلقي قصيدة غريبة، أنهم بعدها سيعود بانها قصيدة سهلة وحكاية وأن كانها، وقد اعنى بأنه شعر العشاق لا يتجاوز كونه غلاماً، يتسوق على بابه الشعري بين غلمان يلحقون بواباتهم بحضرته

نفسه جيرا من سادة الشعراء: يسألهم إن كانت رمردة هي رمردة التي يبحث عنها، أو إياها كانت على وجه القريب مثلاً، ومن ضحكاتهم وتعليقاتهم نسمجة. استدل على مكانها وعرف أن ثمة رمردة على صدفه، لا تريد عن تعانمة خطوة من هذا ليخطو خطوات، بقلصها ثم يعود إلى توسيع خطواته، بين واجهات محال متعجرفة ومعسكفين الفن سبطاً على

كانت كل البيوت مغطاة على الدخ، وغامضة وجميع الابواب
مغلقة، الفهد جراس الصبيه لكهربائيه وكان جيرا متعلا، يفرع الابواب
ور بحسبه، غير ان باب واحدا كان يعلن بغيره، كاشفاً به لايقل التجميع
ان هذا الباب هو باب بيت زمردة وكان كذلك بسبب يسهل فهمه، فقد
نُصبت على جدره نعوه، حملت اسم فقيبه، مرفقةً بأسماء عائلته روجته
لاولى، وبولاده والعائلات بدمشقيه الخائده التي كانت على قرابة مع
عائله ههاب، كذلك سلسله من أسماء مزجوعين يدرسه من اقارب فقيبه،
وختت ورقة النعوه من اسم "روجته زمردة"

حين افتح الباب، واظننت زمردة حاملة معه شحة الحلة قال لي انه
يسبح عتفا، وان حياته بلا معنى من دونها وابنه هكت بانتظار عودتي، منذ
ولادته، و به خلف له م قبل ولادته ولم يتخط ان تعد بدها لتصفحه.
ولا ان تقول له انتظر حتى أخرج، او ابدل ملابسى، وأعقب شعري، فار
نفا بر وقت ذات بد، حج بين موتته، ولزولته معه، وحين خرجت خطوة
الى بيت بدرج مسكه من يده، وهي تنزل سلم بخطوات متعرجة، وقد
خلف الباب بوى ارادة منها وها هي ضاءات الشروع تعهد به كامر
فستاد وجهها

انه هي زمردة. ولكن لا يام رسمت الكثير فوق اخنيد وجهه، وقد
طالته يد الانتض، والصفت، وكالت له بمكياله ما يبنى عن احراز، بد
وكاها مقبعه من دهور فوق عينيها بفتين احتفظتا ببريق شبابه، وكان
قلبي يرسم دقاته بين ضوعها محظما صمتها الهائى وهذا يدفقان النظر
في محظمتها

يصعب واستسلام، هشد الى جانب جيرا، ثم تنظر بي وجهه، كما يجدر
بمن الاخرت خب قديماً، ولم تنصر بي احد من الماين في شارع الصالحية:
كل م نطها ظلمه، وهم يسيرين، ويده ممسكة بضابج يده، ومع ثقف
سوى نصبي، يحمل كومه من البوالين بمنوخه الملونه وقد فترت الصبي
منهم راجياً شراء بضاعته. خمس بوالين، اشتراف جيرا من الصبي وه
ن امساك به حتى أطلقه في الهواء وهو يقول لزمردة

سنظير معاً مسجور ارواحنا من انقائه

يكى جيرا. كمن لم يعرف البكاء من قبل، فقد ذهب مدخرات رموجه

فوق راحته دلوقة واحدة وكاتب زمردة ثمانية، وهي تتجامل إن كان

نعم، أحبيتك من الحفلة التي رايتك فيها

ولم تم تفلها؟

كي أخير الموت

- وأخبرته؟

غياب كان هو تي

واليوم؟

يوسيب أن نرحي يدله من يمي، وعمودي إلى بيت نرحوم،

للميتيني، ر شنت

بعد خروج خير من حضارة، حمل مذكراته ولجراهاقوي فوس وياطة
خفارتهم وحين عفر على قبو في منطقة الطيباني، أسند الياطة على جدار
قبوه، ثم كفتى سريراً، وطونه صغيرة، ومقعدتين اثنين، واحداً به، ونائب
زمردة التي ظل لها لن تأتي، ومجموعة من ألوان المطبخ، ولم يلحظ أن
سكنه سيكون به وجهة لدى السيدما وأن هؤلاء الشبان القاهير في هذا
المكان، هم من متابعي نهوض الصينما الطليانية والفرنسية ومينها شرقي
شابل، وحين من وحدته وتسر إلى صالة غادي، ليتفرج على عرض
سيمفاني، أمصته فيه رومي شايير وهي تقول بين ركام بصيح
الطوبى، وتزفع فمدها، وترشق مياهها بين ضحكات جمهور الصالة، من
ضاغف غريته، وقد ضغطت حضن العزة زوجها، ويثفن من كونه باد وحده،
و"لن أكون بعد اليوم وحدي"، قال لزمردة، وهو يدرج الدرج القبو مصكاً
يده، ويدبري عمه الدرج وخففت عليه لتدفع على تقرب قبعها

هد بيتك؟ سألت زمردة

- نعم، ويوتب، إن شيب

ولماذا غادرت الحي؟

لأن الحي الخلع من مكانه

وجاء الحق جد به، أين صبح؟

لا أعرف عنه شيء لا هو ولا أطفاله

وروجه

كان حبراً حتم نفس لحلامها، وهو في بشاره حلم بأنه في قرية
يعلمها الضباب الرؤية، وحلمت الحلم ذاته، وكان الر حانها في حلمه
محبكاً يدها، وحلمت م بعد موت قتيبة بأنها تقف عن سور حجري مرتفع،
وحلم وهو في الطياني الحتم ذاته، وكان ممسكاً يدها. يرفعها عن السور
وهو يجلس فوق حجارته كمن يجلس فوق ظهر حصان من حجر وحين
تسلل لهم أن يعتهد أحلامهم. عثر على ألوان منامات متفريه

اعترفت أنها كانت تلخطف كلما رآته وألقاً اسم باب خمارته، واعترف
أنه الرجل المؤجل وأنها الأنثى الغامضة لرجل بعد نهاريات، اعترف أنها
تم تقا أن تستدرج نفسها إلى مو عده رجل متخصص بالنساء المقرّوجات،
بشارتها به مجموع روحان رجل الحي، واعترف أنه كان يفتق باب
خمارته برتاجات ضخمة على ارواحهن ثم يذهب إلى مضجعة روجائهم،
اعترفت أنها كما بقية نساء الحي كانت تراه مفتضحة بين نساء. يتهاوسن
يسر لم يعد سراً وحين هفت بتحديث عن أيام الروبير ومن ثم عن
لقائها لأول بقية، بسط راحة يده فوق فمها برجاءات متقطعة أن لا
تستكمل حكايتها، وتابع رجياً أن تسي؛ لأنه سيفزل كرتة من جميع
النساء سواتي عرفهن قبلها، وقد أقسم لها أنه في هذه اللحظة رهد كما
شكته حيق، وأقسم أنها في هذه اللحظة بكر كما تراه، لم يحرت

سرعاً إلى الزواج. هكذا. وكانت طيبت منه برجاء أن يحفظ احترام
موت قتيبة وحياتها معه، فهو

كان أبي ولولاه لما غادرت الرصيف كنت ستراني اليوم على
أسراب هارح يهدد بالنظار ريون عاب، يصفر ويدمي فخذي بالفروضة

لدي فذخرات العن، وصخته جيدة، وسأبد حياة جديدة معك، قال لها،
وبحاً معاً في الشرع يعبط في باب توم وفي أمكنه خرى؛ ليعترا على
دكان يليق بجبراً الجديد، وحقارته الجديدة. وحال أن انتهى من عده
ترميم الدكان، عنق صورتها وألقه في صدر الحفارة، وقد ظهرت وراء
قتيبة، رجاءها أن تدخل الحفارة مرة واحدة " مرة واحدة، إن ضئب، وإن
ضئب ابقي إلى جانيبي"، قل لها. ومكنا بينه كأمه في استخاره القفلة،
وكان يعمل دائماً في خدمتها، وهي تصغي إلى صوت موسيقى، وغش

مختلفه تبعت من أسطوانات ممتدة فوق غر مافون فيسا. الذي استند
 جبر من فوار أرض فريس وجمع عددا لا يحصى من أسطوانات كريمة،
 لعطري عصر ذهبي نهضوا مطلع القرن العشرين، وما تزال آثار أنعامهم
 تحظ فوق صالونات دمشق، وييوب مقني التحف، كال جبر عزم أن لا
 يدخل لآل المسجل الحديثة واشترطتها إلى خمارته. ولم يكن بوجه
 معانته من السياب الجدد الذين يدخلون الخمارة، ويشربون البيرة،
 ومفظمهم من مديحه الزجاجية. وعبد الحليم حافظ. و شيوخ عام، وانشيد
 الثورة الفلسطينية، بل منهم من استحوذت على روحه فرقة بيت فريد،
 وموسيقى الجاز وبعضهم ما يدرس منتقيا بالفيس برسلي وكان برسمي
 قد بلغ دروته وباب يتدفق في حياجر هلايين السياب، ورفصاتهم، كما لو
 كان نهر العسيمي

أب أعجز عن فهمكم، قل سائين يجلسان على ايار في مواجهة
 صورة ومردة

كأنا فريفاً من شباب دخر نخمارة بيلا، ليفولا أن دوريه من الأس
 العسكري فكريسة بحرق الذاكرة، قد اجتاحت سكنهم في منطقة شقة
 المواجهة للقصر الجمهوري، وأحاطته الر زمار حطوب، وحين أحكم إغلاق
 باب نخمارة من انداخن متنبهاً بى مخاطره ما يقولاته، رجافها الابتعاد عن
 خمارته فقد بانت ايلاد حقلأ من مخاطرة ما بعد بدايات تحرك الإخوس
 نسلين، وسمنه انفجيرات وبعفحات التي ررعوها كما كان بدايات
 تشكك خصائن اليسار الجديد حقن مخاطره كذلك، فيعصر شباب اليسار
 دخل السجون، ولم يخرج منها، نور أن يفس أحد عن مكان جنته

قال لهم راحيا، قبرا طيبه بأنه سيحتج بى ما يبقى من عمره، كي
 يمكث إلى جانب ومردة

ستفدر

فألا نه ونهض، وكألف حياض مطر جوفاء لتساقط على الباب بخارجي
 سخطاره وتتمسأل منه خطوط ضوء بحيلة إلى الداخل؛ لتكشف بحون عود
 السابين الواقفين بمواجهة جبر ما دعاه للقول

حسناً، ناه سينه هنا، فما من شك أن مبرركم في السجن سيكون
 أكثر قسوة من بلاط الحفارة وسعود إليكم بقطء بعد وقت، وهذا
 مصطفي، تدبرا أمركم ريفم، عود

خرج جيرا من الخمارة بعد أن مرع اصطوائية غرامافون فرنسا. منها
الشباب أن لا يعبك به وكانت الاصطد قد رابت من هطولها، ولم يكن جيرا
يعرف أين ذهب فرنسا، وفكر أنه لابد أن تكون الرطوبة قد وصلتها، وهي
تقلب في يومها الأبدى، كانت زمردة ملتحفة ببطانية من وبر الحمل،
بانتظار عودة جيرا. فيما مرارب الاصطح تللي صواتها فوق رصيف
الشارع الموري لحافة نافذة القبو بني تسكنه برفقة جيرا

ما إن خط جيرا عتبة بيته، حتى قامت به.

هل الرطوبة تلتقح روح الموتى؟

كان سؤالها قد حظ شيئا جديدا في رس جيرا، فالتحضر لابد أن
يحصل ما بين نواسم روح ولم يكن يخل أن روحه هي توأم روحه، وحين
وقف طالبا تكرر سؤالها، قالت له

كان عبيد أن تصور قبر فرنسا من هطل السعد، كان عبيد أن يحضيه
من البلى، يا جيرا

القبو مجهول مهجور وكان لا ميب فيه، لا أحد يضع الورود على
ساحته، فان جيرا منسأداً أن كان لغة مخلوق قد أعياه البعب عن مكان
قبر فرنسا، وما بن توقف عن استزماله في السؤال حتى امتدرا

سأبحث عن قبرها، يا زمردة مسغسله، سأغسل قبرها

بدا جيرا أكبر من عمره، فقد تجاوز عهده الخمس بلبل ولم يكن
يعرف حقيقة عمره على وجه الدقة قال لها إنه مسهود، ثم حمل خطه
تحت يده، وفتح الباب دون أن يعسى أن يقول بزمرد أنه بن يتأخر

لم تكن زمردة تتدفق من الوحدة ولا من صعب المكان، فالسنوات التي
قضتها إلى جانب قتيبة، كانت طويته شبعة بنصم، خصوصاً أيامه
الآخيرة عندما صدر لنطق يجهد، ولم يعد يبدي لها سوى ابتسامة عذبة،
تكشف عن أسن عاج بالغة الروعة، يريق ماسه صغيرة مفروسة في دابة
الأيض، كان قتيبة يلحس يد زمردة، ثم يحملها إلى فمه، ويغنيها، ولم تكن
عيناه الزاهيتن تتوقفان عن النظر إلى لوحات معلقه في جدران الغرفة،
كما لم تكن عيناه تتوقفان عن الإصغاء لموسيقى قادمه من وراء بصره،
وكان يسمع بعينه، وكانت تُصفي إلى نظراته بعينه، وكانها تتكلم؛
لتهض، وتعيد ترتيب فراش سرير، وبعد ذلك تتقدم بخطوات قصيرة،

حاملة صحن الحساء، ومعلقة قفطضة؛ تقول له

كل، بريك، لا تصبح كل، لا تمت، لا تحركني وحدي

ثم يكنى لأولاد قتيبة الثلاثة ولا لابنته الوحيدة، وكذلك روجه أية صلة
بسنواب عجز قتيبة، فقد كانت العائلة أشد قسوة من أن تذكره، أو تذكرت
إليه. وحين أبغضهم رمزه خير موته. هرعبت العائلة لتذهب كل أثر يفت
إلى قتيبة بصلة لوحة للفاتح المصري، وثانية سدير بعة، ونوفيع للذي
كياالي على ورقه بيضاء كان قتيبة قد حفظها بإطار كتبة من الزجاج. كذلك
بوجه ريتية بالله الزوعة بفرانسو صديقه الفرنسي، وكان اشترها من
معرض فندق عمر الخيام، استجابة برغبة رمدة، كما لهدت العائلة
مجموعة من الأحذية النسائية التي كان يرتديها قتيبة مفضلا كعب الحداء
المرتفع على تلك الأحذية الرجالية التي تمتد أفقي والتي لم تكن مسيئة
لهائنه لتعطيلها، بهيوا الملاحق المنفضة وضحون القيساني العريقة،
ومساجيد الحائط بفراسيه، بالإضافة إلى تفاصيل ثاث مربه، وكانت
رمدة صامعة، منكسرة، مقلوبة، ما إن حاولت النطق حتى لهرثت أبنته
بيكر وكانت رمدة تحبس دمعتها، وفي د خلع ضجة قبيلها لم تصخ منها
أثر عظامية العائلة باستعادة مبرر إحبهم. فجعلهم على أنها امتلكت
المنزل، حين ملكها إليه بعد أن فقد أهليته القانونية

أجل، حين تقمص ميادة روجه قتيبة الثاني وأم أولاده إلى المحكمة
مترافعة عن ميراث زوجها، امتصحت لقاضي من تقول له إن رمده
مومن. وروجهما الرجل كان عاهراً أيضاً، ولم تلبث وهي قدزسه لأصون
اللفة العربية أن تؤكد من روجه المرحوم كان رجلاً يحب مشركاً، وأنه
أشركه به بالهزل، كما أشركه ساقطة ملكيته وكانت رمده على يقين من
أنه من ترفيع لتطدب بحقه في ملكيه منحها إليه قتيبة قبل احتضاره
بسنواب، ولم تكن ترغب في أن تربح اليوم كما لم تكن تموي أن تفادر
عزلتها إلا حين امتد يد جيرا ليقول لها

بوسعتك أن تهودي إلى بيت المرحوم، لثميتيني، إن شئت

كلا، من مرحلة نموت قد تتكرر ولن تدخل بقدميها العاريتين إلى
كوهيديا نموت من حديث وقد زحف بروحه السوداء إلى شبابها، وكل ما
عليها هو أن توقف نموت عند حدة، وأن لا تسمح لأظافر النموت بأن
تحدث جيرا، ولو كان بوسعه أن يقطع بيابان، وتلصقه في الشوارع،
لقالب بأن نموت الدين مسقطتين، ولو لم يكن النموت كدبت، لسمع

للعمى، وقد لهم أن توبته ستكون في أرض الخب، بعب وحده، وثابع مؤكداً أن ليس ثقة فيعه ولا معنى لاستدراج التاريخ إلى رحاجات البيرة وكؤوس السيد واعد على مسامعها أن حبة تمر بلحظه وبهذه تدهست كيف يائب النحظة هي رمك كله، ومن ثم؛ لا يجد لنفسك الب ورمك إلا في الحفرة وكثر تحديراته بأن خفارتة ستكون لبس، يعبرون قيمة المتعة أم رعب، لالم، فليدهيو' إلى خفارة أخرى، ومع أنه كان بالغ الجدية في كلامه، غير أنها بدا أغابي غريبة عنه اكتشف لاحقاً أنه لفرقة ناس الحيوان المفترية، ولم يكن يجد في أغابيه أية فرصة للاستمتاع. ومع ذلك كان متيقن أن الفجر سينهض من غفوته، وأنهم سيحملون قاماتهم، ويغادروا خفارتة؛ ليدعهم عاباً إلى رمرة، وقد أعياهم انتظاره، وحل جاد الحق جاد به وحفاله في خياله وهي من سعت يكامن طفاثي بسبي جاد الحق جاد الله آمل أن يبني حياته خارج عشها

طفان جاد الحق جاد به؟

يوم هجرت رمرة جاد الحق، وقد حملته فرس إلى كرجاته الزبيب، لم يكن ضارباً قد بت بعد فوق شفته العيب وكان ورته لا يتجاوز ريشة طائرة، وهو الذي يلتقط عداه بأفامه، زارعاً الهواء في معدته، غير أنه كان مستقيم الخطوة بلا حدة، تلو ظهوره، ولم يكن له أية معرفة في مشاب نساء التي تختبئ بين سيقانهن سوى ذكره ضئيلة مشوشة وه هو اليوم رجل ذو سلاله ببولوحيه وبطاقة عائلية، مع أنه على يقين من أن سلالته الجنية ستقرض بموته، وربما لهذا السبب، لم يكن يحمل أباً من حواء العاطفه لجاء ولديه، ولم يدفع ب تعريف نفسه بـ "بو"، وهو الاسم الذي يحمل مع أسماء الذكور في البلاد، بدءاً من رئيس الدولة راصر الهرم إلى أسفله كبراهين صريحه غير مقدرة ذكور البلاد على الإنجاب، كف تديلاً على صلاحية خصاهم وحيواناتها الشرهة عندما تتحول إلى أحله مع سمح لاسم، "عز الدين الحكيم" أن يتحول إلى صفه، ختمزت بأبو ديب. وكان يقود الطبقة العاملة السورية متفخضاً مصاع الكوسروة ومصاع الاحدية، وأوال السجود اليدوي. وكل ما تنتجه نصوص السعراء حسب وصفه، زارعاً عيوبه بهمه في أنفاس عقالها؛ ليصبح جاد الحق جاد الله باطقه الصحفي، ومدير شؤون عقله، وكان عليه أن يقف ساعات طويته في الصمق العمودي إلى غرفة عز الدين الحكيم، فيما قيادات البلاد العسكرية تحتفل بعيد الثورة، وخير تخرج مشجعه إلى

مصعد البدء، تهنر بهاصفة لمواكبهم، وكان على جاد الحق جاد به أن
يكتيل بشكر والرجاء لجورجيت؛ كي تصير رعايته، وقد باتت أقرب النسم
بي قلب عز الدين الحكيم كانت تحض بين أصابعه قضيدتين على الدوام،
وأحدة لتمجيد برعيم وحكمته وتابئة لما تسفيه دقات القلب، وكان على
جاد الحق جاد الله أن يكتب القصيدتين معاً

المرأة مهددة، قال عز الدين بحكيم بجاد الحق جاد به، وتابع بعاله بي
كان يعاني من غارات في مهنته، ورون أن يدع له فسحة للإجابة مد عز
الدين بحكيم يده؛ ليقول بجاد الحق جاد الله بخب وشفقة

جد قرض الفحم هذا، كان عز الدين بحكيم لجاد الحق جاد به، اسم
نجيرلات الدين م يرالو، في ضيافته، وقيل أن يستكمل جاد به مضغ
قرضه سالة عز الدين الحكيم، إذ ما كان قد تحسس مفعول الفحم
السحري، واستدار الر مجموعة الجيرلات مؤكداً لهم، أن الفحم م يريد
عن سحر نرقى الإلهية التي يكتبها جده، ومعاناً في التبديل على حسن
خدمه، طلب من جاد الحق جاد الله أن يخرج غاراته دفعة واحدة،
والتدليل أكثر، امره بأن تكون غاراته مطلقه ولم يكن بوسع جاد الحق جاد
به أن يبكي وسط ضحكات الجيرلات وقهقهاتهم، غير أن الواجب
يستدعيه أن يفعل ما يؤمر به، وحين فعل، تسبب بحيرة كبيرة للضياع
الجيرلات. وقد تبدد حيرتهم في سبل من الأسلبة، ربما أكثرها دقة ذلك
السؤال الذي سالة بجيرال صافي، ومفاده

هل مهنتك مقدره على أن ناهرها. فتستجيب لأوامرنا؟ أم هي
تأثيرات الفحم؟ ها أجبي.

جاد الحق جاد الله، رجا جورجيت أن تكف عن وصفه بفحم، غير أن
جورجيت التي كانت تجاورب السكين من عمرها باتت أكثر جفافاً إراء
رجاءات جاد الحق جاد الله ورغباتها، كما تجاورب بهم، للمر والسفظة،
وقد كيلا شبيه، وم تستطع في يومه سنواتها. لأخيرة، أن تستطيب
وقاتها، دون أن تستشيق الفلين من الهيرويس الأبيض، بصحة عز الدين
الحكيم، ولم تزن جورجيت عقدة معقدة من ماضيه، حين كان مجرد عامل
صغير في شركة أثوال مملوكة لعائلتها وهو يتضور جوعاً، ويام تحت
وطاة اشتهاه له

"أعرف، ي جورجيت، أنت بخب لكنني أكتشف مع كل لحظة أن
يوسفي أن أمارس لعادة السرية على ذاكرتك." قال ذلك، على مسمع جاد

الحق جاد الله. وضحت. وانقلب إلى جاد الحق جاد أنه بالحظه امرة. وهو
يهم بمفارقة بيت جورجيت، وكانت نظراته تعني أن

ضحك

ها إن غادر عا الدين الحكيم، حفر انفجرت لجاد بحق جاد الله موية

تضحت، ها؟

قال جورجيت لجاد الحق جاد الله، وكان واقفاً ويديه حيوب الفحم،
وصرحاب منعبنة وحين نادر الى الاعتذار عن فعلته مبرراً أن ما فعله جاد
بأوامر عز الدين الحكيم، اجابته باستخفاف بالغ

عز الدين الحكيم، ها؟ هو من أمرك أن تضحت ساعراً هي؟ أن وجبة
كلية كانت ذاب يوم أكثر تكلفه من وجبة تم توغدت

سأجبتك، لا تكف عن مضغ الفحم أبداً

في اليوم الذي لمقابلة الشابين العروتسكيين خفاره حبراً، وحيث مدفعية المراسم بواحد وعشرين طلقة بفدوم رائد رفيع المستوى الى سورية، والبلاد التي سمعت وابل الطلقات، عرفت باندليل لقاطع من ضيفها سيكون العتيد معمر القذافي، وقد ارادى بدلة عسكرية، ووساحاً غريباً بانتصارات. لا حدود لها. ولم تكن يباشينه سوى قوة، تضاف الى قطاف عهور الفوغاء وهناكاتهم، كان يدوخ لهم بقيضته في جو من نهرج الذي لا يخلو من حسن التقدير ولم يكن جاد الحق جاد الله وعينه على التفار فخرقاً كعادته، فأقر من لفحم التي وعدته لجورجيت بابتداعها، اعادته عن كتابه كلمة الترحيب بالرئيس الضيف، وكان عز الدين الحكيم رغباً يالفاني خارج منصة الاحتفال وسط هدايات الطبقة العاملة المبهجة التي تهدف بحياة القاديين معاً، وتكيل أمنياتها لحلود رئيستها حصراً غير ان لكلمه لم تكتب، وقد غطت غيوم الاكتئاب سماء العاصمة، ما دفع عز الدين الحكيم من ان يهتف لجورجيت هولياً خياراتها

خديه لا حاجة لي بهذا جحش؟ ان جاد الله هذا لا يستحق ان يكون حصراً. إنه لم يكتب الكلمة بعد

وما من هفت بأن تجيبه حتى قال لها غاضباً:

إنا كان لا بد من العادة السرية، فمن الحلال ان تكون على الموتى، الاموات أخذ إثارة منك

في حقيقة الامر كان جاد الحق جاد قد كتب الكلمة ولكن ما كتبه كان مجرد تكرار لشرطيات، وبأصوات مختلفة، صاخبة، هادئة، متقطعة، مستمرة

وهو في طريقه مطروفاً من حضرة عز الدين الحكيم، حاول جاد الحق جاد به ان يفهم الخطاب الذي وجه إليه من قيده الطبقة العاملة، وحس من ذلك عن الخطاب غلافه المصحوم قر "بموجب هذا، لقرار، أنهي خدمات تعامل جاد الحق جاد به" ودون ان يدري، استطاع الحتم الاثري، وقد

عن زوجته ياسمينه. رجاء بن تستعيد شيئاً من مهاراته في الخطاطه، ومع كل رفرة من رفرائه كانت ياسمينه تدب لاسه مؤكدة أن "الله يرعاه، ولا شيء يتخطى حدود الله"، وحين احتلا وجهه برعاف النارف من انفه، جنم كم جين مذكور جون نفسه، حابساً انقامه وكان يُجهد نفسه في ان يوسع بجارنه مكاناً في بيته

ندي اسوارثان من الذهب، قالت له ياسمينه

بذهب؟

الفولاد السحاص، القف، الحديد الصلب. مفردات بوسع هشاعره التفاظه، باستفء الذهب. فالتقويم الصحيح لرمس جاد الحق جاد الله لم يعزف على هكذ معدن، غير ان ما نفقه، هو انه جعش فعلاً ولتدين على جعسته استذكرك أن ثقة كترأ ما مخبت بين هفتينب عمرة. وكفن يسهي إلى حفته، نهض هردأ

عررا

وهو يقصف المخطوطات التي يودعها عررا، استعداد بحوث لاثريين سديني البهة، خطو بكتاباتهم لأريخ حضاراب، غرقت في صحتها. هيات رجال، يطلقون بالهم ورمحهم، ويستبون ميوقاً من فولاد، ينصال من ذهب، ولم يكن لغة ما سظه أكثر من انسفاله بخائق الذهب، ذاك المسحوق السحري الشقي القاتل، وقد امس في أروق رجال شجها، يستشفونه دون أن يخطى في قتلهم

استعاد جاد سه ضحكاب جبرالاب عز الدين الحكيم، وكانو يكرزون مدائحهم بحبوب الفحم، وفاعليتها العجيبه، ويحقون جاد الحق جاد الله على المرید من التأكيد على جدوها وياتوا يكرزون دعواتهم إليه؛ ليكون وحداً من جلاسهم واقفا؛ ليكرز ما يد بالنسبة إليه اهانه أكبر مما يحتمل، ودون أن تلفظ رياراته لجورجين، كان يصفي اليه، وهي تعيد تأكيد على مسامحه ان والده، وقد اقضى تعابين امرأة، من بينهن والده عز الدين الحكيم. وثلة من قريبات عز الدين النايهاب في رسم تنايا الارداق على الشكل ندي يرغبه والدها، وكانت تفر حبيبات الهيروين السامة؛ لتعشق جرعه صغيرة مضافه تلوها بفرك أنفها، ومن بعدها تصمم أو تعدع، أو تتحول إلى تله من حجر دون أن تكف عن فرك أنفها

إنه الهيرو، قالت بجاد الحق جاد سه مختصرة اسم النبات السحري

تقدم هذه بهبات، تستأهل قصيده عظمى منك، أرض الأفيون،
والحشيش. هيا، انهض واكتب، وكلما تدعب أكثر تحكي طرق التوصيل
الخطية التي تجتاز به الحدود، ووراءها سياره مرافقه من قوات
عسكرية، وضعت يدها على يسر ما بعد الحرب الأهلية

إن هذه البودرة البيضاء تقطع جو جر وتغر على ألف رأس من رؤوس
ضبط بجمارك الميناء بالحرء. لتصل إلى هنا وتشرق إلى أنفها

فتح راحته يدها انضغومة على ورقة القصدين، ويهوى وحنن،
عادت ورق القصدير إلى طاووس الوسط

يس الأمر على هد النحو فقط، فهي الحقيقة، كان نواب ووزراء
ورجال أعمال يحب طلبه، وكانوا جاهزين لكل ما يامرهم به عز الدين
الحكيم، فيأتونه محميين بالسيجار الفاخر الملفوف على إصبعه نساء
كوبيات، وويسكي معشق بعلانات فاخرة، وبييد وكوبيات، وحتى الفرق
البياني الذي كان من بين جمولات السيارات التي تقطع الحدود على خط
تسكيري نون أن يجزئ أي من خرس حدود وجمركه حتى على مجرد
النظر إلى ما تنقله تلك السيارات، ووراء مقنوده رجال، يقبضون حلف
رجاج معتم، مسدودين إلى مقاعدهم، باعتبارهم من الشخصيات الخالدة،
وبمناسبة سيحمل جاد الحق جاد الله بعضاً من هدايتهم، يوصلهم إلى
جورجيس، ياو مر من عز الدين الحكيم، الذي كان قد خضع لجاد الحق
جاد الله سيارة لادا روسية الصنع، بهيكل محظوم، وبكر، بماكينه لم نزل
صالحه للعمل

ه إن نهض صبيحه اليوم التالي متجهاً إلى بيروية، حتى كانت
العاصمه قد اندفعت متمخضة حياجاب مطابخها فالزنجبيل وورور
اليمون كما الكفون والقرفة ياتاد نثرت عطورها على طول السوق
وعرضه، وثمة امرأة كانت تبحث عن الحناء؛ لتعيد إلى شعرها بريقاً، محده
نرم، واضعه الاستحمام بالعاء بعكس، وحين وقف جاد الحق جاد الله
إلى جانبها، يسأل البائع إن كان يعرف بيعة، اسمها خانيق الدب، التقط
إليه المرأة بهتمة، وكانت تلتقيه للمرة الألف في حياتها، طالبه منه أن
يوضح لها قدره هذه بيعة على معالجه سوء التروية والسداد الشرايين
الدقيقة

جانيها جاد الحق جاد الله بأنه بيته نافعة، وأنخ على البائع قانلاً

كيف سيكون توسعي الحصول عليه؟

الغطارون، مشافي الفترء والمهورين، وبيان صحتهم، لم يقتنوا أبداً هذه سبعة، وليس بالتوسع أن يتعزفوا على الجبل الشاهقة التي تبعد عن من بين صحورها، ومع ذلك، سيكون بفضل الغطار أقدم تسعي، وحين توعد جاد الحق مع الغطار على توقيف عودته مجدداً، واستكمل طريقه سير على الأقدام باتجاه حي الأمير، وجد جاد الحق قلبه يعبفه إلى نافذة أنا؛ ليقف مجدداً تحت نافذتها، فيعاظب امرأة بالغه السهبة، تتدلى بتدبيرها من النافذة، وتلتفت إلى الخلف شائعة معتقبات روجها، متاعفة سر عسير ما يرل مفسخ. وسيدى يتارجحان أمامي

حربى حذقت المطقة، كائب الأوبر حرب اكتوس والثانية الاجتياح الإسرائيلي ببس، ومع كل حرب، كنت بمصافه ما بين أنا تتعد أكثر لم يكن هنالك ما يكفي من الحظر للوصول إليها، ولم يكن توسعي معرفة حقيقة ما أت إلى مضاعفها، ولا سعة خزان ذاكرتها. غير أن صوتها، ما يران يصنه ولم يكن يعلم أنها ذات وحيدة وصامتة من حد صوب غراء، صغت حل بجسمها، وكأنه قطعة مخلوقه مع ذب الجسد تُضاف إلى عيبه، وقلبه، ورثتها، واصبغ الحلاقة التي من نوان متعربة على ذلك نصيب، وهي تضرب اصبع اليسرى وسط ريان يارها، دور أن تلتف إلى أي من معاكسات التي تأتيها من يهودي عراقي، ما يرال مهووساً ببغداد وبخيلها، شاتاً بولة الوعد التي كذبت في وعداء راجياً من أنك أن تعرف به اعاني شسبة من غناء عراقي مزيج، تمتد في الحرب، ليس بالتوسع أن يكون شسياً

من نظر أنا من النافذة ولم يكن راجياً في أن يصاب بيقين غيبها، فانيقن يعني الموت، والاحتمال يعني إرجعه، والمصافه ما بين حي الامين والقصر العلي؛ حيث ركن سيرته اللاد، يد أطول وأكثر مقفه مق تحمل قدماء المتعبتان وحديثه المتضخمة، وكانت السلطات قد شرب شعراتها الثورية فوق وجهه الابنية، موظدة حب الرعيم الحالد، بالإضافة إلى ضاراب، انتبعتي مخبة جاد الحق جاد الله. وكان أكثره فتحة شعار غلق فوق و جهة فندق صغير يسمى فندق لاسترحه، كتب فيه " اليد العليا هي بيد المنتجة في دونه البعث" حين توقف ليقر مستعيداً شيئاً من التفقه بنفسه، تقدم منه شاب صغير السن، يرتدي بنطالاً اسوداً، وقميصاً اسوداً، محاطاً بحزام أبيض، ويرتدي حذاء أبيض ليقيون

هل ترغب باستراحة؟

قال سيد، وأشار بيده إلى غرفة السطح في الفندق، وأكد على جاد الحق جاد الله "ناب جميلاب، صغيراب القس، لم يركبهن احد بصيحة".

وهو يصعد درج الفندق باتجاه غرفة السطح، كانت روائح الحوق والسام تبعث مع تيار الهواء ولم يكن الفضول ولا ضحكاب الصبي يقللان من وطأه مخاوفه، وما إن وصل غرفة السطح، حتى أدخبه الصبي إلى الغرفة؛ ليعتركه في وحدة بدب أطول مما يمكن حتماله، وبعدها، دخلت اليك الأولى، محروقة فوق مساعدتها، لايمس، وقد ارتدت ضلحة كاضفة دون ر نخبي شيئاً مما تبقي من جسده، وما إن خرجت حتى دخلت اليك الثانية، وعلى الرغم من جمال جسدها اليافع، كانت تعين وحدة، وكانت الأخرى من رجاج. ثم دخل اليك بنتان جديدتان كانت واحدة منهن تحمل طفلاً فوق درعها، وترضعه وكانت كثرهراً، جملاً وخدراً، وما ر هم بالخروج حتى خاطبه الصبي قائلاً "ألم تعجبين، ولا واحدة منهن؟"

كان نصبي شديد اللطف، وعلى غاية من اللياقة، ولم يكن يسعى إلى قسر جاد الحق جاد الله على أن يفعل ما لايشاء فعبه، غير أنه وقد رأى جاد الحق جاد الله فجهداً، قال له

تعامل استرح في الصالة، ساجلب لك الشاي، قد تفيض رايت، ولا تخرج من هنا دون أن تجرب، ثم هد يده إلى جاد الحق جاد الله بواق جنسي؛ ليقول له.

نفعه، ر شئت، ولكن؛ حذاري أن ترتديه من راسك إنه يخفق

كان تلفزيون فندق الاستراحة يعيد بث خطب لرعيم الأمة بمناسبة ذكرى انتصاراته في الحرب، وكان آلاف من البشر يهتفون باسمه، نشأت بعلاسن موحدة، وشباب يقسمون عروضاً مدروسة على مقام مارشات عسكريه ومجموعة كبيرة من قيادات الصف الأول في البلاد تجلس إلى جانب الرعيم في سعاد العباسيين الواسع، ناظرين بعيون داهلة إلى رعيمهم، وكان عز الدين الحكيم يجلس في المقعد الرابع على يمين الرئيس، وينظراب شغوفه ثم يرفع فيه عيبه عن رعيمه ابدأ. وفيما كان صبي الفندق يتطلع بنظراب غير مباليه إلى جاد الحق جاد الله وجاد الحق جاد الله يحرق بالساضه، دخل رجل باع الأناقة امرأ باهراً الصبي، متسائلاً

ما الذي تفعله هذا؟

إنه وارث أساس أمه، نعم، إنه هو وكل ما تغير فيه، أن رزع سنين ذهبين فوق طقم أسنانه، واحد في يابه الأيمن، والثاني في يابه الأيسر، وكان يرتدي بدنه فضفاضة قليلاً، ويصغ شعره بنور اسود شديد القدمه، وقد أخذ منقط الشعر من حاجبيه ما أخذ

وقف جاد الحق جاد الله متسائلاً، وحين تبته الوارث إلى جاد الحق جاد الله قبل له

أية خدمه يا اخ؟

أست أنت

أجاب مقاطعاً "أنا لست أنا"، ثم تصلب أمام الشاهه متابعاً العرض الذي يجمع الأمة، وكس وارث أساس أمه يستغرق في مساهدة الشفار فيما صبي خسر من صبيس الفسق يتقدم منه؛ ليهمس له كلاماً، ثم يسمعه جاد الحق جاد الله، وقد عاد مجدداً؛ يسأله

أست

وهي أنت؟ أجابه الوارث

أنا جاد الحق جاد الله

بن ومردة؟ قال له بوارث، بعد ي تفرس في وجهه

نعم أنا

رب وارث أساس أمه فوق كتف جاد الحق جاد الله: يقول له

بنفها سلامي وفق لها بن كات رغبة في الشغل، فلتب، وتختل عمدي

ذاكرة الخري، ستكون أكثر ضغط على جاد الحق جاد الله، وهو يتطلع إلى وجه الوارث وشايريته العقليين، ولكن الوارث وقد تجاوز ريمه الخالية في بيع أوراق اليانصيب منتهيه المدة، باب اليوم مالك رزائب عجول، وهذا هو ذا منك الفندق لاسترحه كذلك ولديه مئسج من الفلاقات مع شخصيات نافذة. وأكثر من ذلك له مسر بهيان، يحظى فوق ناييه الصاعيين، وثقة من يعرف أن يأت له روجان مصصات، يرض عن ثمانيه،

ما الذي تفعله هذا؟

إنه وارث أساس أمه، نعم، إنه هو وكل ما تغير فيه، أن رزع سنين ذهبين فوق طقم أسنانه، واحد في يابه الأيمن، والثاني في يابه الأيسر، وكان يرتدي بدنه فضفاضة قليلاً، ويصغ شعره بنور اسود شديد القدمه، وقد أخذ منقط الشعر من حاجبيه ما أخذ

وقف جاد الحق جاد الله متسائلاً، وحين تبته الوارث إلى جاد الحق جاد الله قبل له

أية خدمه يا اخ؟

أست أنت

أجاب مقاطعاً "أنا لست أنا"، ثم تصلب أمام الشاهه متابعاً العرض الذي يجمع الأمة، وكس وارث أساس أمه يستغرق في مساهدة الشفار فيما صبي خسر من صبيس الفسق يتقدم منه؛ ليهمس له كلاماً، ثم يسمعه جاد الحق جاد الله، وقد عاد مجدداً؛ يسأله

أست

وهي أنت؟ أجابه الوارث

أنا جاد الحق جاد الله

بن ومردة؟ قال له بوارث، بعد ي تفرس في وجهه

نعم أنا

رب وارث أساس أمه فوق كتف جاد الحق جاد الله: يقول له

بنفها سلامي وفق لها بن كات رغبة في الشغل، فلتب، وتختل عمدي

ذاكرة الخري، ستكون أكثر ضغط على جاد الحق جاد الله، وهو يتطلع إلى وجه الوارث وشايريته العقليين، ولكن الوارث وقد تجاوز ريمه الخالية في بيع أوراق اليانصيب منتهيه المدة، باب اليوم مالك رزائب عجول، وهذا هو ذا منك الفندق لاسترحه كذلك ولديه مئسج من الفلاقات مع شخصيات نافذة. وأكثر من ذلك له مسر بهيان، يحظى فوق ناييه الصاعيين، وثقة من يعرف أن يأت له روجان مصصات، يرض عن ثمانيه،

بعقود روح صورية ويتورع على شفق مفروقة ما بين المرة ومساكن
برقة وبالقرب من جامع الإيمن في منطقة المزرعة كما يرتبط بعلاقة
متينة مع سائق عرب الدين الحكيم بشخصي وكاتم أسرته، وبعد فقد رفع
ياقظت اتحاد العقار فوق وجهة فسقة؛ ليوظف بذلك وفاء عقائدياً برحب
المرحبه المقبل الذي تحدثت حاديت كثيرة حول حتم صغوره نحو
القفة، يعواطفه من كبار جنرالات الجيش الذين لا يفوتهم يوم دون زيارة
مكاتبه المقابلة فندق ميرزى دمشق لمجسمو مجتمعين إلى رجاج نواد
العكيب، مظهر على مسابح العيزديان؛ حيث لساء عاربان، يتأكلان
بملاهي بحر، وهن يهطنن في أحواض السباحة ثم يخرجن للاستلقاء
قاصبات من بعض ألوان بشرائهن المحترقة وسط تهديد الجنرلات،
وقد انضم انهم وبرد الصاعقة دي المراج المصاري، بعشكك على الدوم
في صلاحية قطاع الدولة لقيادة بدولة والساعي على الدوم لإقناع اتحاد
العقال بالكفاح ضد الخصخصة، فقطع الدولة بس خاسراً بمهنته وكان
جنرالات كبير قد أضفوا الوزير إلى مسرح الكوهيديا، مؤكدين
بهمساتهم أن حبوب المحم ستكون أكثر فاعليه مع توريد الضحكة من
فاعليته مع جاد الحق جاد الله، فقد انتهت صلاحية جاد الحق جاد الله
لصاعقة الضحكة وكان جورجيت أعادته طويته قرر إنهاء خدمته، بعد أن
هتف لعز الدين بحكيم، رحيه من عز دين أن يكون صدره أكثر سعة

كان الطريق طويلاً من بوابة القصر لعدي المواجه لشفق الاستراحة
إلى عكيبه، ولم يكن جاد الحق جاد الله، وهو يتشبث بعقود سيارته، قادراً
على التحكم بعقوده، ما أدى إلى صطامه بعربه بفرب من مرعاها في
حديقة منضفة للشارع وحين توقف مفرماً، نزل من السيارة، ورفعها إلى
الصدوق، ووضعها به، عارفاً عني ر يستمر في رحلته إلى بيته؛ يسوي
العنزة، كان يرلد ثائلاً لزوجته ياسمينه

خامق الدلب، هل تعرفينه؟

ثم يفتها موعده زيارة قبره، فصبيحة اليوم، ذهب رمردة الى بائع الورود، وطلب منه ترتيب ضمة ورد بألوان مختلفة يقلب عليها الأبيض، وضافت طرية ربط ضفتها بشرائط حرير، تبت فوقه حبه لؤلؤ ومضب في حبيب ينام قنينة في فينولته الخالدة، وكانت زمردة والطيب على هذا التقليد منذ سنوات خست، وفي كل رياراتها السنوية لقبره، كانت تحكي له وقائع سنة كاملة، ولم تكن في عامها هذا اقل يوحاً من سوانه الغائبة، وقد غلبت حس اليأس من أن تُنجب نجيراً طيفلاً، فيصبح حصاً سلافي، كان جبر أحوج مخلوق إليها، وهو يتنفس في جنبها محفوقاً بسواب عنق، وضعه على حافة شيخوخة تطرق بابها، كذب لقنينة إن رحمت ليس قابلاً لهكذا رغبة متعطبة وشكك إليه الوقت، ورجنه أن يتدخل في ما لا يقد على التدخل به، غله يحاور المستحيل، فيرضى المستحيل عنها، وحين نهض، وقد غسب قبر قنينة، تابع طريقها في حمارة جبر ضافة طريقها بين فتيه يانهين يرتدون الواد رقصه، ويطيرون ابوناب في مساحة باب توه، نهضوخة على لطريق العبط، وما إن حاذرت في مسيرها ملتصقة بالحائط، حتى تدرجت قنماف ببطء وصولاً الى باب بخمرة

يدت رمردة وكانها في رحمة رجب ووديع، وهي تتأمل الأشياء والماكن، انقارة والمتسكعين، اليناب الجامحات والنساء اللاهعات، وحتى الكلاب المنزلية التي عبرت من اسمها، او عبرتها يدت وكانها متراهم للمرة الأخيرة كان الموت يعارس فوضاء وبقارته معاً وكان جنس الامومة قد توظف فيها، فاعيتها رغبته في ضم جميع العازة إلى صدره. حتى انه، تقنص من رجل حسن لتخبره انه من هواليد الينة، وإن شهيته لتكون نقاً لد ويدت معي، ولم يكن بومع الرجل العجور سوى ان يقسم، وقد ضاعف ابتسامته من حفر عمارتيه المولودتين مع خديه بالفي القدم

قاب له، نور أن تنسى التاكيد بأن جبر يستحق أن يكون أبا

وحق يسوع وروح فحقد، من حق جبر أن يكون أبا

شاعف قسني، حفرة غمرتي الرجل العجور الذي اجبني

تُفسرين بالاثني عشر معاً وكان سؤاله بمثابة تعبير عن امتعاض لأميرة
حاضرة في بيته.

صلب الرجل فوق صدره. ومضى يقطع إلى خطواتها المتارجحة وهي
تبتعد. كان حسنها منهكاً، وكان الإعياء قد كاد بها، وكانت تغلف كفن
يستطيع الطريق أو كفن يودعه

باب الخماره كان باباً خشبياً بهقوق و ضحه على مساحاته، ولم تكن
الستائر الشفافة التي تحجب في في بدخل، لتجذب وجه حبرا عنها.
وحين فتحت الباب، ودخلت، نظر حبرا بعينين مبتسمتين إليه. ونهض من
وراء الباب وأمسك يدها ثم جلسها على مقعده. وهو يعرفه بضيفه
لاتير ضيفه اللدين لم يكن يعرف اسميهما حين هما في هذه الخماره
منذ سنوب حلت، وما هم. اليوم يعرفانه باسميهما "فاتح وشهاب"، وحين
تبعت لضرورة مصافحتهما قال له.

هذا فاتح، خرج من السجن تؤ. لقد عثر في السجن على بطارية
تدفعه أكثر من بطائعتنا وير الجميل

ضحت فاتح، وقال بحبر انه ما من حبه مظهر يوسعها ان تعرف بأنها
سبب في طوفان جارف، واستدار إلى زمرة يقول لها يان لقاءه الاوان
والوحيد، يروجها كان سبباً لاستمراره على قيد الحياة، وان هذا الرجل
مشيراً إلى حبرا. و حداً مقن يورطون بالعيش، ولا "كيف يوسع رجس
الحمل في حفره سبع سنين متوالية ان يبقى حياً؟ هاء حبيبي برين، انه
هو من جبرني على عيش فلقد اقصعت ان لا أموت قبل ان اتي اليه،
واقول له وداعاً، يا حبرا، وما اند جب لأودعه، غير انني مرغم ان أقول
لك، سي جانغ، وإني بحث عن لقمه يرغل بالحقص وانك انت من
سيطبتح لي، ولا حد سؤال"

لم تكن تعرف، ولا جبر كان يعرف ان فاتح شاعر يرغص اللفة. وحين
يأمرها بقصيدة تحكي عن احتياجات بولادة، تلون وجهه، تجلج، وضعه
جبر إلى صدره؛ يقول لها، ان الشعر، والغناء، والرقص، والموسيقى، وكل
ظفومى القلب لا تصلح، ان لم تكن بها، وإن فاتح كتب قصيدته هذه اليه،
وحده. وكل السعراء كتبوا قصائدهم إليه أيضاً، و

أنت مثل الأرض، يا زمردة لا، انت الأرض انت المكان

لم تغلف زمردة في كلمة الأرض ولم تحاول أن تتساءل عما يقصده

جبرا من تكرار قوله هـ ولكنها التفتت اليه متسائلة

ستتحدثون برغل بالحمص هـ؟ بعد قليل، سيكون نغشاء جاهراً

اعباد الطعام يعني العائنه ،لاب، والأولاد، لهفة انتظار العائدة، ومع
اخرة آنية الطهي، كانت رمزة تحلم العائنه بالأولاد .

الولادة؟ وهل ما تزال ممكنة؟ خيل إنجاب، إرضاع من ثدي غير
الإنران، وانتظار طفل ينطق بأول حرف من عمرها سيأتي

أعابت سؤال، وكزرتة مئة وألف مرة، وكأب عارمة ان تقول لجبر
الذهب. وتزوج وان ساتقي لك روجه غنجه وعباد الكلام مئة وألف
مرة ثانية وفي كل مرة. كانت تتوكل، لتسد ظهرها عن الحائط، كان
ذلك في مستشفى الفرنسي، وكانت قد حفت عن جبراً حقيقة وزم في
تديها الأيمن وحين توكل أمام الحرح الشهير رسمي دخل الله أيتها
بان اعلميه سمعناهم تجريفاً كاملاً وأنها ستغدو امرأة بلا ثدي أيمن، ولم
يكن عندها سوى أن تجيبه

نست فرجها جرفه

انتهت رمزة من اعداد الطعام، ووضعت فوق العائدة صحنواً ثلاثاً،
وماذعق ثلاثاً، وماديل ثلاثة ووردة واحدة، ثم مرع رداء العطبخ؛
لترسي فستاناً مورداً، وحففت دموعها مريئة بون الكحل بدي غطى
خديها ثم اعابت تزيين وجهها، وهي تتأمل عينيها بعد أن استبدلت
بنظارتها القديمة واحدة جديدة، ثم رفعت شعرها بقفصة الى الخلف،
ودبوس يحمل وردة بيضاء الصفرة، وجنبت تصفي إلى أصوات الخارج،
بانتظار وصول زوجها وضيافته، وحال ان سمعت طرقات خفيفة فوق الباب،
نهضت يهوء، لتفتح الباب، وكان فأنج بيتسم ابتسامة لا تخو من روح
احتماليه، ثم يلدن في التاكيد عن أنه ما يزال محتفظاً بحاسه القم بعد
سنوات السجن التي تبذل حواسها، لتأخذ منها وتضيف عليها، و"مع دست،
تبقي حواسنا خمسة" قال لها مؤكداً، أن حواسه الآن هي "رمدة ورمزة
وزمودة ورمزة أم الحامدة الخمسة فهي البرغل بالحمص" ولم تكن
بتمسكتها الهشة فهي انعدام الاستجابة لفتاح، بلدر ماكانت رمزة
منقصه بين أخبار العسفى وبين واجب خمس الضيفه، ويس عن رمزه
أن تيوح لجبراً بأوجاعها فخط الاتصال مع وجهه يندره بين ثقته شيئاً ما
تحمله الروحة ما دفعه إلى الحق به في العطبخ؛ ليقول لها ان تفريغ

الروح من ألامها يحتوَجِد أن يروح الروح بها تحمل، ولم تكن قادرة سوى
ن تقول

حسنا، سأكون حريصة إن لم تأكل صحت بكامه

وحين قرأت بطرقاته الفعشكة الفعشكة لما يخفى وراء انفسها
قالت له

خير، ما تزامن شاباً ووسيعاً، سأبحث لك عن روحه

حين عاد من العطب، لم يكن يوم جباراً ن يدري العه، وكانت مئة
قد أصعب المكان الذي عليها أن تلقي مرسلتها فيه، حين جلس متوجهاً
بسؤال إلى فاتح ن كان على الإنسان أن يخرج من مفضله عقله، ويتجرد
من هو حمر المستقبل يهيش اللحظة كما هي دون وضع شروط على
حياته، أجابه فاتح بأن علينا أن نغير شروط الحياة ذاته، وأن نغير للحظة.
فأرادتنا نيسب معقله عن الزمن وقد على فاتح أنه سيأخذ السؤال نحو
اتجاه آخر ويستبدل ياردة المتعة إرادة الحرب، وقد أكد ن شرط الوعي
مقترن بشرط الطرف. وعينا تغيير الطرف، ولهذا ذهب ن استحضار
تجارب بلا أمل، غير أنها سنجب وعياً جديداً للحياة الإنسانية وبقيطة
بالغة، تحدث عن اسورة البائمة، مستحضراً حياة ليون تروتسكي ومفاه،
وجنح للحديث عن سجنه، وعن تلك الأسر التي رحت عليه في وحده،
ولم يكن يبالى بصحته الممتنى، ما جعل رمدة تشير عليه بنوع من التعمي
ن يتبع حديثه بعد تناول طعامه، وكانت ترتفع عن نورا بمن اللحظة،
وقد ذهب عقلها إلى غرفة الجراحة، حيث الطبيب الفخدن وظافه
للعرضى يجهرزون المريضة لاستئصال تديها

بعد مفادرة فاتح، أعاد حبرا عينا السور قبل بها ن ملاحظات حيرته
معه تساوي اضعاف مسيرة عمره كله، وبدء عن ذلك: نيس من حلقها ن
تعزله عن ألامها، وكثر

قولي لي، حكى ما السر؟

ما إن سطحت إلى حايه في المرض، ممددة حسنها بحكل مرصاني،
حكى قالت له

كم امرأة عرفت في حياتك كلها؟

مرأة واحدة

واحدة هي المرأة المتعددة إلى جانبي الآن، والتي تلصق راسي
براسها مبعدة جسدها عن جسدي

والعشرات اللواتي كنت تستعبدنهن في خرباب الضاربة؟

نعراه التي عرفتها هي التي مكنت في قلبي بخارجيات منه
فسيات

الضاربة؟ كزوب رمزده ولم تكن تتخيل صاهة الصفيح و جرفاب،
وهي تهر الحبي فيم شظايا عاتلات تصاقق مع أحمالها مفادرة المكان. نحو
مساحات مجهولة جديدة ميسقوطة بشر منتهكون، يتسربون حامسين
حيزنهم، أميين ان ينصهروا في ماكنهم القصية، بعد ان طردتهم العاصمة
الى أطرافها، وسط إضاعات تقوون بانهم مجرد جماعات من المحتالين،
واللصوص، وأكباش الفداء؛ ليعوبوا ثانية إلى طور الولادة، طارئين
أطفالهم إلى أرفصة بوابة سينما بعشق، ووصيف صاحة المحافظه،
وحواف نهر يري، ويتشكّلوا على هيئة صفوف من مخبرين السريين،
وماسحي الأحذية ومنتسقين الضحكين الذين ينتزعون أكمام المرأة،
ويخترقون جيوبهم، ومع كل ولادة طفل بينهم يولد يقيم.

لم تكن زمردة تعرف عن مصير نحي إلا افئفائه لغربس وتركها ابنها
بالجنبي لمصيره، ولم تكن لتنسى اني كلما حظت من هام جبر، تنكس
نظراتها الى لأرض مستنجدة بالآراب راحية ان لا تلج تحب ملطته، وهو
رجل موصوف باستهلاا نساء، وما هو إلا يتهدد الى جانبها مانعسا
شعره بأصابعه، ويستدغي النوم، وكأنه سيذهب به مفادرا يلفظة الفرس
العنبرين، وقد حظت عليه ألام زمردة وباب يعرف أنها ستكون بعد
ساعات تحب مبطع جراحها النهم.

قبل أن يوقظها رثب لي فمريض نوم وريداً، نوبه المفضل على الدوام،
ومراتها، وغياراتها الداخلية، ومشفتي، وفرشاه أسس، وخفا من لقماش،
وأدواب ريتها، وحان ان فتحت عينيها قبّله، كما لم يحدث من قبل ثم
رفعها عن الفراش ليقول لها إنها ستعود به، وما إن استكملت أريداء
تيابها حتى خرجا متجهين الى المشفى الفرنسي

في الطريق إلى المشفى، قالت له أريد أن أراه

جاد الحق جاد الله

تم صنعت طويلاً لتقوى

ولي طلب خير إذ خرجت من المشفى حية، ستأخذني إلى رومير

بنت وهي متعطية على هذا النحو وكأنها مسجدة على التقلب، فم
يسبق أن طبت أياً من الطيات التي يمكن أن تصاور امره وكان طيبه
ريارة الروبير، بمثابة سؤال بالنسبة لجيرا أكثر مق هو صدمة، يمكن نرجس
أن ينفقها من روجته، وهي تبدي رعبها في رياره كرحانه وحين جست
في غرفة المريض ذهب رمزة في هديان، ظهر لجيرا وكأنه رسالة
مجهرية لاستقبال هوب، وكانت تحكي نور توقف، ونمرح، مستعدة
بعجزه الصراع مع الموت بروح شابة، تومض بعباب صبي، وكانت
تقول له إنها تعرفت على فتية، ومن عبقته، خرجت إلى حياة جديدة،
ومن الحياة الجديدة، باتت تعرف أسرار لآلهة وصر الإنجر الأني،
واكدت لجيرا أنها تعرف اللغة الفرنسية والإنكليزية، وأنها سيدة مخطئة،
وأنها تقرأ سوحب الرقية والأكوان، وخبرته بنذ الاكتشاف، أنها تعرفت
إلى ما وراء الجسد، وأنها قرأت فيم قرأت عشرات الروايات العالمية،
وأنها تعرف أن فتية كان نوعاً ثالث، وما العيب في ذلك؟ تساءلت، ثم
أردفت "كان سقرط جميعاً، وافلاطون بالغ السنه وكان رسطو مخففاً،
وحين توقف عربة نقلها في غرفة تعليل، قالت لجيرا، وقد امتدت يدها
إلى تديها

هن لصنوع كشت بنت يكرأ حين نقر الحليب من صدره لإرضاع جاد
الحق جاد الله وكنت على علم بأنه قالت من أمه، وفاتل لها، ولن يعيش إلا
يكون قاتل لنفسه والآخرين ونهد هجرته إن هذا الصبي ولد ليكون
قاتل ومعه ذلك أضعفه ربما كان تدي يعاقبني على إرضاعه ربما

تساءل جيرا، عن سبب لنوبة رمدة، وما الذي دعاه للاعتقاد بن جاد
الحق سيكون قاتلاً، كان إلهاق الفاضي قد أحد من رمزة ما خد، ومع
ذلك، تمتعت كلاماً، هو نصف كلام.

ثم يكن يتبع من حبيبي، كان يتهم تدي، وكلما رفعه فعه عني،
وتأملت عيني، كشت أرى فيهما ما يشبه أتياب القطر

بعد أن دخل غرفة العمليات خرج جبر إلى حديقة العنقى بفرسيه، وقف هناك لئلا يصاب بضيق، بدا كأنه لو كان لكاهن طبيب شاب وما بن توقف أمام النصب، حتى تحرك الاتصال في وجهه، وكان صوته القوي الجارح لا يخلو من بيرة مواساة، وما عليه لا أن يصلي إلى صوت الاتصال، وهو يهبط إلى زمرة مستعود إليه. وما عين سوى أن تتعدد فوق العنقب، قد به، وإن تغفو، أضاع، وإن تسكن في نفس، فإن الاتصال اهتز، ومن بعدما عاد الاتصال إلى صلاته وقد بد أكثر صراحة من أن تلامسه صانع جبر، أو أن يقول به.

تعال، نلعب لعبة لي الألع: لنرى من سيفور فينا، تعال

ما أن استلقى جبر فوق عشب حديقة العنقى حتى وضع أذنه فوق العنقب كان يسمع صوت العنقب، وهو يهبط، وكانت حيرته بالغة حين تأكد له أن يهبط رائحة زمرة، وأن لأنفاسه سخوية ألفسها

دهشة زمرة من تفاصيل غرفة العمليات والطاغم نظمي اتاحب لها، أن يستقر المخدر يرضى، لا يشوبه احتجاج وكان الطبيب الجراح، استغرق في تجريف محيط الكتلة، بما يعجزور ما يزعم، أن ما ينبغي فعله، كانت تلك قاعدته في جراحته الكتل السرطانية، وهو المعروف بين الأطباء بأنه يحتاط على الدوام بتوسيع مساحة التجريف، تحوفاً من حذيه فالتة هنا أو هناك، ولم يكن يعرف أي شيء عن مريضته سوى سمها، ونوع الكتلة، ومرضتها، ولم يكن يعلم كذلك أن ثقة ابناً لها على صلة بجورجيت، جارتها في سكن، ولعبة القمار التي يشارك زوجها هو جسده في لعبة اليوكر وكانت روحته المحتالة، قد انقلب عادات عيالاته على موائد لقمار، لتكون حاضرة على الدوام، وقد ما كانت للمصادفات أيما قيمة في الحياة، فلن يكون لهكد، معلومة أنه قيمة على الإطلاق، بالنسبة إلى زمرة، ولا بالنسبة إلى مبضع جراحها

تلك الليلة، كانت جورجيت جالسة بعفدها، وسط ألوان عظامها، وقد نفرت من ساعديها ووجهها. وكانت أظافرها مررقة، ووجهها شاحباً مسحوق للون وكانت غارقة في عزلة رهيبه وجدت نفسها فيها منساقة إلى الإيمان بيسوع العنصر، محدطه بأضواء السموع والرموع العقلية، ولم تكن قادرة على تشخيص الانهيار البطيئة في جسدها فالعطارون أكثر حرصاً على الوفاء بالوعود وكان عطار جاد الحق جاد الله قد وفى بالوعد، وأحضر له خاق الدنّب. ولم يتبق على جاد الحق سوى أن يكون

لها مكالمات من الحائق مع مكي من الهيروثري، نجس قبالتها معطفاً موتها، واستمر على حاله هذا ما يريد على ساعتين، ساعتين، وهو يقسم في أنفها ليكون له.

شفي، وكانت تشم.

كان قد غرس فيها شتله نعوب وسفاه، وكان الموت يدعو سريعاً في جسده، فتمكمن، وكان حاد الحق يساعد الله، وهو يعصب يده ويهرس بالوتوب إلى نهايتها وحين وقف وسط شعوعها وصورها يعقبه، وهي تحتضر، كان عبر ثقته بأن يسر ثقته مخبراً طيباً وهداً كُفراً على كشف حقيقة موت جورجيت، فقد قتلها من أنفها

قال لها في لحظة حضارها " قد انزع من نخب يلائمي تماماً، ستجدين مع ملائكة عجائز وستعقبنهم بغاية حبوب الفحم"، وما بن حور تحريت جسدها حتى يدب متصية وبيرة، وبدأ الفحم، وقد نما فوق عينيها؛ ليدعوه إلى موته هائفاً إلى مسفى الهلال الأحمر طاباً تخلصاً اسعافياً سريعاً، إنقاذاً بروح سيده الفحم الطيبه

نعم، كان الموت يطلب من قسم اسعاف مشفى الحضور سريعاً، بعد أن وضع كامل أقدامه في حياة السيدة المستجاة

ثم انببه فيه في من مشاعر بحوف، أو الحيلة، فلا القضية ساقط نفسها إليه، ولا الرديلة حضرت لحظة حضارها. كان جاد الحق يتأفل بذيول لونها، وكأنه يتابع عملية كيمائية بحلة، يوسع أي من العجبريين تأملها؛ ليصنع كشف التغيرات الكبرى التي تنقل الإنسان من مركب الأحياء في طوافه المولى، وكان يستمتع أليماً استمتع في غزوه لحقل معرفة، ثم يتعمق له من قبل أن يهرسه، حقل احتضار الكائن الادمي وهو يفرح حر لحظاته مع الحياة في طريقه إلى مجهول، ثم يسبق أن فكك حد ضيفته

يا الله، قل بصوب مرتفع تم استعدن إلى كتاب قللى إلى جانب جورجيت، وكانت صفحاته مصفولة، وغلافه سحراً، وما إلى فتح الكتاب حتى كتب على صفحته الاولى " أنه يا فتاتي العجور لقي ماتت جائفة انه الجنون الجنون هذا هو الموت، وبعد أكن أي احترام لشاعر الموت هذا"، ثم رمى الكتاب بعيداً عنه وعني

كم العادة، كانت سيدرات الإسعاف تتحرك على الدوام كم حال اللحظة، وهو يتكئ في كرسي مشفى المجتهد، وصافراً الإسعاف تاكل أليه

ليعود جسد العشي إلى ياصينة مؤكدين عليها أن تخرج رباتها من
الساحة، وقد امتلأت الساحة بالجثث، وكانت دهمق تُصَف بالطير
الحبي والساراب العفخة المنسوب تفجيرهم إلى تنظيم القاعدة ووجهة
البصرة، تكور على كل العاطق، وبصيات السوارع ومفارق الألفة، كانت
مجردة تلو مجردة؛ لتتأثر لأشلاء الأدمية وتُبدية ليمعة الاحياء فيها
روائح الدم تلتصق في الحروق والحلوق، وتكسرب إلى العيون ناضرة دماً
جرحاً بين متفرجين بهاء، يهرعون حاملين جثثهم من مكان إلى مكان
لاهلين وراءها في محاولات يائسة للفراغ من موت يطاردهم

حين استعاضت زمردة من غيبوبة المختر بين معروضات الطيف الثانية
من العشي الفرنسي، تعال إلى أن كان نقه من عثر على جاد الحق جاد
الله. ضفها جيرا إلى قلبه، وهو يقول لها:

سنعثر عليه

كان جسدها يتنفس، وكانت رائحة العشب الذي قد نورعت ما بين
شعري وانفسها. كان جيرا يصفى إلى همسات جسدها، كما طفل، وهو
يركض وراء أمه، وقد سبقته خطواته وحدة نحو سيعاد مجهول، يحبه
الطفل أرجوحه

وكان جاد الحق جاد الله يقف على نافذته من اتحاد العصر. يطل منها
باتجاه مسيح فندق بيرديان؛ حيث السباحات الفاتك من بنات
طبقات المرتفعة، يتعدى تحت مظلاتهن متحاسيات الهيبة شمسي حارقة

ماتم جورجيت اتخذ مسار بالغ الأهمية، فقد تقدمته أكابر ورؤس
مجموع مريدي عر الدين الحكيم، ومن الوكالة الوطنية للأبناء، ومن السداد
لكتاب والأديب، كما تقدمته فرقة كنسية، تعرف بشيد نموت، وعيوب
جميع الصحف الحكومية على صفحاتها الأولى موت الكاتبة ولادية. كما
لو أن الموت بن ينفذهها

أخذت بجذارة مسرها بين سر صمقيين، خرفي المظهر، وكان ضيق
جاد الحق جاد الله يعطي محارب الجذرة، وحديثه تأخذ مساحه أكبر صف
كانت عليه بالأمس ولم يكن أحد من جدارين قد تبه إلى إبهام الجفة
المقطوع، سوى جاد الحق جاد الله نفسه وقد مضى إلى الدفن، ضاملاً
مطاطاً رأس، حريضاً أن يتجول بعينه، وهو يرتطم بأكتاف، يرتطم
بأكتاف أخرى

ثم ينز إبهامها بما فوق سريره ولم يتعبه أحد إلى مقص العسب، وقد
لقي من دأته، نور تحسب من ارتطامه بالرصيف وكان ريس الحي
وشاهد فجرة، عثر على المقص، وإضافه إلى مقتنياته الأسبوعية التي
يبيعها يوم الجمعة في سوق اللصوص، وهو ينتظر باتجاه لخدمة جورجيت،
النافذة التي غالباً هناك ليلاي مزدحم قبل صواب، مضيق، يستقلون
سيارات فخرة، ويحدثون ضجيجاً حين يغادرون بيته. وقد باب بيتاً شبه
مهجور خلال السنتين الفلتتين لا يصعد إليه سوى جاد الحق جاد الله،
وفي أحيان أخرى، السائق الشخصي لعر الدين الحكيم، وكلنا يهبطان نحو
بوقلة الخارجية واحد مهم محتوب، والثاني لا يعدو عن كونه ينظر
بانتعاش إلى عربة الريالة؛ يصعد في سيارته. ثم يفتح مغادراً باستخفاف

كان بيت جورجيت كهفاً ممتلئاً بالأسرار، أما قطعان الزجال المرموقين؛
لقد كانوا مبعثاً لتساؤلات الجيرة والمحيط، كما من أحد يجزو أن يسألهم
عن هوياتهم، ولا أحد يجزو على النظر إلى سعالر نوافدها، وهي تطلق فيما
خمسة يروحون ويجيئون إلى المطعم لقريبة محملين بصواني الطعام،
ولم يكن هجرهم لبيته سوى سؤل يتردد عند مساء الجيرة وأرواجهن،

وكان الجميع يحجب عن سائر لاته بمساوالات، فمنهم من اعتقد أن روايته
تكتسب ما بعد نفي رطب الأسد عن البلاد، وبعضهم اعتقد أن مسؤولياتها
تفرع من بين يديها ولذهب بعض إلى القول أن الصداقات انما تعاف حسن
كلوب رجال المال والسلطة. ولم يبق بجورجيت الكهنة مكان فعلى الكهنة
أن تخل من نفسها. وتفسح مكاناً لخصاء وثقة من ذهب إلى الصمت بعد
ن خلا بيتها من الخدم تمام وبانت تشر كلاسيتها يديها. وكذلك
شراشفت. وسط شماعة صريحة من نساء يتلفى إلى الفور بما فارت به
جورجيت في حياتها الطويلة الفائقة

في مكتب عز الدين الحكيم. كان الصمت يغالب السؤال، ولم يكن عز
عز الدين الحكيم التكنم على حربه، فالمرحومة كانت " حتى. أي، والله،
أخفي " قال لهم، وكان قلل من طول رياراب جنرالاته إليه. فما إن رحلو
حتى فتح مطروفاً. و خرج منه إيهام جورجيت الفروق، الفخين، كان
إيهامها تخن من أن يكون إيهام امرأة، يظفر مأكلا الحواف غير مشرب،
و حين دقق في الإيهام، قلل بجاد الحق جاد به.

معتبر لقد قطعت إيهامها؟ بعدا تقف أمامي لأن؟ هي. انصراف

حين انصرف جاد الحق جاد الله بحركة الإيهام في يد عز الدين، ليس
هد فحسب، بل رب يتضاءل ويتدرج من برزقه إلى السواد، ولم يكن يدي
عز الدين متسع من الوقت، فقد نهض عن كرسية، واتجه إلى حجرة اموار
في صدر غرفة المكتب، وانزع مستندات يدب باللغة الالهية، وبغدها طبع
بصمة الإيهام فوق زرعه من الأوراق متفلاً من مستند الى آخر، وكان
يرتجف ويبرز وما إن انتهى من وضع بصمة إيهام جورجيت فوق
مجموعة من مستندات ملكيه، ألصق اليه بعد موتها حتى اثجه الى حمام،
وهو يتفياً مكب بعدها أسبوعين متصين في لقراض. كان خلالها يداوم
على طيب حضور جاد الحق جاد الله ولم يكن جاد الحق جاد الله ليجلس
مسترخياً أمام عز الدين الحكيم. غير انه كان يحاول إزالة الغممة عن
سريز معنمه بنقل آخر النكاح المتماولة إليه

اضحك. ي سيدي، قال جاد الله عز الدين متوهماً بن حدود الفوارق
قد رب ما بين الفاتلين، فمركبة القتل جرافة تزيل الفوارق ما بين
الشريكين

ولم يكن عز الدين الحكيم قادراً على الضحك، غير أن الحظ القاتل
بذي وقع فيه جاد الحق جاد الله، وكان رفيعاً بلصفت طوال حياته، هو أن

حول حق الشرقة هذا إلى نهضة مترددة في الكلام

ماذا فعلت يا بهامها، يا رفيق؟

نهض عز الدين الحكيم عن فراشه، متجه إلى المرحاض، وكان جاد الحق جاد به يمشي وذاقه، وقد جعل أوراق التجفيف وما إلى ذلك مكوثر عز الدين الحكيم في الحمام حتى وضع جاد الحق جاد الله الله فوق الباب، وهو يصفى إلى أصوات الدخول، متيقناً أن محبوب الفهم نازحاً في إرجاء عدة المعظم عز الدين

وهو يغسل يديه، التفت عز الدين الحكيم إلى جاد الحق جاد الله هامساً:

من يشتغل همي لابد وأن يكون بلا عيب ولا عيب، ولا فم، أليس كذلك، يا جاد؟

نعم، ياسيدي أنا الصبي القرد الصبي لعمري الذي حدثك عنه أنك بحث صينياً. أنت إيسس، أجابه عز الدين الحكيم.

بضحكة ساخرة. أجاب جاد الحق جاد الله

لستطيع أن أكنم هذا السر. سرًا في بير

ماذا؟ سر؟ في بير؟

أجاب عز الدين الحكيم بعينين خائفتين غاضبتين، ولم يطل وقوفه وراء المرأة، وهو يتأمل وجهه، وقد شحب قليلاً، حتى التفت إلى جاد الحق

أنت شجاع، ها. ومجرب، قاله ضاحكاً ثم تابع

لم أكن أظن أنك على هذا القدر من الشجاعة، كنت تكررهما إلى حد الحد حتى قطعت إبهامها؟

لا يا رفيق أنا لا أكره أحياناً، أما عن قطع إبهام ميم، فإنه لا يبدو أن يكون قطع لا شيء نعم، هو قطع لا شيء من لا شيء. قطعة عدم سينها من العدم، فأعربت بك سكبته عقارب الساعة، أو أوشكت أن تضع

ولكنك قتلتها

لا يا سيدي، ما اتقدت من الاستمرار على قيد الحياة بعد كل ما في
الامر

نعم؟

نعم، يا سيدي، لقد نصبت سموت فخاً، واستخرجته اليه.

• ما رأيك بن النصب لموتك فخاً: و سئدرجه اليك؟

اراهن، يا سيدي، ان موت كاس مثلي لن يغير أية جنية.. ان رجس
الذي ليس له من يبيكه

بعد ان قرا في عيني عز الدين ما يسم عن الرضى قال جاد بحق
اظن انه يصفى في موته على ما لم تئضم عليه في حياتها، ايعر
كذلك يرفيق؟

عظيم، ها انت تعرف علي الكثير اجابه عز الدين

فض عز الدين الحكيم صبيحته ان يغادر فراشه الى حقد سون
ميرديس وقد ستعاد اصحابه من جبرالات وسط حاشية من و كي
الكلز ولفمي خضر القدم، وعرفين سعدك يلهون بانسمااته، وكان
جاد الحق قد تصد في فراشه، وباسمية تنظر إليه تلك نظرة التي
يحسها، لينصب اليها مؤكدا انها مورثاها، لا تستحق الذكر، ومن ثم:
جلس وقد تصاعف حجم حديته وهو على يقين من ان عز الدين الحكيم
قادر على تنفيذ اوامره بتفريب وعدم خصومه (من خصاهم)، كما كان
يقول، وان قوة الطغاة في قوة سرهم، وما اعلانه عن حرمة الناس
وحليقة معرفته بسر عز الدين الحكيم، سون زنة وهم، تلج عليه افواه
الموت، وكل ما كان عليه فانه هي ان يني نداه الواجب، وان يستجيب
لاوامر وهو مغمض العين والعقل والذاكرة، وكان عليه ان ينسى كل
غير له لم يسر، وه بر النصب إلى يسمينة حتى قال له

تب أفلعت عن الخياطه ها؟ كان عليه ان تقضي بساني سد بر
سحبي انطق

نعل يراكه بواقب رفع الكلمة مع عز ندين الحكيم. دفعه لكل هذا،
الخوف، فتضاعف حديته ولم تكن كتابته لمقالة وسعة عونها ي
امنا موضع حسد العالم كله، لتعفيه عن التوجه إلى الميرديس، وقد
امام مدخ السون معتقدا ان عز الدين الحكيم ف ير يستحق وسط

وعند حاشيته وكفى يتلج دوء هذا جنس الرفضاء أمام بوابة الفندق؛
ليأتي أحد خدم الفندق، وينبهه

ما الذي تفعله هنا، يا اخ؟ قال له

حين نهض واتجه إلى البوابة الخارجية للفندق رأى نساء مذحبات
الطول، يزلن من سيدة فارقة، وكى عارضات استعراض في فرقة سحر
الباني يحرق الاوراق النارية بعينه الحاريتين، ويلوي مساهير هؤلاء
ينظرون واحدة، وكالب حتى فرق السيرك تلك، قدمت لعر الدين الحكيم
عروضاً خاصة مثيرة سدهقة والضحك معاً ولم يكر سحر الفرقة، لينقش
القمرب جنسية التي يطلقها عر الدين الحكيم وضياه عليه وعلى يائه
العارضات، كال سحر الفرقة يجهد؛ يكون خرج سلطان الدونه مضيفه،
وهو يحرق اوراق المناديل التي تحط على موائد ضيوف العرض الفرعين،
وتم يكر بومج واحد منهم أن يتكلم اللغة الإنكليزية، واية لغة باستثناء
اللغة العربية التي تجمع فيك تجمع كلمات من مثل " الخديعة، الخيانة،
القامر على امر الدونه" بلاضافه إلى حرمة من الكلمات البديهة التي تظار
الاقهات، وما إن دخل أعضاء الفرقة الفندق مخترقين بوانه الدائرية،
حتى اتجه جرد الحق إلى ورقة مهمة ملقاه فوق الزيف؛ ليحقق فيها،
مستدرجا طاقاته المختبئة، عارماً أن يحرق الورقة بعينه كما يفعل سحر
الفرقة، غير أن الورقة تدحرجت من أمامه، وهربت إلى مكسة عامر
بنظافه، التفتت عمل التناطة الورقة يرفق، وترعه عن الأرض ليعينها إلى
الحاوية

يس جميع البشر متساوين، قال لنفسه ثم ستعاد يقبه بأنه واحدة
من الموروثات الهرمه في تزيخ النوع، وعحق يقينه بأنه ما إن يموب حتى
تفترض سلالاته الجينية، ما ضاعف إحساسه بانوجع والحية، ولم تكن
بورقه الزاحفه إلى الحاوية سوى عان صريح يقول له لا تحاول مجدداً،
وتم يكن بقادر على الحركة، ولا علم نقل أقدامه إلى حيث لا يعرف، كل
ما كان عليه أن يفعله، هو التدقيق في أرقام السيارات الواقفه أمام بوابه
الفندق، فيما روار الفندق يدخلون محدثين جلبه، ويحترقون زينة، وهم
يظنون ضحكات مزحة، وعظورهم ترفع قيمة حواسه الخمس، بما فيها
حاسة الشم؛ يستعيد الحظاب بالغة المخاطره كان يقول فيها بجورجيت،
شمي، إنه هيرو بيون، ثم يمد راحه حاملاً بياض الكريستالي الحلاق، كما
يقول لها، وتم تكن جورجيت لتعير ما بين خندق الديب، والهيرو المقطوف
من افير حقول يهيك وكانت سبل، مسخرخيه، بحك انفا ونزرق

تدرجياً؛ لتكون موضع ثقة الموت

بعد ختفائه المفاجئ، بدأ العثور على جاد الحق أمراً صعباً، ولم يكن اتحاد العقل يعرف مكاناً محدداً له فقد باب الفراش الوحيد الذي يعينه، هو لأرض العارية في حديقته انجاسط، وقد ضفب عليه الشمس الذهبية مزحاً وسط أنبوب مياه مفضل، فيما تنبش عز الدين الحكيم يتدافعون إلى مكتبه، قائلين

نم نعتز عليه، يا معلم.

تلك كان حال جبراء، فقد اطالت زمردة مكوني في غرفه حراجه العدي، وما إن نهضت حتى سألته وكان جبر إلى جانبيه

هل عثرت عليه؟

لا.. لأني لم ايجث عنه

أجابني، وهو يدخل منطقة مربي التوب في فمي، ووعده انه سيبحث عنه غير أنه لم يكن يعرف حقيقة مشاعر جاد الحق إزاء مجموع البشر الذين صادفهم، كم لم يكن يعرف حقيقة موقف جاد الحق من الامومه، ومن العدالة ومن السلالات البشرية، وكان جاد في وحدته، يرى ان موت النوع سيتسبب بزحه لنوعه والآنوع الأخرى، كم كان شديد الانزعاج من العقابر التي تجمع اشلاله. لا يروم بها، وكان همتك بسؤال راحته التي تبدأ من حفرة الأم الى حفرة القبر وما كان يريده انزعجا، هو سندات تميل لقيور، تماماً كما سندات ملكيه البيوب. ولطافه سخر من الاندفع وراء رغبة عز الدين الحكيم في قطع يهام جورجيت، من أجل تكبيت ملكيه، لا تعنو أن تبخر ما بعد موته

وهو يكف متاقلاً تمثال نجاسط في حديقته التي تحمل اسم المتافن برنديق تسمى جاد الحق، يو يهبت نخاب ها، بقطعة من الرخام، ثم يسيد نصب لرجل طوين القامة بحدية تغنو ظهره. وجسد نحيل، واني بالغ الطول، ثم يكتب تحب مبعوثته

جاد الحق كان هنا بلغوا جورجيت، اعتذاره

إنه رجل أعمق، كان يهمني نفسه واصفاً عز الدين الحكيم وكان يقايح " السلطة، والمال، والعائلة، تالوب الخرف البشري"، ثم

تالوث البخرية التي متذهب إلى العدم

كان يكرر كلمة العدم، وحدها البشرية عدم (أو الزخام؛ و لا وكان يكرر كلمه (عدم)، ويستطيع إيقاعه.

لم يكن يعرف معنى لسؤال ياسمينه

أ أن تبني لنفسك بيتاً؟

كان يفضل سؤالها، وهو يستحضر اللحظات الاخيره من حياة جورجيت، حين كانت تنشق هواء العرقه، طارئة هيب السجائر من ضحون، امتداد على آخرها؛ لتعيد الهباب بعد رفرد متحشرجه متقلبة بمقاومة موب، ومعاندة نهايه الرحلة، وكان وهو يقف أمامه يحدبته وعبييه المتألمتين يكرر سؤاله أن كان للجهد البشري قيمه في مغالبة موب، لابد مياتي تم يهسر في ايدي " لا نحاولي أن العوب كغزوه إبرة"، ومن ثم، يعيد فمه الى اذنيه القانيه؛ ليقول لها " من نلتقي قايه" ثم يستدير الى الائن الاوى طربا منها أن تأخذ معه حديقته وصانها بشفعة إلى حيث ستعصي ولا شئ به، كانت تصغي بعينيه بصفر بين اللتين ما إن فتحتهم على الآخر، حتى تحجرت وباننا متبرتين نفرع والضحت معاً، وحين عاد الى الجلوس قبيلتها، دكرها باني كالت موعودة بأن تكون ملكة العاصمه، وأشفق على سجاجته، ومع كل نظره إلى عيني كان يتكأ في الوصول الى يؤويه خوفاً من أن يرى صورته فيهما، فقد بات دائم الحذر من أن يرافق الموتى في رحلتهم، وكان على يقين من أن يخرها يراه الصيب، ياحده الى جواره في رحلته ومن يكن يمشى من تعرض صورته في متحف العدم، ولهد فقبل أن يتجه الى الهاتف لإخبار قسم اسعاف الهلال الأحمر بآب إليه بعينه رفع برسها عن فحديه، ومسح صورته من حذقتي عينيها بنظف راجياً منه أن تفهم طبيعته موقفه

بواه الفكرة شغبت جاد الحق طويلاً وباد كلما نظر إلى عيني واحد من الاخيه، يرى فيه حياً في طريقه الى الموب أو كما ساء أن يصفه " الحية موب كامن فينا" تعاماً كما الخشب ناز كامة، وكما عز الدين بحكيم ميت كامن، ومن يكن بعد استبطنه بفكرته هذه يعرف سبباً بخوفه من عز الدين الحكيم، فما إن عاد بعد حثفاته إلى اتحد بمال يلفف ادم عز الدين بحكيم، حتى تضاعفت حديقته، فبد متسولاً يرجو لنفسه مريداً من الوقت، وكان عز الدين الحكيم حبيراً يفر يحيط به، ودائم التفهم لهو جسهم، لهد بوعز لجاد الحق لي ينصى خناق الدنب، ومن ينصى جورجيت، ومن يكلف عن التارجح في ذكريات الماضي، كل الماضي، ومن

يتمه إلى رائحة الهارود القوية التي تحيط بالبلد

كان رعيم البلاد يحضر وانتسب انبياحه تروح وتجيء في مبنى اتحاد العقاب وممراته، وسط همهمات تعرضد دخول جنرالات البلاد حفية تارة وغلثاً تارة أخرى، وفي كل حالاتهم، كانوا يستمعون الوقت كما هم يقع على كاهلهم من قبل، وغابت عن جساتهم كهفها بالأمس، وكانت الساونا، وبدأ فزأكو الظهر أكثر غزله ووحدة، فيما كان على عر الدين الحكيم وحفنة جنرالاته ترتيب ورائة البلاد، والامتداد برعاتها، وكان على عر الدين الحكيم ان يعزل نفسه عن الكثير من الصور وقد وقف فيها وراء الرعيم الموشب على الرحيل، وقد تعريب أخبار لقصر مسيرة نى بن أطياء رعيم يرجونه تدور الطعام عبداً، وهم تليت أخبار القصر بن تنزوب مؤكدة بموب السري رعيم؛ يحل نصت فوق معاصم العاصمة، وينسحب البشر إلى بيوتهم، هامسين يغموض، متسمرين أمام المعجزة، فيما انتشر أكياس الرمل على مفارق المدينة، ووراءها الحراس يفتون جاهرين بفتنهم لكامل وراء برشاشات وأكياس الرمل؛ لتمام العذبة تحت كابوس، لم تعثر على وسيله لإخراجه من مساند

كان عر الدين الحكيم يلف تحت صورة الرعيم متسللاً، وظهره إلى جاد الحق، وكان يتكلم موجهاً كلامه إلى جاد الحق قائلاً:

أنت بدل، يا جاد بحق، لقد أطلقت عليه جميع الصفات ولم تبق صفة للرعيم الجديد، ثم يستدير إلى صورة الرعيم، ويقول له:

لقد اقتصصت كل الانقلاب، يا سيدي، حتى لم تبق نفس سيأتي من بعدك لقباً واحداً

وهم يكذ عر الدين يستكمل مخاطبه الصورة حتى ياتره جاد الحق بالقول:

فريحه السحر ما تزان، يا رفيق، إن السحر جاهر؛ ليحمل أطيافاً من الانقلاب

قال جاد بحق تلك متاخلاً سياحه يده اليمنى و صبعه الوسطى، وقد لغزب من كليهما كتلتين ضخمتين، يصيب ضغط أقدام اليك، داب الحبر بالاضف، ثم استدار مفادراً سيده متجهاً إلى ممر العيني، ويده خلف ظهره ما زاد من ارتفاع حديقته

لم تكن دمعة تعرف سبباً لكل هذا الصع في الهند، وكان رأسه بلغ ذروته في التعرف على مكان جدار الحق، أما عن جبراً فهو لم يف بوعيد كان قطعها على نفسه، أو بهما العنود على جدار الحق، وثامهما زيارة ياخذ فيها إلى كرخة الرويين، ولم يكذب جبر يقترب منها وهو يضم جسده الفضي إلى صدره حتى يكب. وكانت أدرك أنها فقدت تدبيرها، وبانت نصف امرأة غير تلك امرأة يد رمدة، قال لها جبر، متوجهاً بحب، بد كم لو أنه ترفرف فوق فضائها. وقبل أن يرفعها عن صدره قال لها أنت تعينه الحب، وحارسته إلى الأبد، وأنت مشهد البعد الذي لن يتوقف، وهذا أنت اليوم "المرأة التي لا تفتصب"، وأنت "المرأة التي لا ترتجف خوفاً من أحد"، وبعد بوسعتنا لتوجه إلى الرويين، إن شئت، ثم هب يده تبحث في المدينة عن زهر الياقوت الذي تهشيقه، هيا

وهنا يتجولان تحت شجر الياسمين المتدلي من شرفات حي المهاجرين، كان جبر يثر زهر الياسمين فوق رأس رمدة، وكان بوسع متتبع الأثر أن يحق بهما حيث يتناثر الزهر ليضيء خماسي متلا على كتفه، غير أنهما لم ينجدرا باتجاه ساحة الأمويين حتى باب الزهر يدين في يده ودون أدنى شك، يدب البلاد، وكأنها مقبلة على طوفان لن يتوقف غير أن جميع التوقعات، وقد ذهبت إلى هوب الرئيس، كانت تساقط حركه ضاحكة في مبنى التلفزيون الرسمي خرجت بعد محفلة حوارات عن بيان، قبل فيه هديع النشرة

أنه المواطنون، انتظرو خطاباً تاريخياً من سيد الرئيس، خطاباً يوجه إلى الأمة

في نهاية الخطاب، بد الرئيس مجهداً، فانتابت عز الدين الحكيم ومجموعه انجزالات حالة من الوجوم القاتل، ولم يكن أي منهم ليجرؤ على النطق أو التعليق بكلمة، وما بن تحرك عز الدين الحكيم باتجاه خفاض صوب التلفاز حتى قد لنفسه

يس من هوب، بوسعه خطف روح هذا الرجل

بعد ضعف لم يظل، ارتفعت أصوات مكبرات الصوت في المدينة، وكانت أغاني علي حليجل تغلغل من مكان إلى آخر فوق ظهور سيارب، تعبر المتوسر، وتعتري الأزقة، فيما بد جمهور واسع من سكان المدينة يعوافد إلى ساحاتها

سمحوا على بل الكثيرين متى عثوا موب الزعيم الخروج إلى باب
السياج؛ ليشيخوا أيديهم بأيدي، لا يعرفونها، ثم يستجلوا رقصات، تملو فيها
الأجساد وتهبط مكائس بتعرفاتهم وفرجتهم، ولم يكن جاد بحق يعرف
سوى أن

الرعيم لم يمت

كان وانتفا من معرفته هذه، فالطبيعة سحب قاراتها، وه إلى سوى
شاهد يعرج على ما سيحصل، وكان عليه أن يستنبط الكثير من الأسباب
نظية التي تجعل من الرعيم شخصيه خالدة، كما كان عليه أن يستنبط
من اللغة ما يجعلها تدعي أمام خلود الرعيم، وبما يجعله يتسرب كما
اليقين إلى قلب عمّ الدير الحكيم بعد أن هترب مكانته، وأوشك أن يخرج
من قلب الرجل إلى الأبد أيضاً

لم يكن بمقدور جاد الحق أن يستظم في صفوف الرافضين، اقية لأسباب
تخص بحديقه، غير أن وفاته المظولة أمام حلقاب برقص ومراقبته كما
عين ساهرة أقرب له متساعاً من روى، كان يرتبها كما لو كان يربطها
يعرى لأيام العقبه وكان يدفن أفكاره تحت ملاطة رأسه ليتفرع نيلاطة
كلما احتاج إلى فكره مبتكرة، غير أن ثقة السنه وشب يعر ندين الحكيم
ومجموعة جبرالاته ولم يكن الرعيم يحتمل أن يتسرب إليه من أخبار
جمعيات وحوارات ووشوشات تدور في مكتب عز الدين الحكيم،
وجميعها متصل باستعدادات سابقة تدفن رئيس، مع رغبات جامحة في
نزين قبره من امكن ووسط لهسانه كان عز الدين الحكيم أحد الصديين
عمرشحين لمصعود نحو قصر الرئاسة، بتوافق كبير جبرلات الجيش
وقوات السخيه من كشف عنه لاحقاً على صورة اعتقالات واسعة شملت
رتباً عالية، واستثنته من قائمة المعتقلين، مع ترين خلاق للبرويج بصورة
الرعيم الشاب، الوارث الجديد لمكانة والده وكان الرعيم المقل يتجوز
في متقيات الشباب ومفاهيمهم، ويفتح بوافد العاصفة على ابتكارات
الاتصالات، وينزع من والده تلك الغموض، وقد حظ فوق ستائر قصره،
كما لو أن القصر متحف مهجور، يسكنه شبح

ظهور الرعيم بخطاب منظر أجهض كل توقعات الموب، ولم يكن بوسع
السكان أن يتخيلونه عارب فوق سقفه محضه الخسيل المومي، وسط ايدي
تدحرج مستطرفة جسده المستحي، مغمض العينين، يابساً كما خشية

كان على جاد الحق أن يربح من رأسه صورة الرعيم الغيب؛ ليحل

مكانه رئيس أكثر حكمه وحريته و جلالاً لهذا عاد تأنيه إلى قلعه اليه؛
ينصب يعوب بصفاء شديدة القناعة، مؤكداً على أن الموت لا يظن
الخنود، ولا يجزئ على الافتراء من رفعة، على العكس من يقينه الدائم
بأن الإنسان ليس أكثر من رحلة إلى العدم

منعوت من يتناول بعقله إلى لأعلى، فإن عز الدين الحكيم مخاطب
جاء الحق كمن يحاطب نفسه، ولم يكن يعير أدنى لفاتة إلى جاد الحق،
فقد بات جاد واحد من مفردات جسد عز الدين الحكيم، نعماً كما يده، أو
فمه، أو قلبه وحين شارب معاً العمر الطويل لاتحاد أعمال، هبوط نحو
سيارة عز الدين الحكيم، سال عز الدين جاد الحق كما لو كان يعرفه لأول
مرة

هل تمكك بيعاً؟

لا يا سيدي

أما تزال تسكن بيعاً بالأجرة؟

نعم يا سيدي

أنا ذكرني عدأً سيكون لك بيت في الضاحية انعماليه وبعد صمت
قصير تابع عز الدين

وروجت؟

قاطعه جاد الحق، وكأنما يحمي قلبه بصدره

لا أريد . بالأجرة يا سيدي إنها روجتي

اطمأن ياصعينة على يوم حد بحق فجر اليوم، وتسألت إلى فراشه
من بين كتب قديمة منكومة حول سريرته، كما لو كانت كتبه وسأله:
واسألت على مناماته من تعابير تموج فوق وجهه، ثم وقفت مشبوهة
إليه غابة بوقوفاتها كن جاد الحق يعبر وسط قطع من الحمير
القبضية، بيضاء عالية القامة، وقد عتلى عز لدين الحكيم أكبر هدد
الحمير حجماً ملوحاً بيده مودعاً العبيد الضخم لاتحاد العمال، وفي
الخفية ظهر الفسق الفرعي الكبير ويا فطنة المكتوبة بالأسبق، (ع)
(Meridian)

أوف حمير قبضية، تسألت باسميه حال أن فتح عينيه وتالعت.
تسأله

ما ادراك اله قبضية؟

بعد أن نهض جاد الحق من سريرته قال ياصعينة إن انهياران ضخمة
ستصيب البلاد، فرحيل الحمير يعني شقاء أبدي، ستشهد ولاد أن البلاد
ستعرض لمحنة ستطوي لسنوات ثمانية، لا يعرف مقدارها، ولكنه كثر
لقول بأن قاتله الحمير قد تجاوزت العتبات، ما يعني أن عقوباً من رهي
موحق، ميصينا

كان وهو يحكي يتألم عينيه، بعد زمن طويل به يخ له فيه أن
يتألمها، بدأ لجاد الحق أنه لسي عيني يسمينه يكتسب على نحو صام
ن عينيه قد قطعت، وعقدتا بريقهم

• ستحصل على بيت من اتحاد العمال قد لي

ولكنك في بيت

إنه مساجر اجاني

دع في بيتا المساجر أحابته ياصعينة، وهي تبعد قديمه المتصلين
ويديه المتصاليين من فوق صدره

كان لراسمة حدس عذبة ونواضع دجاجة ولم تعد ترغب في إضافة
 بة معنكات إلى حياتها المشتركة باستثناء إصلاح ماكينة خياطتها.
 وراق جوربه، ولم تكن له قر من طول (يواجه منه لا يمر) والتمنق السريع
 لإظفاره الذي غالباً ما يؤدي إلى تقب جوربه، وقد باتت أيرتها عاجزة عن
 رنقه. ولم تكن ثقافتها لتعنيها على تفهم تلك الخصوصية التي تصحب
 الملكية للمالك فابوض لا يقدو عن كوله وتائق منكبه، بالنسبة إلى
 مجاميع السكار، وروح كذلك منكبه يرسمه ضيق أو محكمه. وكذا، هو
 حال الخب والعواطف الرقيقة وحدها لأمومه تنجو من نصف وسيق
 معنكات ويخضع حانية رأسه إلى استعبد النوع وخلفات الرلة
 وشهوة أطفال يهرقون قلب الأم؛ لتكون عبدة لهم كانت باسمية شهوة
 واحدة تضاف إلى استعبد أساس في حياتها، وهم شهوات خالصة
 بمضجعة جاد الحق جاد الله، وشهوة صلاح ماكينة خياطتها، أم الشهوة
 الالفة، وقد بدر كانه الشهوة المستحبة، فكانت قد طبتو صرحه مر
 جاد الحق جاد الله

هذان ولدان انتهى من راء ثقلهم وتضعضع في صدرك ولسان
 عنهما لا يريد أن أملاك رب

وهو ينف لمم طرولة عن يدن الحكيم على هيئة متسور أبع عز
 الدين الحكيم وماله باسمية قتل

أرجب أن أبقى في بيتي

تأكد له، أن سيده باب أكبر من فجرد سيد فقد كان عن الدين الحكيم
 قد بولغ بمزاج اسود مع شائعة موب الرئيس سابقه واكتشاف
 خديعتي، ولكنه استعد مزج المتع هذه اللحظة وكان تذكر انه حجر
 حنم سدو الفيرديان سنة كاملة، وعيه أن يستعيد مقامي افافر
 كنهيه، وفركي كنفيه وفقرات ظهره. ومنذ اللحظة فصعباً، سجد
 مجموعة كهرة من القنادل العقالية مصحوبين بورير الصناعة، وهم
 يتساقفون إلى المشاركة باحتمالات استعبد السيد ليكون جاد الحق
 أكثرهم رؤس، فيما تنافس الخيادات العقابية على الركض لتقدم وشاح
 لاستحمام إلى السيد، ويخطفون من بين استحمام واستحمام عوتاً في
 الضاحية بعابيه، وقد ضلعت قسبة، بمعمارية متشابهة جعب صوف
 الماني وهياكلها، متطابقة كما لقوائم السيامية، ومروعة صفوف صفوفاً.
 وقد حدث الإنشائيون على جدرانها بوح، ترسم رئيس بلاد بزيه

تسكري وبظارته السوداء تغطي وجهه مانحه انطباعاً بغموضه، لا يلبث أن يفرج حائله تنتقل إلى صور ويوحى خرى، وقد برعت بظارته السوداء عن عييه الصغيرتين ووجهه المبتسم، غير أنه وعلى الرغم من محاولاته الدؤوبه في استعادة تقاليد حياته الفاتقة، يد عر الدين الحكيم عاجزاً عن تحصيل متفه السابقة على شائقة موب الرئيس وم يكن يجد مفز من الهمس بظله انه مسم ألغاب السود، وسلم مرافقيه وحاشيته كما سلم وزير صناعه المساري الذي يطوي ظهده، كما لو كانت ففرائه من لدن بالغة العرونة بما يجعل السيد وزير قائلاً لأن يطوى في حقيبة سفره.

لقد فائلي قطار صعود القصر الرئاسي، بن من ينتظر موب الزعيم بن يكون زعيم ابداً.

قال ذلك نجاد الحق، وهو يقايح النظر الى طول جاد الحق وحديقته، وكرر اسئلة مر الأسس تكمّل بتعديل سكن جاد الحق. كما بتديل سيارته اللاد، إلى سياره بيجو ٥٠٤ جديدة، ونوى علقه نحو جاد الحق هامساً:

خذها، بقر الحية لا تستحق أكثر من بيجو ٥٠٤، وممكناً في الضاحية لعماليه وموب الزعيم

لم يكن جاد الحق يعرف سبباً لاعتقاده بأن عر الدين الحكيم باب وحداً من اطراف الماضي، فظهور شرايينه وازرقاقها، كم ظهو نقاط البنية فوق جنده، والمساحات البيضاء التي يدا بتتشر على شكل خطوط في يؤوي عييه السوداءوين جعلته احتمال هيم، وفق ما كان يعتقد جاد الحق وم تكن حقا مات السود لتغير شيئاً من ألوان عر الدين الحكيم التي يدا تعيل إلى السخوخة كم ألوان اللوحة العريضة الضحمة تعلقة فوق بوابه اتحاد العمال، وقد رسمها واحد من رسامي جين شخصيات، وأظهر في خفيته، لاث تعم، وعملاً متعريقين وفي الخفيه رعيم يرفع كله منوفاً بجدهير، تبتهج فرحاً، وكان هد حار تعم الصلصل القريب من اتحاد العمال، وقد اطلق عليه اسم: "الكادج"، يشيخ هين الاتحاد بمجمعه مع شيخوخة السيد عر الدين الحكيم. ويقل احتمال كادج كم حاله مند منتصف القرن العشرين الى يوم عر الدين حكيم هدا، وقد باب سناً العمران، ألوان الحدران، للوحات المستوي عنها من معارض رسامين وعديدهات لعروض الرسوم الزيتية يلاط العبي، وكذلك العامون فيه، وقد تحوّل الجميع الى عجائر يصعدون

سلام الظم بق الخمسة. لاهتين تاركين مصعد بعين شغراً بقاء عز
الدين الحكيم، وهو ينادى مبكراً، وورنه جاد الحق حاملاً حزمة من الورق
والجرائد الثالفة وفي المصعد سيكتر عز الدين الحكيم على مسامع جاد
الحق حكاية موب أمه الغاضب، وهي تكيل له مريخاً من الدماء طالبة من
الله أن يعفوه بحصيته

نعم أبي ابي، أشبهه قال عز الدين لجاد بحق، ثم تابع وهو يفرد
به صفحات من حكايا غضب الأفعاب وأثارها على مصائر أولاده، وقد
تذكر يحيى بالغ منه لأمه من خذ حوض اسماء الزينة الذهبية من بيتها
في جبال الساحل السوري وهي تنبع قولها راجية من هذه الأملاك
سؤوس وحدتها

الأفعاب؟ كبر جاد الحق لنفسه، ولم يكن يعلم شيب عن مصير زمردة،
ولا عفا آب إليه أحول أمه بالتبلي، غير أن حقيقة واحدة كانت تتعشله
من مخاوفه وهي حقيقة أنه لم يفتي اسماء ربه في حياته، ولم تكن
رمردة لتطلب منه شيئاً منها

كائب رمردة، وقد ضقت عنقه إلى صدرها قد ابتدأت بابتكار حياة
جديدة برفقة جبر الذي تفرغ لوقت آخر ثم يكر بعينه منه شيئاً سوى
تأمل زمردة، وهي ترفع نظراتها الطيبة عن عينيها لتكشف أخايد صغيرة
في جفنها، ومسحة من ظل أرق تحب عينيها، ومن ثم، تستدير طالبة
من جبر أن يخفض صوت الموسيقى قليلاً، هاسه، أن

درجة واحدة، يا جبر أخفضها درجة واحدة

يد طيبه. وكأنه تسعى إلى فتح أبواب كلام مؤجل، فطيلة السنوات
القاسية من عيشها المشترك مع جبر، كانت تحب بيبي، وتحلم باطفال،
يعلمون حياة جبر أم هي، فليست مسجلة في الولادة ولا بعبدة بوضع
أي من القادمين إلى الكرة الأرضية، وكانت قبل ليلة واحدة من اليوم،
استقبلت بنتاً جديدة أحدثت جبة في بيبيها، كانت البنت على درجة من
الجمال، وهتانه الجسد، يسمح بزمردة أن ترشح هذه البنت لتكون زوجة
قالية لجبر، ومن لكن لتعلم، أو تبدي أي نوع من الحرص على أن تبلى
زوج جبر الوحيدة، في عالم سلامي يبيع أربع زوجات للرجل، ولهد
الفاضة دموعها، وهي تكرر

ترؤجحه. يا جبر، إن طفلاً منك يسوي الدنيا سيكون ابن جبر

قبل أن يريت جبر على كنف البس، وهو يطلب منها مفارقة بيته، نعم
مهمات زمردة، ثم جمع رأسها فوق صدره، وقال لها:

لقد خُطاب في اللحظة الأخيرة لا تنصرفي ضد يد الله، يا زمردة.

يد الله؟

يد جبر. وكان قد تحول إلى رجل خمر فلم تكن زمردة قد سمعته
يوم يستغفر الله، أو يقترب من ذكره، أو يطلب رحمته، وهو وإن لم يكن
من العجدين، غير أنه لم يكن من المؤمنين أيضاً. وبدفنه أكثر، لم يكن
سؤال الله شاعراً من مساعده، فقد باق حياته ممتلئة بزمردة وحده. فيما
يأت زمردة أكثر انشغالاً بجسدها منذ أن فقدت تديها؛ تفهجر العالم،
وسكن جسدها فقط، متصفح كتاب دعوه الصائب الذي تدرج
فصوله فوق وجهها وهي تجفف عينيها بيدها العذراء، وتستعين على
اليوح بالنفاس لتستعرض في فراشها صفاء من القديسين الذين نحن
اشقياء إليهم، وكانت، وهي تعتمد إلى جانب جبر، وتهمس له:

هل تعرف العكان الذي دفنت فيه فرنس؟

وما أن تعود إلى صحتها حتى تسأله بصوت ناعس:

أظنني صعدت إلى الجنة؟ ثم:

إد ما قرأت الفاتحة على روحي، هل سيكون لديك عبد الله ي معي؟

طبعت من جبر أن يقر الفاتحة. وكثرت على سمعه، بسم الله الرحمن
الرحيم، ثم ذهبت إلى غطاء بياها، وهي تلف رجليها حول صدرها مرعية
أن لا تعتمد جبراً إلى جرحها. وكان يهمس في أذنها:

زمردة، صبي له. ليس ثقه إله، لا يستجيب إلى دعاء مرسل صبي. إد

كان الله موجوداً، فمن يسمع صوتاً، عذب من صوتك.

عذراء وشهيدة عبر هذا النجم باب يراها جبراً. وكانت مخوفة من
افتقاد زمردة تزيد إحساسه بالوحدة، وكان يشعق بيها، وهو يسرق النفاس
نومها. ونحن سمع مقلع الصرخ على باب الشقة، نهض كفن بوزع صيد
روحه، وحس أن فتح باب الشقة، ظهر فائح رائحة متخفياً، وكان يتجيب
بمصطف فضفاض ضخم؛ يقول به:

أنا قادم بالاحتفاء بك هذه الليلة، هل تستقبلني؟

حسن أن تجلس فاتح، سأل أن كانت زمردة ماضة، ودون أن يسمع إحداً
من جيرا تهم قائلًا:

أكار أختنق. ما إن تضيق بي الدنيا حتى أشعر وكأنني بحاجة للدخول
بها

كوابيس الصجون وأمراضه طردت فاتح كما طردت جيلاً كاملاً من
اليسر السوري، وبفت جبر هو أن تكون زمردة منجاً لسجينين خارجين
توأم من المعتقل وحين نهض ونهبت بي حيث يقف جيرا، ويجلس
فاتح، كشف غطه رأسه، لتظهر برأس حقيق تماماً، وكانت تبرز على هد
لتقليد مد أن اعتدأت جرعاته الكيماوية، واستعمرت على هذا الحال ماضة
شعره من أن ينمو؛ ليخرج متبعثراً فوق كتفها، أو بجديفة، أو مفوضاً
إلى خلف؛ ليظهر حائل عبقها وبضربته وها هي تبدو في هيلتها الجديدة،
مباحة بحم في الماضي، أو لتأفل فيما يؤول إليه ريش أجسدة الملائكة،
وفي الحالين، يدب نهياً عظيماً يحظ فوق ليل رجس أولهما يدري
شيخوخته، والثاني يفاد شبابه، ولكن؛ بعدد وحدر

أخبرها فاتح. أن البد عن وشك أن تحترق، وكان هوب الرئيس قد
بات حقيقة والبشره الرسمية للتلفزيون الرسمي كما وكأنه الأبناء الوطنية،
الفرحت عن صعود روح الرئيس عبر خبر مقتضب، يؤكد حسن الأمة كلها،
ولم يكن من رجل واحد في البلاد قارب على الشيق بعد سقوط إلى المرحلة
اللاحقة، وفوق فاسيون عشرات الصواريخ موجهة إلى العاصمة، فيما
لقرعات تترشق هامة لتغطي وشوشاتها آيات قرآنية، تجتاح الإذاعة
الرسمية كما الشاش الوطنية ويدب العاصمة جمة مقطعة من الله،
وكل ما عد القارئ الشيوخ أصيب باليكم والخرس

قال فاتح، وراحته تغطي عييه، أن ثمة وارثاً برئاسه، وأكد أن
توافقات نوية كبرى رشح ابن الرئيس، ليحل مكان والده مصبوقاً
بحملة وطنية كبرى مفرداتها "الرئيس الشاب، الطبيب، والمتحضر"، صاف
صفت جيل الألب الآتي من مساحيق الحناء، وأقلام الحمرة الفاتحة،
وأطراف كحل العيون الأسود ولفحات يدكبات الشعبية، والفقر المرفق،
وقد نمر لرواب هائلة، طاب اعناق سعب بأكمه، وكان فاتح على يقين
من الانعاس بشعبي الهائل لتقبل صيغة الوارث، ما بعد سنوات، رعب في
بلاد بسجون، بما أحل البلاد إلى سجن بلا حدود وكاتب زمردة نصفي،

بأدلة جهداً كبيراً في الانضمام إلى حشود الكلمات التي تظهر ضللاً من قم
فاتح، وهو يحارب الصور الأكثر خسونه من حياة البلاد، يكتاف يدينه،
تطال الابن ووالده الراحل وكان. زمردة تتدفق من نكاته وهي تفترض أن
مجرد ملامسة الموتى هو تدليس للحياة بأكمها

موتى للموت، ويسوا لنا، قالت فاتح

أجابها فاتح

لقد كان قاتلاً لقد أحال حياتي إلى مقبرة

كان؟ من تقصد؟ الذي تحكي عنه الآن ليس بي كان الذي كان كان
يتنفس ويغضب ويجب ويكره بي تحكي عنه الآن هو القرب لا
تحاول السحريه من القرب، يا فاتح

وقالت بحزن إن الموتى منساوون، فليس ثمة ميت ضائع وآخر ألفصر
من ضلله، واستبعد أية ضحكة تنم عن قبولها بما يقوله فاتح، وطلبت منه
أن يشرح غشاء الليلة وحين مضى إلى المطبخ، كان أمراً سحيقاً أن يفكر
فاتح بلاعداد إليها، فساكاب السود، لا يعتذر عنها والسجن ليس سوى
هذه الكفة السوداء وقد أكل معظم سبي شبابه، بل من مجرد ذكر السجن
باب مرتبطاً برعيم الراحل. وقد كان سكان البلاد مطبوعين بتقديس سمه،
من دعاهم بي رفض تصديق خبر موته، أو تصور برعيم فسبحى في نفس،
يتجول بين بيوتهم متوجها بيده نحو رحلته الأخيرة وسط دموع حارقة
وعيون ملهء، تنظر إلى عربة حربية. لقل الجنة ومن ثم؛ تفلح فحشة على
طائرة مروحية باتجاه غير، سيحط في مسجد ضخم، صيغ سيكون مراراً
مقبلاً سكان أصو بضر الإلهي برعيمهم، حتى باب بالنسبة اليهم، الخالد
الذي لا يطاله النسيان، ولا يخضع لأصايب الذاكرة، ومع أن فاتح لم يكن
قراياً من برنامج تدفن وحيثياته، غير أنه سرعان ما أخفى ضمائته،
مفضلاً الإصغاء إلى زمردة التي رفعت همساتها لتقول له، بأن السمك
منفوف بورق السيوفان، يمكن أن يساوي السمك المسوي على موافد
البحر، طالبه منه أن يهني جوعه ريماً ينضج السمك، وكان فاتح صامتاً،
يتأمل ملامح حبرا، ولم يكن جيز يخفي إعجابه بما قالته زمردة، فالتفت
إلى فاتح ليقول له

أن لا أعرف مهنة جدي ومع ذلك، أظن أن مهنته اليوم هي "ميت"،
وكذلك الرئيس، مهنته اليوم. "ميت"

للم فاتح بفضه وعلى طقطقات صحن فارغ، بات يظرق ويحكى

إذ كان الأمر كذلك، فلقد معنى واحد هو أن التاريخ ميت

وهن قال غير ذلك؟ نعم، انه كذلك؟ اجابه جبر

إلى: ما الذي يدعو أعظم الناس للوقوف في صفوف المؤرخين؟

هؤلاء ليسوا أعظم الناس هؤلاء جرداى مقابر

أنت تشتم المؤرخين؟

أشتمهم، نعم.

تصور ان تكون بلا ذاكرة

أهـب ذاكرتي للأحياء فقط

وما قيمه زبونيا ملكة تدمر في هكذا حل؟

إذا كانت حية فهي عظيمة شبه رمزه وإذا كانت ميتة، فإنها ميتة،
وتساوى مع كل الموتى

كانت درجة أصواتهم ارتفعت، وكانت زمردة تصفي، ولم تكن تبارح في
تلك اللحظة مشبع في حضارة وهي تطفح الرقاق مرورا أمام جبرا. وهي
تعمد بيد صبيها جاد الحق، الذي يحق بها صامتاً. ماخوفاً، ليقف، وهو
يتلفت مصوراً بطرائه إلى وجه جبر وبطرائه تضي بأنه سيقتول شيئاً ثم
يبقى على صفته؛ يتعاج حطواته وراء رمزه نور ان يقول لها ما تحبته
عينه الصغيرتان وشفاه تكبيرتان وحبيته المقطب.

بات جاد الحق جاد الله الليلة كما جميع السكان بانتظار الجارة
بصاحبة الرعيم، وحين كان صباح العاصفة لم يكن عز الدين الحكيم
غريباً بين السائرين وراء النعش، وهو يجوب ماحة لأمويين الدمشقية،
فيما كان وراء النعش، أبناء الرعيم. واشفاؤه. وصهر العائلة الوحيد، وكانت
بضاعة الوطنية تبث مشهد الجداره وسط موسيقى غير مؤثرة. وصوب
مديح يحاؤون ان يصف مهجداً، يس فيه ما يحظر على الوصف، باستثناء
عجلات مركبة حربية، تتقدم الموكب، اما على الطرف الآخر من بعينه،
فلقد مضى السكان، كان لا شيء حدث، فلا البيروية ألقب ابوابها، ولا
دكاكين الحلافة ألقب عن استقبال رايها. وكان جاد الحق يجهد نفسه،
وهو ينتظر مريم الشعرى، ينهي له حف ضاربه ودقته لتعوى حديثه أكثر

من أي يوم مضى، وعيناه على الشاشة الوطنية متهبتة في صالون
بحلاقة تثبت نفس الرئيس، وهو ينتقل بين الأحياء نحو آخر ذكرى له
بينهم

كان مزين الشعر يتابع حلف دق جاد الحق وعينه على الشاشة، ولم
يكن متنبهاً أنه قد أعد تقرير هوامس الحلاقة للمرء العالمة فوق مساحة
وحدة من وجه جاد الحق، ولم يكن جاد الحق بدوره قد تنبه لهداء
وفيق يشبه صوب الفص، يفتح الحلاق شعيرات متدثرة فوق ظهر جاد
الحق؛ ليقول له

نعيماً

بقي جاد الحق فوق الكرسي، وبقي فريس شعر واقفاً إلى جانبه،
وكاتب نظراتهما متهبتة على شاشة، فيما كانت مراة الصالون العريضة
الضخمة تكشف حيرة وجهيهما وهما يشكلان خطين متوازيين كخطوط
الأرض المحروقة من شيء كسر تواريهما هذا سوى قول جاد به،
ويصوب مهموس

إنت ترتكب حماقة، أيها الرئيس

هنا؟ سأل الحلاق

نعم، إن موته حماقة، ما كان عليه أن يفعل ذلك.

ولكنها إرادة الله، قال له الحلاق

كان على الرئيس أن لا يتقربها

كان جاد الحق يحكي ملامح وجهه، يد الضيق عليه، كما لو كان يكتب
نهيته. وحين سأل فريس الشعر إن كان حزين على موت الرئيس، أجابه
جاد الحق

لا لقد اعتدت على موته

رأبحة نفوس الدسب في لحم مروح جاد الحق هذا أن أطلقت
جورجيت أنفاسها الأخيرة، فالضحية تطرد القاتل حينها الوجه، وكان هذا
أعظم سر في حياة جاد الحق جاد الله وقد نهى هذا السر منذ دفين في
كفر روحه الميتة، وكان عارها أن لا يعرق أنفاس سره لنفسه غير أن هذا
حدث في مساحة مستشفى المجتهد، كان أقرب إلى تعذيب لكفر، وطلاق

استداره على هيئة تقويم أصاب جدار الحق جدار الله وكان جورجيت تتجوز
في دمه، فاتحة عينيها على آخره. فطلقة عذبا من انفاها تنقطع،
وعينها لا تزال كما كانت لحظة انطلاق روحها. والكحل الثقيل يصاب
فوق خديها ووجهها

إنها العادة، وقد استعادت كامل يافعتها في تلك اللحظة، وكان يعلو
فوق كرسيه المدون، وكان أعاد أنه كلما استحضر هيئة جورجيت
وتفاصيل مقتها، يقل عينيها عنها كي لا تراه وهكذا فعل، وساعات
احتضاره تقترب من وجهه وهو يفترس نفسه

في قاس من الدم يطارد القاتل؟ إنها العادة هكذا كان يفتح نفسه

العادة؟ إنها السجن الأكبر، الأكثر قوة في تجريف الروح الإنسانية، وفي
رسم ملامحها، هي أكثر سطوة من سكان القاتل ومن حراب الموت،
وكانت العادة تحت جدار الحق على نحو شبه ألي

استيقاظ في الساعة السابعة صباحاً

موجبات المرحاض والاستحمام وتجفيف شعر الرأس بالعسفة

ثلاثة سجانر طويلة من القبع الوطني، يكسر رأسها، ينتفض من
طوله

فنجس كهوة

ارتداء ملابس

الاتجه إلى سيارة اللدا قبل متحه بجو ٢٠٠٤م. وقد كثر عاداته مع
السيارة الجديدة؛ حيث يقوم بفحص الريديتير وزيت محركه وإزالة الغبار
عن النافذة الامامية

الصعود وراء المقود وتحمية السيارة ومن ثم، الإطلاق، وهو يبيت
جسمه، كما حجر وراء المقود

يصعد إلى مكتبه في الطهفة الرابعة من اتحاد العمال

انتظار أخبار عن الدين بحكيم، وعينه على السافدة، وهو يحدق في
مطار فندق الميريديس حيث ستحدد ملامحه جفاتها الخمسي، وتكشف
عن جسدها

كتابه مقاله الاسبوع وكل اسبوع، ومع كل اسبوع جديد سيغير نومه
صبيحه الوسطى، بفعل ضغط قلم اليك على صبيحه.

كان صبيحه ذلك اليوم قد عبور مقالته د " يا سيدي، ابق معنا، ونم
يكن لينتظر ان يحتفل بي من القراء بمقالته، تماماً كـ مجموع مقالاته
سابقه التي لم تفلح أحداً، ونم يكن لديه من ترائه المكتوب، سوى اشعار
ودراسات ومقالات خفيفة موقفة باسم جورجيت، وما تزال مقالاته
وقصائدها تحت رفوف مكتبات العاصفة، وتشكل مصدر من مصادر الادب
النسوي وقد احتل جورجيت صدرته

كان جاد الحق متيقناً من كونه "أديب نسوي"، نعم، هكذا كان يقيه،
ونم يكن يتحمر من هذه الحقيقة، أو يبدي أي رغبة بالكشف عنها، كل ما
كان عليه فعله، هو العودة إلى اتحاد العقل، حيث المصراع بفارغه،
والمكاتب الفارغة والبؤاه الخالية من الحراصات العقيدية الضرمه،
والمصعد المجهز لأن يقل طيبه برولاً وهبوط صعود جاد الحق وحده في
المصعد، يخطب الطبقة الزاوية وما ر وصل حتى عاد إلى الطبقة الأرضية،
وهكذا أمضى يوماً كاملاً وسط صعود وهبوط مستمتعاً أية استمتاع بأنه
قد فك ربط العقادة عن ذاكرته، وفي لحر برول، فتح المصعد أبوابه، وخرج
جاد الحق، تاركاً سيارة "لادا" يستقل تاكسي احرة ويتجه إلى بيته، حيث
ياسمينه وحفلاؤه الندير باتا شانين كيزين، نم يتسأل له يوماً أن يسأل يا
منهما إن كان ابنه

يا به، فان جاد الحق لنفسه، نم مكث بصيغ كتاب استقالته.

سيدي رئيس اتحاد العقل " حين يكون بحسن عيكم ان تفتلوه،
واسمح لي يا سيدي ان اقول لك، كان بومعي ان اكون حصاناً، ونم
كن، فلا تفتلوني لا اريد الموت يا سيدي"

كتب بين استقالته، وطوى الورقة، ثم أودعه على شكل لفافه في
جيبه وحين ذهب ياسمينه منه لتسائه إن كان جاهزاً لسؤل لغامه
جابهـ

سنتغير كل مواعيدك أجل بدءاً من اليوم، سنتغير كل مواعيدك

في الساعة صباحاً. استيقظ جاد الحق، واثجه إلى موجب المرحاض،
ثم استحم، وجفف شعره وبهدأ دخل ثلاث نوافذ من التبوغ الوطنية
دون أن ينسى تقصيرها، وضرب فنجان قهوة، ومن ثم؛ ارتدى ملابسه،
واثجه إلى سيارة البيجو. يتكئف انه تركها في كراج اتحاد العمال العرب،
وحيث تم يعثر عليها، سخر حمله دون أن يهوي، ومضى، وهو يتلخج سحفاً
عن تاكسي، نله.

حين توقفت تاكسي عابرة، سأله السائق وجهه

"إلى حيث" قال جاد الحق، ثم صعب، وضعد التاكسي، فيما بدا السائق
قلخ في معرفه الوجهة التي عليه أن يغل ريقه إليها. وحين انرك جاد
الحق حار الله انه لا يعرف الوجهة التي سيوجه إليها، قال للسائق "إلى
حيث ألتقي بيمر لا أمرهم"، وما أن ألق السائق حتى توقف. يقول جاد
الحق

نظر إلى وجهي، هل تعرفني؟

لا

إذن؛ ها أنا أوصالك إلى بشر، لا تعرفهم

بعنا المدينة فارغة؟ سأله جاد الحق

لا تعرف؟ اليوم موعد دفن السيد الرئيس

لكل راح يدفنه؟

لا الكل يتقلب دفنه

وهل كانوا يرغبون أن يبقى بينهم؟

حيث؟ بالطبع لا؟

وهل يعرف هو إلى أين سيذهب اليوم؟

أقول لك إنه ميت. كيف ستعسى له أن يعرف؟ أجابه السائق بلهجة مشفقة

ما المشكلة؟ ها أنت حي، ولا عرف إلى أي وجهه سأجده؟

المدفن هو الوطن لأحير النهائي إلى الوقت الحاضر، ردد جاد الله بعد بركله من الشاكسي

الوقت؟ إنه الوحش الأكبر في هذا الكوكب، فهي أنت توند من امره ميتة، وترضع من بيت بكر، وتموت في اللحظة المناسبة وتصاب بالحيرة حين تسأل أين ستدفن؟ وحين يطلب منك أن تقوم وحيد بزهة سريعة، يترك سائق التاكسي

مضى جاد الحق يكرر كلاماً مفعوعاً، غير أن درجة ارتفاعه لا تصل إلى حد، يحترق فيه البؤس وبؤس الوافد المشقة في هذا اليوم من أيام العاصم، ثم تكن المدينة تهمس، ويامتنع رباب سماء حفلة على بؤس هتافرة قفلة كات الحياة معدومة في الأرض التي يخطوها جاد الحق جاد به، وهو يجارف مصفياً إلى وقع أقدامه يخبطها فوق الإسفلت اللرج الأسود، فضوياً إيقاعاتها، كم لو كان يعرف هارت عسكرياً

ثم يكن يعرف أو يتوقع، إنه سيقف تحت نافذة أنا، ومن عشرين العائلات من سورين وفلسطينيين، انتقلت إلى حي الأمير كما أن فروعاً ومفازر استخباريه متعددة. باتت تجرس هذا الحي بعين راضدة، وكانت تطل من نافذة بنا صبية ظهرت دار ندية عميقة في جيبها، وحين طار إعطاره وألفاً تحت النافذة، وهو يتطلع إلى نصيبه ذات النديه، وقد استخسبت بضائها، ورمقه باتجاه جاد الحق

ثم يكن يلتقط معنى رسالتها الضعيفة تلك، كل ما كان قادر على تفهمه هو رفضه فجأة القبول بأن أنا ليعب هذا، وأنها غادرت؛ ليمكث تحت يتم جديد وحديه أكبر من حنية الولاده، ملفوفاً بالدع، والاحتقار وهره، وهو يعاند قساوت لا توضح، و " لكنها ستفقد"، قال مخاطباً نفسه، ومضى يحلف جسده بجدران، تساقطت طينتها، وكانت أنا تسير إلى جانبه طلبة منه ملامسة أحجار جدران الأرضة وهي تدفق في التفاصيل الصغيرة للنقوش العتيقة التي تحفظ فوق أحجار الجامع الأموي، ومن ثم؛ في القناطر الشاهقة لأبنية في ساحة مخرجة؛ ليعبر بعد أن يعبرها ما بين شبايكها، بطرق المعمرية المختلفة

هنا، عمارة فرنسية، وهذه عمارة عثمانية، وكانت از مسحورية بالعمارة
 مملوكية التي تختفي وسط قوالب، يدقون في وجوه العائرين،
 ويحيطون أنفسهم بكتف شديد عن لإعلان عن مهنتهم. وهي ذات
 مساحة التي صعد جاد الحق الى واحد من فنادقها من قبل؛ يعثر على
 وارب أسنان أنه وقد حفل طقم أسس جديدة، وباب يملك ثروته، لا
 يستهان به، وحين قرر جاد الحق معاودة الصعود إلى فندق الاستراحة،
 كان الوارث يجلس وغكارة يده وكان قد صبغ شعر رأسه بصبغه سوداء،
 وكذلك شعر صدره

كانت أصابعه شديدة الفتامة، لثة، ويدب عيده مع تقدم العمر
 مطفائين، رائعتين، أشبه ان تكونا عيني من رجاج، تعلوهما غمامة موب
 يقترب، فيف صبي الفندق يعلق صورة جديدة، رئيس البلاد الجديد، وقد
 أحاط إطاره بالورود الاصطناعية، مبشراً برعيم جديد سيحكم البلاد بعد
 قائم، لابد وانه العقد الذي انتهى وحظ أشده مع صافرات سيارات
 لإسفاف التي تدخل مشفى المجتهد الآن، في هذه اللحظة المختلطة
 بحلجبات الموب، وجاد الحق سقى فوق كرسيه النقال وسط روحته
 وولديه، والكثير من الأوصال المقطعة وحتراب الدم العالقة فوق ثياب
 مسعفين، وقد تحوّلوا إلى عيون حافظة تر لياالي السهر الطويلة؛ حيث
 عمت لاشتباكات مختلف مناطق العاصفة وأربابها، وباتت العسالة
 السورية أكثر تعقيداً من احتوائها فقد انتقلت من تقطعات عابرة
 وحافظه، إلى لعبة سلاح مفتوحة على معراب شائكة، تنتهي على انقلاب
 باحتمالات حرب أهلية واسعة، وسط وساطات سلاحف ديبلوماسية غارية
 وهيبة، يفودها الأخضر الإبراهيمي، بتكليف من جامعة الدول العربية،
 وهيبة الأمم المتحدة؛ لتتحول البلاد إلى لعبة أمم، تتنافس على إلحاق
 سورية بالتجربة الأفريقية. أو تلك التجربة الصومالية، أو حالتها إلى
 تجربة جديدة، لابد وأن تفر على مصطبج، يختار وضعها بعد أن تضع
 المقابر يساكنها من أمواب وط الموب أعقابهم حين كانوا يرحلون الله
 عمراً جديداً، يبعث من نهايات طوفان جرف، حذح بطون ولذاتهم

حين دخل جاد الحق، ووقف بمواجهه وارب أسنان أنه التفت إليه
 الوارث، ونور يذل أي غناء في معرفته، سألته

إيه جاد أهلاً ما هي أخبارهم؟ سأل بصوت هيب، ثم كشف عن
 ضحكة ياردة؛ ليقبح نور انتظار اجابة من جاد الحق

سبكونه و زينتوا جديد البلاد و جاب لمتهم م يكن طبيب عيون، لمتهم
كان ضبيب أمراض قد سليمة.

قال لجاد، نعم اشر به ان يجس، وحين جسر جاد بمواجهته، سار
وارب سنان مع ابن كان الرئيس الجديد متحراً كما أبيه، وضاف نور
تردد

إنه هتر أبيه، أبي و الله، هتله

ثم يكني في من السورين قد عادر فكرته الراسخه في كون الرئيس
الجديد هو ابن الرئيس الرجل، وسم يكن يختار عن يار السكان استيطار
فكره ان الابن سيتحون في الرئيس مرفقاً بحزمة من الالقاب، صاعته
بلفه بجديدة لهجين حدد، وفي الوقت ذاته، كان سكار البلاد قابلين من
فيهم القحية سيزين، التي شفت باب غرفتها لطفل عن اجتماع ج الحق
جاد بلف مع وارب سنان امه، وتلف خصله شقر من غزتها على صبعها.
وتقول ضحكة

إذا ما كان الدكتور ربيب جديد نبلات فإله سيفتح البلاد نعم، له
منفتح، وسيجلب لك الكثير من الزبائن الذين يدفعون بالعمالة الضعيف

قالب دب، واطلق ضحكة صاعقة، أعقبته بالقول

يا الله، سمعتة ثانية. ان وعداً كهذا يعطى من انزوع الف مرة
ومرة

قال ذلك وفركت عينيها من سهر مزمن، لتكشف عن كدمات رضاء
فوق كتفها، ومن ثم، لتؤكد لجاد بحق ان حبي زبوناً لا يمل من العشر
والقروص، وأنه "مفرم بفلام اليورين"، وأنه "لا يأتي إلى هذا الضيق إلا
بعد ان يحشو نعاله بأشكا، منودك عن المرأة الجروية"، وأنه "يطالبني بـ
بيج والبيج" ثم.

هل أبيع لك؟

سأل جاد الحق وفركه ضحكة مرتفعة ثم استدار لتفادها، وما
ان اختصت حتى أشار وارب أسدي أنه جاد الحق، أشارت نبي عن
اختلال عقلي أصاب هذه البيت. والد وصفها بالقحية، بيهود مجرداً سوله
عن زمرة

كل البناات بنواتي اشغلني معي اصبحت نوراني هذه البيت هبلات، لا

تعرف الطريق إلى قومه.

قال وارت اسس أمه نجاد الحق، ولم يعدم وسيله للتأكيد بأنه لا يعرف كيف يؤث مفردة اللورد وما إذا كان ممكناً أن يصفي اليبس "لوردة"، وأضاف

أنت أديب وكاتب ها؟ ثم لا تؤث هذ الاسم بي؟ ثم.

أنه، كل مؤث يفيد أكثر من كل مذكر

هو وارت اسس أمه كتف جاد الحق بعضاه، وبعد قليل، أشار إلى حذبة جاد الحق معسائلاً

أ ثم فلاحظ أن حذبتك تكبر؟ يوه. لقد يت حذبة، لتحمل رجلاً، فإن نجاد

قبل أن يضمن جاد غارماً على مفادته منى يوارب. بهدوء، وبما يشبه الوثوق

صاحبت عر ندين الحكيم خرج من الحكم، ها؟ الرئيس الجديد سيفشطهم جميعاً، ثم يبقى على أحد من هؤلاء التيومن، الرألة سيكون له موسم جديد وفاكهة جديده جيل من الشباب سيأتي معه إلى الحكم، ها، تعال اشغل عني، لا ظن بك تصح لتشتغل في حفولة، لقد يت ثورا هزما.

ثم يتسن لأحد معرفة حقيقة ميعة الرئيس ألاب، ولا حقيقة مرضه، ولم يكن حد يجرؤ أن يسأل، بل في ذلك غاسل الموتى الذي دخل حجرة غسل الموتى ليجد الرئيس متمدداً، وحل من وقف أمام جثمانه ففص في إلى الرئيس مصحياً "أ تصح لي، ياسيدي، ثم ضع قصة في فمحتي أنك وفمحتي ادبيك؟" ثم تفحص عينيه، وأحكم إغلاقهما خوفاً من أن تراه الجنة ومضى يفرح بليفته جسد رئيس السحيل المتفصص، وجلده تعسفق الأزرق، وما أن انتهى من دوامة إزالة الصابون عن جسد المصحى حتى قال معذراً

أكسم، يا سيدي، أني تشرفت بأن أصحبك لهذه الساعة، فرصة سعيدة يا سيدي

كان ذلك قبل الإعلان الرسمي عن موت رئيس وكان الخبر وصل إلى وارت اسس أمه، وهو رجل باب من الواضح أنه يعرف ما لا تعرفه جهرة

استخبارات محترفة فقد تسلى به بعد خدمات عريقة في استخدام
مساكنات من المغرب وليس ومصر وتونس وسورية أو يُحاط برعاية
معلوماتية هائلة بما جعله أشد اطلاعاً على كواليس الهند وأسرارها وبما
جعله يعرف باليقين ما لم يعرفه سوى رجال الدخيلة، ومن جملة ما كان
يعرف، أن توافداً قد صيغ ما بين نقاب الرئيس الرجل، وفردة عسكريين،
الغرض إلى اختيار الابن؛ ليحل مكان والده، في صفته رنف جيب البلاد
ويلاّب التدفد على السلطة مع معلومات مضافة. تشير إلى أن اختيار
الابن، جاء بوصفه الحلقة الضعيفة بين منافسين، بوسطهم إدارة ابن
الرئيس وهو ثمرة لم تضح، والكل يدور على إنطجها، لتكون في
صحته

قال وارث أسد أمه، وخنع طقم أسائه، ليعيده إلى فكه ثانية، وثابع
صاحكاً

لعم، ها ها ها، سيستجرون الولد في مطابخهم؟ والله، سياكلهم. ثم
عزل جلسته كما لو سيعتو حكمة

كل الثمار تزرعها، لتحصد ما سوى الإنسان، تزرعه؛ يحصدك أن هد
الرجل سيحصد راعيه

بعد أن دخل جاد الحق إلى فندق وارث أسد أمه، لاحظ الثاني
مطراف جاد المستغربة وكان عليه أن يفض أكثر في سر التطورات الهائلة
التي وقعت عليه، والتي يستغربه جاد، فانرجس يحكي في سياسه،
ويقلب في تفاصيل ما ستشهده البلاد ويقول بنقه العارف.

إلى صيغة متوافق عليه، دولياً، لقد توافق بيل كلينتون مع الرئيس
الرجل عليها
وبعده

أب لا تصدقني، ها، إنتي من الرجال الذين يستحمون بالخصيانا،
ويدهقون نويسكي من التوافق، إن فرق رقص لا تحلم لا أب ولا سواه
حتى بمشاهدتها ترقص فوق سريرى هاربة، أما من يفهم بالسياسة

ثم يتعسّل لأحد من سكان حي الضاربة فيما سبق، أن يعرف شيئاً عن
سلالة الوارث هدا، وخل ما يعرفونه، لم يكن يكفي لكتابة بطاقة تعريف
صغيرة، لا تحمل كنيته، غير أن تطورات شديدة الغرابة، طرب على حياته

ممد سبهديبات القري الفات وصولاً إلى مطلع القري الواحد وعشرين،
فالتصبات الحسية التي كُتبت لرجال مهتمين، فتجلب أدبياً على طريق
واسعة لا تتقاط أنسار وخفايا البلد بما سكنه من أن يعرف شيئاً من كل
شيء، ومن هذا الشيء، يفتح نقود في أهواء محدثيه للانطلاق إلى كل
شيء، فأصبح أرشيفاً مغلفاً. فتوقفاً بأعمال لامس. وهو الرجل الذي تم
يواجه خرج ولو مرة واحدة، في دخول مطعم الفرنسي، متجولاً بين
صفوف الطبقة الراقية، شارحاً لسيداتها أشكال المتع الضيقة، وهو متوجاً
لقب الأكياس الوافدة إلى البلاد، والتي لا تلبث أن تعيد حسن البكارة للنساء
الهمهن الروح المبكي، وكى دئبات الفرة من سائله اللواتي يمتهن جنس
الاجرة، ويتنقى بين شفق العاصفة ويحدثن بلبه في صفوف رجل، ملو
بوجاتهم، ويسافرن إذا ما اقتضت الضرورة إلى بندى الخليج العربي،
ويستمتعن بقاعدة تضمنهن من وارث أسس أمه.

الرجل كزه معلقة بمظاطة لا تفديه لا يعود إليك. ولكن؛ حرصي
على ركله. لرجل هو كرة اليويو لا تنسى إنه يويو

كان هد ما يردده على مسامعهن، ونور ريب، في كلاً ما كهد كان سمعه
من فرنسا، وهو يندق مصغياً إلى مخرباتها الفرة. وكانت النساء
المصغيات إلى حكمتهم، قد اتقن الصنعة وهو من أبقي على نديمياتهن
في هد الفندق، فيع وورع وارتاب اللالاب الجميلة عن فندق العاصفة
دب النجوم الخمس، محتلاب المقاعد الوارفة في ديسكو فندق خيراثون؛
حيث تبتلن شاشتهن، ويحظرن بالمادين الورقية المظطرة، بعد أن باب
وارب أسس أمه من كبر موردي النساء إلى ليالي العاصفة ما جعله واحداً
من شياطينها، يفرق أن مساً يوب أصابه، حظه دلم نهوض والتوجه
إلى العراحيض، ولم يكن في لحظات حربية من لاسترخاء. يمنع نفسه
من التيقن في ملامسه، وهذا ما حدث معه أكثر من مرة. ريب أكثرها متعة
تلك التي أحدث فيها جلبه هائلة في واحدة من الفيلاط الضخمة، وكان
يصرخ بصوت مرتفع

لقد بلت نفسي من الضحك. يركك، أعد بكحك، يا سيدي

كان دنت في حفل، انحصر على صدقاء وبنات، في فيلا من مزرعة
بمحاذاة بحمر الحامس من طريق مظهر دمسق الدولي؛ حيث ستمر
ضابط استخبارات كبير يحكي نكات بديعة، عاجزة. شائخه، وكان على
وارب أسس أمه أن يثبت بما يقطع السك بيفين من للرجل سحنة

ضحك

أشهر وارث اسمي أمه لجار الحق، وقد وخره بعضاء ناسه يقول له بلغة حكيمة هديه لا يحكيها سوى الموتى " الطريقة الوحيدة لتبديل حياتنا هي أن نضحك " وكانت شاشة التلفاز تبث في بعد التراتيل والأيام القرية مجموعة من النقابات التلفزيونية مع اسم مفعوعات، يكتسب الرئيس الرجل، فيد آلاف الرجال اليكس يستقبلون طائرة الرئيس التي جاءت بالجثة، وه هو الرئيس الشاب، ينفي خطاب آل الفقيد، متعفا يعطف فضفاض أسود، والريح تؤرجح ورق الخطاب من بين يديه، فحاطاً بحراسات مسددة، مديرة، وحال ياكير معظمهم من أمة مساحد، ورجال دين من سنة، وشيعة، وعلميين، ودرور ورجال كهوب من مختلف مذهب المسيحية، وكانت برقيات التعزية تهطل محملة بورود صفيرة، بالوان، لا تون لها، متفورة فوق سماء، فقلت وبها

اضحكت، كثر وارث اسمي أمه يقول بجند الحق نعم، لاسيء لا يضحك، كل شيء يمكنه أن يحمل روحاً مرحه، بن حبيث، وإذا لم تكن تعرف بن هذه هي حقيقة الحياة اليسرية فاب رجل جاهل، وبني يفيدنا شيء بعدها، إنني ومنذ عرفت طريق الضحك، لم أعد أسلك طريقاً غيره فإن بجند بحق، ثم نكره بعضاء للمزة الثالثة، ميهياً، وهو يعاين القول أن كل هؤلاء الياكس ليسوا سوى ثمرة من ثمار الكدية، فالبكاء هو الكدية بعينها، ولو لم يكن كذلك، لم اتخذته بشريه طريقاً لها منذ أول مية أعلنت فوق هذ الكوكب، و" ثم تصور بو غرف سفينة نوح، أليس قضحكاً أن يموت البحير، مع الجمل مع اليس، ولا الذي ما كان دست انظار الناحي صحيح إنه الهدهد؟" لم يكن يضحك عليهم، وهم يفرقون مع أضيائهم؟ حتى إنني أسمع صوته، ما يزال يضحك إلى اللحظة، إن سلاته ملاله ضحكة، وسأكون اب الطير نأجي من سفيتكم، أن قليلاً من القوادة، وكثيراً من الضحك، يكفيت لتعيش حياتك كاملة"

ثم يكذ وارث أسس أنه يقف عند استخلاصه هذا حتى وقف، وهو يسند عكازه إلى وجه الرئيس المرتقب. " إنه نتيجة التكاثز انظر إلى قسماته، عينين صغيرتان، أناس مريعتين ورقبه طوييه، ولا أشك بأنه سيغود سفيتك إلى الفرق، نعم. سيفونها إلى الفرق، وسأكون وحدي الطير الذي سينجو، وسأكون دكز الهدهد أنا دكز الهدهد، واب البحار الفارق

في حركاتك وحوالك، يا جاد الحق الضحك، يا رجل"

في الليلة نفسها، وعندما جلس جاد الحق إلى مائدة العشاء مع وارث
أسنان أمه، تدهب وارث أسنان أمه، ثم صعب، وكان مفتوح العينين
يعلمها، وكان يتعسف. وما الشحوب الذي ظهر فوق وجهه سوى جملة من
نحي الضحك الطويل الذي عاشه الرجل، وحين تطمع إليه جاد الحق
فتفحصاً، اتقابه ضلاً. بأن الرجل قد مات فعلاً وبور أن يعد يده إليه
بيحزكه، وقف وهو يتأمله بعينين راجعتين أن. "لا نمب"، ولم تكذ القصة
سيرين تدخل عليها، حتى وقف تصرخ

إنه ميت، هذه المرة، إنه ميت، في كل مرة، كان يكذب عيب هذه
المرة هو لا يكذب

وما إن هزته حتى انقلب عن الكرسي، وتساقط مع وقوعه الفك الأعلى
من طقم أسنانه، وبرز خارج فمه، ليتعاني صرخ سيرين القصة، وتلطم
مجموعة من صبيى الفندق وبنات الغرف المخبئات في حظيرة اسرتهن،
ويخرجن على هيئة نذابات، يرفعن أصواتهن موبولات، ومع تعالي
صرخاتهن الموحوعة كان انعارة في شارع النصر الموجه بقصر العدلي،
يظنون بأن النذابات اما يندبون الرئيس نرحل ويمرقن بيابهن وأقفاب
على شرفات الفندق، ويؤجرن بكلاسيتهن، ورافعات أقدانهن، مودعات
أعظم رئيس شهنه الأمة فيما كان جاد الحق ينزل درج الفندق مثلاً
بحديثه

بهذوء وتأمل كان ينزل، وكان يهت بزوجته، لكي يواتيها الضحك، بور
أن يجز سوى استحاله أن يضحك، وهذا هو يجز قامته متجهاً ثانية إلى
حيث يقاسي قلبه، وهو يتلفس جذراً، شاء أن يعتقد أن أصابع أن
لاستفهم، شأناً طريقه نحو باب الجاية، هناك، حيث الكرخانه الأولى التي
عرفت السيدة فرلما، وفيه كان عليه أن يبطل خطوته، وينطبع إلى الواحد
مغلقة، وبواب خشبية متأكلة بمطاليق معدنية صلبة، وما أن جلس على
برصيف المواجه لدخلة، از ست الأيدي العابفة خشبيها، ألا وجده شاب بالغ
الوسامة: ليقول له

نهض، يا عقدا. هل تحتاج إلى مساعدة؟

يد الشاب مؤالا يعسي على قدمين، كف مهمين يسفلان طريقهما في
الشارع الموصل ما بين باب الجاية وحي الأمير، وحين باتا هو وجد

الحق في متصف الس حه سال جاد الله الش ب راجياً منه اجابة

هل متعود أنا؟

هل تفضل ياخباري من هي أنا؟

إنها معصتي، سبابتها هي حرف الالف

ماذا؟

صديقى، سبابتها حرف الالف وانفسها حرف الهاء، وهي أجعل عرفة
بيانو.

هه بيتي، هل تفضل بزيارتني

قبل ذلك، تعال، سذهب صوية إلى آذ

هه يعني انت تعرف مكانها

بالتأكيد

إذن، هي موجودة، وليست غائبة! تعود

هي غائبة ولكنها موجودة، وانت هل عرفت بنأ من آ؟

مشها؟ متلها؟

كان غيبك ان تعرف نعم أن تعرف عنى اناء وحين تجدها، عليك ان لا
تضيئها

يقولون ان الحروب تجعل المرء يعيش مع المهجور ولقد مررت ثلاثة
حروب على غيابها، حرب ال ٦٧ وحرب ٧٣ و جتياح بيروت ٨٧ وحرب
٢٠٠٦ عداك عن الحروب الصغرى، وكل حوثة أن تكون من بينات اللواتي
ينتظمى في الجيش الإسرائيلي من مجرد دهاها إلى الجيش، ولو بصفة
عارفة بيانو، سيعرضها للقتل، نعم، الأمر سيكون كذلك، ولكن، ما يجعلني
أكثر اطمئناناً، أنه من الصعب على الجندي أن ينقل بالإضافة إلى عاده
بحربي جهر بيانو، فهو آلة نفيلة الولى ولن يكون يوسع الجندي أن
يجعل بيانو مع عتاده الحربي، هو كانت عرفة قلوب أو ناي، أو طيلة، لكنك
تكر قنفاً مف أن عيه الاتي

تال جاد الحق يهدي، ولا بد أن الشاب اندي لم يسأله اسمه بعد، كان

على دربه من ان كلاماً كهذا ليس .لا كلام هار يعني بحدبة ضخمة،
وقدماه تترلجان تحفه، وكان شباب يبطى خطواته اهلاً في ان يستوعب
التفاصيل الصغيرة سرجل الغريب الذي قلما تُصارفه في ارقعة عاصمه،
تركض حامله اولادها على اكتافها في مريخ من رافه ومال

قال له شباب، تعال الى بيتي، وعدك بان يحضر انا اليه، وعدك ان
تشرب الشاي على جعر شارة الخشب هل توافقي؟

شارة الخشب؟

عنوان بدا القرب ما يكون الى عالم المصفوي، مثل كسرة البندق، او
بحيرة البجع، او العاصفة الـ
خدني معك.

ما تزال يسميه سيده صيورة، غير أنه لم يكن بمقدورها أن تنتظر أكثر من م يزيد عن سبعين سنة؛ ليبلغ حاد الحق إليها، كما يلتفت الأزواج إلى روجاتهم، أو محض ذكر إلى أنقى. ففي الوقت الذي كانت يدها تسد اسمه وتزنيه العنقوت وهي تحيط برعايتها في ساحة مسقى مجهود. كان مستهدلاً بمرأة أخرى، بل بمجموع سم ومن نور ملك، كان نقرأ خواطره وهو حسه، وتعرف حقيقة ما تخرجته ذاكرة زوجها في هذه اللحظة التي تستلزم استعمار الخصر، وكانت المدفعية تداءض في العاصمة يرتقيا، لا تملأ فيما الاتسبات كان بالرضاض الحي إلى نجوار من مسقى مجهود ما تزال مستمرة، وإن كان تتوقف؛ يحل مكانها مكنون مفاجئ غليل

في هذا التوقيت حيث يطول الضعف أكثر من العفوف، وما يزال جاد الحق فوق كرسية المنحوتة. وهو ينضج نحو السعد الغالقة وكان الوقت قارب بفجر شرق المتوسط. حدثت انفجارات، كما زلزال رخ كرسية العنقوت تتخلط الغيوم بسخام صواريخ إسرائيلية ذلك مرادى صواريخ سورية ومركز بلاياح البحر في جبل قاميون العطل على العاصمة. وسط تكبيرات صفقت القصف، باعتباره بهجة تفصل مفاضة مسحة. حلت الصواريخ لإسرائيلية مكان سويورها، وقد تركت مئات الرؤوس المقطوعة المعلقة فوق رماح وهما غاب إسلاميين وفدين من خلال التاريخ ومجاهيله وغته فامته. نعم، كانت بلا تتأرجح م بين هزازين نيين، م بيد أن ثقة ثالثهما

بين صواريخ والساظور

وكانت أعقد شباب البلا تخطير في حمى الحالك ما بينهما

لم تكن يسميه لهنؤ مع حتر راد العكان وأتو فد وضاكر بتغيب وراء معانيسهم، فاكشفها لحقيقة ذاكرة روحها كان يورججه بين أن تسكن كما حزة خربة أو ن تنكأ جر حها المتراكمة، وتندفع كرسية بعيداً عنها؛ ليستخدم بي شيء، يواحه ولكن النتائج مزيداً من تكسير عظم رجل، طالع أعمل خبرته في تكسير عظمه غير أنه بعائج ما سيحصل،

غداً أن ترددها لم يخل دون أن تتخذ موقفاً وسطاً بين الخدين، ما جعلها تدفع الكرسي المتحرك بقوة؛ لتفنت مقبضه من يدها، وكان وهو يهتز في كرسيه دون أن يقي، لا يكل من استعادة تفاصيل حياته. وكأنها يربط ذاكرته بخيط من الفولاذ ليجرها إليه حالما يستدعي الذاكرة

نعم، هذا ما حصل في ساحة مشفى المجنهن، ونيس بالاهر يسير التحقق من ذلك، غير أن جاد الحق، أطلق بها يشبه الهمدين اسم عزرا، وكان يهم من مخطوطات عزرا ذهب إلى غير مكانها، فاليهودي الغريب، لم يكن يعرف كيف توسعه أن يسمح أمانته لمن يجب عليه أن يحمل الأمانة، كما الرجال الجديرين بالثقة. وهذا بالضبط ما كان جاد الحق يُدركه، وما كان صعباً عليه، هو أن يجاور ذراكه هذا محظب بعفده ذلب وتبكيته نفس متختم، وكان عليه أن يرفع روحه من كساحته، فحين ينطق أمام عز الدين الحكيم يقول إنه موثوق عن مخطوطات داب قيمة لا تُنسى، وكان ذلك في تعانيدات القرن الفائت، قال له عز الدين الحكيم اهراً أن يحضرها، وما أن يش جاد الحق القطء عن مخطوطات عزرا، ليحمله ملفوفة إلى عز الدين الحكيم حتى سرع الثاني إلى مسجدها للشخصية الأبرز في بلاده، ليقول به.

سيدي الفقيد، إنني أحمل لك ثروة هائلة

كان السيد الفقيد يجوب بلاده طويلاً وعرضاً، وخلفه مفارر هائلة من صراخ الدفاع المحضض ضد الموت والسؤال ولم يكن عنى الفقيد الشخص الثاني في أدرة البلاد، بعد أخيه الزوليس سوى الحفر في جدران سوريه، ومقاورها. ومضافي، ومع كل حفره، كانت مغاول منقبني الآتن، تُفشت زوومر سادة حكموا روما وبيزنطا، ووصلوا إلى سوريه؛ ليحظو فيها نواكرهم في جماجم بمحاذاة جدران الذهب

نعلم ميسوط منك، لعل به عز الدين الحكيم.

ولم يكن جاد الحق يعلم ماذا يعني بقوله ميسوط هت، ولم يكن يبحث عن هكذا جائره كَلَّ ما كان يبحث عنه في سريره، هو أن ينساق فلفظ، يعين مذهبولنيس، وفم يلمنم، وضحكة تلعبد الألاهة، وبعض من جنسب إلى حافه مائده مع فاركبي ظهر عز الدين الحكيم ومقنمي أطافره؛ ليأكل بسهية مفسطة، وينقي رداء فمه فوق العائدة، ولم يكن الصاخرون منه يبطلون حركة أفواههم الماضغة برقائق اللحم، مع جرعاب من طياب ويسكي؛ لينهض جاد الحق منزلح إلى حفاصب الميريديا، ويفرغ معدته

في المفامل وفوق الجدران. وفي إحدى المرات على ظهر ظاهر النائب
في البرهان، وسندوب لطيفة العاصم الذي استعبر عنوان فيهم شهير
وحظه فوق طاولة مكتبه "الطريقة العاصم تدخل الجنة"

ما هذا؟ ما الذي فعلته بي؟ قال له ظاهري، وصفه.

ثم بكر عز الدين الحكيم يسمح بعمل هذه التصرفات الجائرة، وليس
من السهل عز رجل محجبه ومكانته، ان يسمح لأي كان بإفائه جاد الحق،
وقد غد ظنه، وبعد وعنده جمعهم في مكتبة في الليلة راتها، غضب من
جاد الحق ان يعود ثانية الى التقيؤ في وجه ظاهر النائب، وليس فوق
ظهره، ولم تكن معدة جاد الحق لتعطيه، ما أخطب السيد عز الدين
الحكيم، فكري

تقينا فوق وجهه، يا جحش تقنيا واستعد كرامتك

بكي جاد الحق، وحين يهض عز الدين الحكيم يهز جاد الحق بكل قواه،
ستعلمت معدة جاد الى يد عز الدين الحكيم، وبشت قياه في وجه النائب
ظاهر ثم امرهم عز الدين بحكيم ان يتعارف فليس هنالك مكان لتتحول
الطريقة العاملة الى طيفه باقمة وليس ثقة ما هو عذب من التسامح، فان
لهم بمسحة رسولي

ولكن؛ بعد ان يصل كل ذي حق الى حقه

ما بد فعك والكرسي يتدحرج في ساحه مشفى المجتهد ان غنياً
شديداً أصاب جاد بحق وكانت معدته على وشك ان تقفر من بين
ضامه ولم يكن من السهل على يسمينة ان تتقبل آلام زوجها برضى،
وبدب، وهي تحضنه، وكأنها نودع عمراً سيأتي، نعم، سيأتي قالت نفسها،
وكانها على يقين من أن بحظاب حياته لأخيرة ستكون اعترفاً ينطلقه جاد
الحق بعرض حجبته، اعترافاً، يعني لها أنت، "سيدتي وباصمينة عمري، وهذا
أنا ساكون نى جاميت، وستكونين معي في قبوري ملطقة بكفي؛ لانيوح لك
من تحت كفنا اسراراً. ثم ألقه فوق سرير يوماً وما لم يقله. "إنني نهاية
سلالة جيئية يا يسمينة سلالة متفرضي، ولهذا كنت جوب الحية لأنني
ان تحدث لي سوى مرة واحدة. وهي مرة لا تكفي فانا رجل أستهلك
بعدة سنة يوم واحد وكان علي أن أستطيع جسدي حبة حبة امراه
امراه خجراً خجراً. وكان علي أن ألقب جوف حياتي، لأرى كل تفاصيل
خرائطي نجينيه، ولم يكن لدي متسع من الوقت لاحكي ان فمي لقطعة

رائدة بي، لا يتعدى كونه مجرد مهر للهواء. بعد زفتي، وقد امتلأنا بسخام قدر خريه"، و"لو كنت أعلم أنني حي كف كتب تظنين، لكتبت سائلك، إذ ما كان الطمث ضروري. سمعنا امرأة كي تكون على يقين من كونه امرأة" و"هذه خدمتي أحصاها فوق ظهري، ومن الفضيلة أن أقول لك ما هو أكثر. إن مجرد حذبة في ظهر رجل تجعله رجلاً مختلفاً متفرداً رجلاً لا ينتمي نى فصيلة مدلكي الظهور ومفلمني لأخافه وليس ثمة واحد مني صالح، ليكون فداً ظهر أو مقبم ظافر، وانظري، السمانور طاهر يقبم أظافر المعقم، ويفرد له ظهره، أبو قيس رجل المهقاب، الأكثر سريه، يقبم أظافر عز الدين الحكيم، ويفرد له (نفسه) ثم تحت يديه الجنرالاب الكبار يأتون إلى عز الدين الحكيم للاطمئنان عن ظهره، وما دون ظهره، وليس من جنرال واحد إلا ويعتقد أن يظهر عز الدين الحكيم قبلاً استنتاجه كبرى، وما بدا فوق كرسيه المتحرق، وكل ما عيك فعله هو أن تركلي الكرسي أكثر عنه يتدحرج إلى خرتي، وما أحافه، هو أنه ليست بي آخرة، كف كل اليسر، أنني ابتدأته بدأته نهاية نسل ينقرض"

قال باسميه نهجه حريئة من الكرسي أفلت من يدها رغم عنها، ولم تكد تستكمل اعتذارها، ورفراف نهوعها، حتى غاد حرامى العشفى لحظها بتأذب عني مفادرة الساحة، و

يا حاله، إن وففتك من مع هذا الكرسي، تعيق سبواب الإسعاف من دخول العشفى

ثم نثر عني تاكسي في هذا الفجر إن أولادي نهيو للفتور عني تاكسي، وحال غودتهم سنفادى صدقي

أولادي؟ تساءل جاد الحق وكان عني يلين بن الحبل وولادة، عملتين لا تريدان عني كونهما حادثاً بيونوجيا وكان معتبداً باعتقاده هذا، إلى درجة أنه تأير ولتصف قرر من عمره على قراءة أبي العلاء المقري، معتقداً أن روح النبوة لم تغادر شيخ المعزة، وفر غادره، هم البشر بيونوجيون. الذين عبروا الشيخ بخلايا كسولة مترلحه، فهدب بصيرتها، كف فقد الشيخ بصره، وكان جاد الحق مؤمناً أنما إيماني بأنه في الطريق إلى إيهام نفسه. بأن ليلة المضاجعة القصوى مع ياسمينه، لم تكن كافية لتحجيل امرأة، وكان يرجو في فزارة نفسه أن يكون الولد الثاني ابناً لعابر سبين. كما الصبي الأول الذي جاءه مكوراً في رحم ياسمينه ما قبل رواجه منه عندما كانت بتناً تخدم في بيوت مرفهين بغاضمة، بتناً تسرق له سمكة

مشوية. وقطع جندي، وتهدد أصابع قدميه وهي واقفة أمامه لتقول له

فارساً تكريهياً

في حقيقة الأمر وهذا ما لم يدركه أحد من جيل فارس، انها امرأة لم
تكر لتحيج لقبها أن يعترف بالكرهية، غير أنها هلت أرفق حي الصبرة،
وكانت ترحل إلى شرفه في الطبقة الأولى من بيوت حي العاتكي الأكثر صب
من بقية أحياء المدينة لهرمة وكانت كلما توقفت عند حديقة الجاحظ،
تنظر إلى الأعلى، فلا تفتعل على أي من سكان الامية قائلاً: لقدته؛ ليخلص
عني الشرف ما جعله أكثر اعتقاداً بأن موتى هذا الحي سطوا عبر منازل
الأحياء فيها، وهي امرأة حية تستخرج في ثيابها ملايين العسائر من
رغبات أناس غنسية، وكانت تستطيع بيع رغباته ما يختبئ خلف الفوائد
بمطقة، متعقده ضحايا رجل واحد من سكان هذه الأبيسة لتفهم وتتور
له

سأبسط

حدث ذلك، فحين كان شيخ بسوق وهو أحد أثرياء سوق الحميدية،
يُصحح عماسته، ويخرج من بوابة سوق الحرف، لمرب به، ولم يتوان الشيخ
عن طبعها قائلاً

عندي في بعض

لا قال له

وأكد.

في بيتك، وفوق سرير زوجتك

أخاف أن تعود من بلاد عني حين غرة انها خيطانة

وان يلعب المؤث

كل شيء بدا مرئياً ثياب الصف المقلية بدت ثقيلة ووارنة،
المعروضات المعشودة من معرض السطار سيم، الأقوال السجدة
نقارسي اللوحات المكتوبة بعاء وخيط الذهب وبوالوالدين احساناً،
صخور القيساني المعروضة، كما لم كانت سجنه خزانة حشب الجور
يعرفه المعشقة العاشقة وكان شيخ السوق يخلع بطنه، ليظهر من تحت
بنطاله كلسون فضفاض يصل إلى كاحليه ويفضح بحول جسده

حسن وقف امامها، وهو يرفع كلسونه، يعاود الكلصون الانحدار للأسفل،
قالت له.

بن ادم معك

ماذا؟

انك حوچ الى صابونة صبي هيا، حوچ بن تستخدم يديك يدا
اليمنى ها؟ اليد اليمنى ملعونة وبجعة

لم يخرج من دهبونه حتى فتحت باب الشرفة، وخرجت إليها. وما بن
تنبه حتى ركب الارتباك والتوتر؛ ليقهر، وهو ينظر فوق رجاء باب شرفة
هامسا، عاضاً أصابعه بأسنانه

عوي، ما الذي أخرجك الى الشرفة؟

استمتعت فرنسا ايم استمتاع بعجزه أن تدب بعنفها من درابزين
الشرفة، ويدب كما لو انها حلفت نصرأ مظفراً على المكان السؤال، وقد
ضغط رثيتها مد أن عبرت هذا المكان لأول مرة وكاد بن تنسى نافذتها
في كرجانه باب الجانية حيث تمذ يدها حمامة طفت ماء منوئاً يبقاين
غتسالها؛ لترمي فوق عبر يعطف نحوها مصباً سبابتيه؛ ليضطر لها
صغيراً متفظها، يعني باستخفاف بالغ بفتحتها

إذن؛ ها هي شرفاتكم؟ قالت له، نعم.

ادخني، أرجو

رجاها يصود بالذ وما بن كرر رجاءاته حتى اقتربت من باب المفتوح
نصف فتحة، وقالت له

من عندي السراميط، ومن عندك الشرفة، موافق؟ نهال، بياض

قبل أن تهاجره، وقد أمست عليه استخدام يده اليمنى، فارت بسبحه،
حباتها من الحجر الكريم ويكمشة من اللاورق بعالية ومثلاثة كلاسيين من
كلاسي روجته، ومنفضة سجاثر من افخر أنواع الكريستال العشيكي كما
قنصت صحن قيسامي مكسور من حافظه، وساعة جيب من نقشه أم
هو، فكان كم جرم يحاف السباح خوفاً من انضاج أمره، وكانت تسير
متمهلة الخطوة تتحرك بيظم وغنج، وهو يرجوها مغبرة المكان فوراً و

اطلبي ما تشائين محازمي كلها تحت تصرفي فقط خرجي من

الله، يا فرسا، خمس جاد الحق، وم تكذ باسمينة تقرب أرنه، من فمه
حشر قال بها

لا تدعيني أموت قبلك أرحوك موتي قبلي

٥٠ ها ما لدي تلوونه؟

لا تحكي لك، يووه، كثيرة هي الأسرار التي لن تعرفيها، إذا لم تكوي
مهية

حب لي الآن، وأد حب

لا لا يجدر برجل محترم أن يودع سره عند الأحياء، إن الحكمة
تقتضي أن تودع أسراراً عند الموتى فقط الموتى
عن أية أسرار تحكي؟

من القيث، من يحذنها عفا، يا إيه غنائه فرسا، فما إن عذب فرسا
من بيت الرجل، حتى تعرف غنائمها فوق حي الضبارة، ملغظه السجائر
خصصتها، لكفارة حبر، وصحن القيسالي يدعته بوارث اسنان الله، وساعة
الجيب مدحتي، هدية بهوزان، وكافأها بأن ضم راحتيه على هيئة ضدفة
بحرية، وراح يعرف بفمه وبد حي الضبارة أكثر أبيها جاً من سبق سره،
وامضى بحي لينة لمعريه مضادة بالصحكات، والسعال، وكروصت رجاء
نساء يحفظن بغنائم فرسا، ولم يكذ جبراً يفكر على بوابه خمارته، حتى
تسلكت، جدي باب الحي إلى قلب الحمامة؛ لنقول له.

حبر .. ضمي، بدعه عليك، ضمني.

كاتب خفاره جبر، فارغة من رباتها، ولم لكذ بيت تكمل طلبها، حشر
رفع فستيفها، يضيفها، وهما هو جبر اليوم، يعني فتعصداً أن يعبر ذاكرة
الفاضي كله، وقد سكن إلى رفرفة؛ ليفول لها

سفلابه هذا إن كتلة مضادة هي خلاصه جنون الجسد، هي مجرد
كتلة خنث، وهو حقه، لن تكوي كذبت، كذ أنا رجل مجنون، يا

قال لها، نسا، نه صمها راکما، ولعه ينصق بطنها، وكان يحكي كما
يحضر، ويكثر

لم يكن يسمع ضجيج الخرج، وقد نهبت العاصمة الى الفور بجراه
نادره هي خلاصة سنوات من محاكم الجرائم العنصرية باسم الدولة، او
آخر متعلقه بتداول ونسر الاخبار الكاذبة، كانت المسجون تفضى برحال،
ختفب اخبارهم ومصائرهم، فبعد رحيل رجب القبضة الفولادية ليحل ابنه
مكانه عمم ابنه هجر الأرياف، والامتيلاء على معتكبات السكان، وحث
أخواله وسلاطهم على التقاط الصور التذكارية، وبشرها فوق شاحصات
طرفية، تنهاسر فنانة

أيها المواطنين انكم ملكٌ ب

عبر جند الحق مساحه حي الامين، وهو يجد حديقته وراء الساب الذي
تعرف إليه قبل سنوات خلف صال حاد الحق السب ان كان متزوجا، ثم
سأله سوالياً لاحقاً:

ما اسمك؟

سيف؟ أنا اوس، بعد سبق، وأجبت:

أجاب الشاب، وسرع خطوته ولم يكن جـ الحق قادراً على اللحاق به،
ويحير توقف أوس؛ يعترضه فخطه فائته ويركها، متابعاً سيره، كان جاد
الحق يتابع السير وراءه، ولكن بخطوات متجعدة

لم تكن السعة لتجاوز الغروب، وكان على جاد الحق أن يُبدد مخاوفه
من غدوم الليل فقد باتت تلوذ به - ومنه مقفل جورجي - كوايس يأسه
يهوي فيها من مكنى شاهقة؛ ليصحو من نومه فرعاً ويحين مسامته الى
سوء تفاهم - بينه وبين نفسه - ومع توازي منام السقوط من الشاهق
يمرتفع به جند الحق يعتقد أن الليل مجرد نديم شوم، يعاوزه خوفاً وسوء
مزاج

على الرغم من أنه اقنع نفسه بأن موت جورجي خلاق لها، وعلى
الرغم من كذبه من الإحسان محردة الكيمائية تُصلح من العند؛ لتتحو
بالعلم، غير أن عيبها كانا نظرياته مفتوحتين على صورته حتى بعد أن
مسح صورته من محجرتها ببرلمها.

كانت فرائضه توتعد خوفاً من أن تأخذه عيبها - حظه - لم يكن
هناك كائن - رح معادلة الكيمياء، بالنسبة إليه، سوى آب فهي من عطر
وضوء كما كان يعتقد، ولكنه كان يضرب بالحبة وموت الرجاء كلف فكر
بأنها هجرته، وهاجرت، كانت صورتها تنخر في عمق معاقه كشوكة؛
تدفعه الى التفر من مكانه ومعاقه صورها ثم لا يلبث ضوؤها أن يغيب
عن عييه، ثم يعود إليهما، يستل جفنيه ثانية

حين أن وصل أرفه حي لامين المتعرجة صائر حلف اوس، وأقدمه

تسراج امامه وحده تلتصق في ظهره، شعر بانه في رحلة جديدة. يسعى فيها إلى العيش مع حلامه حلامه فقط، كان يحلم بوجه ألب، وقد غسله الضوء وفوقه شعاع قوية شرسه، وكان يعتقد انه مادام قادراً على الحتم يألم فلهذا معنى واحد، هو أنه يموت غداً

غده؟

كان يفهم في هذه اللحظة بالاسلاخ نحو توخذ نهائي، كاحتجاج ذاتي ضد نفسه الماثبة ففي الوحدة وحدها يعتك حلامه ومن كانت حلاماً تدرج ما يرى عراسر الخب اليباع وقد صاغه في ألبا وبين العدم. وقد اسلم في جانب جورجيت في قبره. كل يصعد سبيله لأحكام سيمية بعضي به الى بقية حياته

في هد الرق، رسم وجهها ألف مرة، وكان يحاكيها معترفاً له بعاره، وكان يعتك شجاعه أن يقول له

إد ما وقف الحرب بين وبين اسرائيل، فس طبق رصاصه وحده

ثم يبرر كلامه بمحاوفه في ان تحظى برصاص هدفها، وتصيبها ثم كان يكرر بصوت مرتفع، رصين، لا يخو من الحرب، اعتذاره منها على حلام، تظال ألوتته، ومن بعد اعتذاره، كان يكرر قائلاً

على المرء أن يسعى إلى حلامه، إن اعتلا السحلم لا يتعذب سوى رجل يحلم.

البوابات المعلقة في نحي اليهودي. حوالة إلى فريسه خب، يعشش في رفقة الحي وبواطه، تخيله داك أطلق باب حلمه لهيب، ثم توقف، وهو ينظر الى اوس ليقول متسانلاً

هل وصل؟

هنا هد يعني أجايه اوس

سراخ ملونة من القصب، طررتها أيد خبيرة؛ لتكون لوحات جداريه، وسلاسل مختلفة الأحجام، وأطباق مدورة، وفي الزوايا الحواشي أصبغة أرجوانية خضراء، حمراء، برقاء، صفراء وفي المساحات الفاتحة من اللون أكراس برغن وحقق وسكر وشي، وعبوات حبيب اطفال مختلفة، وحفاضات اطفال أيضاً، وصندوق أدوية، وهوار بهاتفية للحالات العاجله

كان منكراً ومن عرفه صهيوة حقاقتها تطاهرات دمشق إلى ورشة إعانة
للمعظاهرين، ولم تكن الإصابات تتجاوز حدود غالب عنها صحفية فرنسية
ضيفة على الورشة أنه بداية بحرب دامية وكانت بنتا متحجرة من
مدومه اللابيت تُخرجهم لها، وما بن دخل جاد الحق حتى أحسن ينقل حديثه
على كتفيه وظهريه

رختبت البنت المقرجة بجاد الحق، ونقلت احترام الصحفية الفرنسية
برجل العجور الجالس أمامها، وقد ضم ركبتيه براحتيه، يبتدو كما الكرة،
وحين سألته بن كان يوسعه بن يعطيها أية فكرة عما يجري في البلاد،
جانبها بن "أشوا ما يمكن أن تتعرض له مدينة هو هجره أنا منها" ثم
تعم قائلاً بأن أنه، كانت حافظه ظهر المدينة وطلب من الصحفية
الفرنسية أن تبحث معه عن أب مؤثداً لها أنه لم يتدخل عن المخطوطات
عمد. ومن جعل ما حدث، لا يتعدى لحظه، تحلب فيها إرادته عنه، ومن
إرادته مجرد كائن لاه، لن يبت أن يعود إليه ذات يوم، وأنه ما يزال
يستحث إرادته على الوقوف على قدميها، فـ "الإرادة تحيو، كما طفل فـ
إن تصفق لها حتى تركز بحوك وتلقي بجسدها فوق صرل"، ثم حكى
بها عن رهاب المكان المغلوق، وقد أحاط بحياة عز الدين الحكيم، وقل لها
إنه "باب يستحم في صالة منزله عن الخدم" و "بن وصاوس بيرخ
تتأبه حين يكون بمفرده"، وإن عز الدين الحكيم قد "أصيب بالعمى
السيكولوجي ما بعد ثنعيته من منصبه"، وإنه "باب يهدي ويعوي ويطالب
باستعادة إيهام جورجيت المدفونة، ليكشف عن جريمة، ارتكبا فله"،
وكان جاد الحق يحاول أن يقول له.

بالله عيبك، بن تكسى، يا سيدي، بن أصبح الغيت غيبة هي الأخرى،
وإن المتر الكبير يتطلب من رجل مثلك أن ينسى

كان عز الدين الحكيم يسير نحو برداد اسم الله حبيب من الله المغفرة،
ومع كل مخاطبة له، كان جاد يؤكد له، بن الحاجة إلى الخلاص يمكن أن
تطلب بصوب أكثر سوءاً، فإذن الله اتخذ حماسيه من كل نواقض الصوب
لتي انتشرت في البيوت والفنادق طيلة سنوب من عمر البلاد؛ لقطار ثلة
من المسؤولين الكبار ومن بينهم جنرالات كبار ووزراء تكتوقراط، ورجل
من قيادات الحزب الحاكم؛ ليكونوا تحت سمع وبصرالدولة، وكان الرئيس
الرجل يستمتع أيما استمتع بيفاق وقت واسع للفرجه، خصوصاً على ذلك
الشريط المستجيب بالصوب والصورة، يوريز العرس الماجن، وقد غرس رأسه
بين ساقي امرأة؛ يبيل دونه الحليقة بها، كاشفاً عن عجز جسعي، يتطلب

معجزة لانتشبه به. وكان الرئيس سراج أكثر حرصاً على إبقاء وزارة العدل تحت جناح وزيرها، فيما كان الوزير يردد لعز الدين بحكيم قائلاً:

سيدي، إن جاد الحق هذا لعنة. إنه شيطان بحدبة

وحيد. سأل الوزير جاد الحق، بحضرة عز الدين الحكيم، عن سبب وراء شكله الوث، وملابسه بخرقة، وضعفه الأضواء، أجابه جاد الحق كمن يتوسل بالإجابة:

إنني بوهيمي. يا سيدي

كاتب إجابته جاد عن سؤال الوزير قد جمعت اختلاطات كثيرة، ما دعا السيد الوزير، بلفت انتباه عز الدين الحكيم قائلاً:

وهل يصح أن تختص بهيمة عندك، يا سيدي؟

حاول جاد، أن يصحح بسيد الوزير مشيراً إلى الفرق ما بين بوهيمي وبهيمي. غير أن السيد الوزير، اعتقد أن من ألقيت أن يستغل العرب عن سقط حرف الواو ليفير المعنى، فاللفة هي اللفه وعلى الطبقة العاملة أن تكون حريصة على ترشيده كلامي. ليس لدينا وقت لنجس ونفسر للعقل البهائم الفارق ما بين بوهيمي وبهيمي، وقد أثار كلام السيد الوزير في عز الدين بحكيم أشد التأثير ما دعاه إلى معاقبة جاد بحق بن أمره

هيه، اذهب إلى المغاسل ووطب شعرك. دعاء، وصفه كما يجدر برجل

محترم

ما بن استكمل جاد الحق تصفيف شعره، حتى بدا أنفه انقل من حديقته، فليس من اليسر على رجل وُلد من أم ميعة أن يصف شعره. وكل الحقائق الإنسانية كانت تواظب على التأكيد بأن الأم حصراً، هي قدرية الطفل على اكتشاف أن المكان الأكثر جدارة بإيلائه وقتاً مهماً هو رأسه، ما يعني أن الطفل يولد ليؤيد العسط معه. غير أن زمرته - وكانت أمّاً بالارضع والتبني - لم تكن تعرف عن حقائق الامومة ما يريد عن مراقبة القمر والإصغاء إلى بداءات دهره الحشيش، واستغلال تديبها، وقد نثر الحليب منهما مع أبي ما نزال بنقاً يكرأ، ما أدى إلى انقلاب حياة جاد الحق خارج القاسم المُعَرِّف المُصَفِّف، وما جعله لا يتعبه إلى حديقته، وقد تستكف فوق ظهره بيضاء، كما الزمن. وه هو قد تخطى العقد السابع دون أن يتعبه من هشاشته عظيمة التي باتت كفا الخبر العجى. لا تلبث أن تنكسر حين

لعمري.

من العبث، بل من الجنون أن يُبقي جاد الحق على جبيرة فخذه، فحين
تقرّر العظام البشرية أن تخرج من مستودع الجسد، فعلى حاملها أن يدعها
تذهب لمصيرها، وكان جاد، على قناعة بأنه ليس سوى حارس لعظامه،
وأنه لا يزيد عن كونه مؤثماً عليها، وحين قرر نزع الجبيرة عنها، وما يزال
في ساحة مشفى المجتهد، صرخت به يامعينة طالبة أن لا يفعل.

بدأت يامعينة حارسة لجاد الحق جاد الله، وكان جاد قد تخلّى عن
حراسة عظامه، ولم يكن رغباً، ولا قادراً على الاستمرار من حارسه،
مادامت نوافعها إيجابية، غير أن الحنين لأننا كان شاغله الأوحى، ولم تكن
أنا تعلم شيئاً عن مصيره، وقد هجرته صبيّاً، فانشغالاتها في دور العجزة،
بعد أن وهبت نفسها لهم ما بعد شيخوختها، ضاعف من حرصها على
تجديد شبابها حتى يخال لمن يعرفها أنها لم تتجاوز العقد السادس بعد،
كانت تعيش ماثلة عن هم في جيلها أو أصغر منها قليلاً كامل رعايتها،
وكان عجرة الدار أناس، وصلوا إسرائيل، وانتظروا في الهاجاناه، وارتين
عقائد موسى الفقاتل، فحفظين حتى انتهاء الموت، معزولين ما بين
تكتين فاضحتين، تكتة الذاكرة، وتكتة المأوى، زاحفين صوب نهاية
أعمارهم.

كانت تعزف لهم الحاناً وأغاني راقصة، متخلية عن كلاسيكيات
الموسيقى التي عزفتها طيلة حياتها، وكانوا يرقصون... نعم، كان يوسع
أنا أن شرقص الجفت، وتكخل عيون الموتى، كانوا يهيمون بها عشفاً ما
جعل مأوى العجزة مساحة لغراميات، لا حدود لها، ولم تكن لتمانع في أن
تصنع كل رجل من رجال المأوى إحساساً بأنه الفارس الأول، ما جعل
مجموع عجائز المأوى فرساناً، وقد مسحوا انتظار الموت من نواكرهم،
راقصين في مساحات واسعة، مهلين لأقدام، بدا كما لو أنها ثبتت من
جديد في أجسادهم، وكانت كتبت بلغتين، العربية والعبرية، جملة
مختصرة، علقتها يافطة في نادي العجزة، والجملة تقول: "الحياة لا تمل
منها".

لم يكن جاد الحق يحضر في بالها كما يمكن للمرء أن يتوقع، غير أن ما
حدث فعلياً كان غير ذلك، ففي استطلاع أجرته مجلة إنكليزية حول
اليهود الإسرائيليين المتحذرين من أصول عربية، مغربية، وعراقية،
وسورية، أطلقت أنا، وقد زرعت لؤلؤتين في لانيها، ورفعت شعرها كما

كحلة تلج فوق رأسها، ثم نزع نظارتها عن عينها؛ لتقول: إنها تركت في دمشق صبياً فائق الذكاء والعبقرية، وإلها تحن إليه كما تحن إلى حبي الأمين، وأزفته الضيقة، ونوافذ بيوتها الرطبة، وتذكرت - فيما تذكرت - صقيع يديها، ومعلمة مادة الديانة الإسلامية، وهي تُخرجها من الفصل في جو عاصف مفلج، دون أن تتذكر من هذه القطعة في ذاكرتها، فالبينات اللواتي كن في فصلها كن يخرجن إليها مغزيات؛ ليفركن يديها؛ لتتدفأ، مؤكّدات لها أن أجمل الفساتين هي تلك التي ترتديها أنا، وأنهن راغبات في استعارة مجلّتها المعتلّة بأخر صيحات الموضة، كما كن يغمزن من وسامة أبيها عزرا، ولم تُخف أنا رغبتها في العودة إلى دمشق؛ لتدفن في مدافنها، متعلية أن تتوقّف الحروب إلى الأبد، ومع استمرارها في حديث الحرب والسلم، كانت تحضن رجلاً عجوزاً محارباً، قالت إن البندقية هي أسوأ ما جعله في الذاكرة، لتؤكد أن دوامة الحروب، وقد طالّت، خلقت متشابهين على ضفتيها، وختمت كلامها بإرسال قبلة إلى ضارب، تظن أنه ما يزال على قيد الحياة، وأشارت إلى أنه من أبداع المصورين الفوتوغرافيين في بلاده، ما يدفع للاعتقاد بأن قبلتها طارت إلى جوزيف تارزيان، وقد بات اليوم مجهول الإقامة بعد تحوّل استوديو جوزيف إلى مخزن للألبسة الأوروبية المستعملة، ولم يكن جاد الحق على علم بما نشرته المجلة، ولو كان يعلم، ربما كان يوسعه أن يقف على قدميه ثانية؛ ليفادر كرسيه المتحرك، مودعاً يامسينة، قائلاً لها:

- يامسينة، لديّ عمر آخر، دعيني، ألهب إليه.

كما يمثل صراع الموت استمتاعاً لمتفرّجين على الحلبة، ثقة استمتاع عظيم، تُحضره المرأة حين تحجج على رجل، وتخذ مثلاً؛ يامسينة الصامتة منذ تزوّجت جاد الحق جاد الله.

بعد عقود ستة من زواجهما، وبعد أن بات جاد على كرسي متحرك، وبين ناقلات موتى وجنود هارعين في الشوارع، يطلقون رشاشات بنادقهم، نظرت إلى جاد بريئة وحزن، وبدت كما لو كانت نجاراً، يعمل العشار والخيط، وهي تستدرج حيلتها معه، وبكلمات مقتضبة، سريعة، قالت له:

- إن أسوأ ما في عمري أنني كنت زوجتك.

- حقاً؟ أجاها، وهو يزيح ذاكرته كمن يقلع مظية من قلبه.

- نعم، لو كان بوسعي أن أدعك في ساحة المشفى هنا، وأخاطبك،
لفعلت.

- لماذا؟

- لا لشئ، لأنك أكلت عذري.

- وهل من عمر جديد، تذهبين إليه؟

- إن أية مقبرة أشرف من البقاء إلى جانبك... ليس من العدل أن أحملك
وحديتك معاً.

ما إن أشار بيده إلى باسمينة حتى غادرته فعلاً، وكأنها كانت بانتظار
إشارة، وما إن خرجت من بوابة المشفى، وهي تجر شيخوختها وفجر
المدينة يخيو فيها، حتى تلتفت جاد الحق جاد الله إلى الساحة المعتلة
بالمصابين والمواطنين المستظرين سحب موتاهم من غلب المشفى، وكان
يلقب المكان يا حثاً عن موئى، يعرفهم؛ ليؤنسوا وحدته، لم يكن يرغب في
الاستسلام والذهاب إلى الموت بمفرده، فالوطن بالنسبة له، هو حيث تدفن
إلى جانب أناس، يعرفهم، أو يعثون إليه بصلة قُربى، ولم يكن يخال أنه
سيعود إلى جلياب صغته الذي تدفنه طيلة حياته العاضية، وما عليه فعله
اللحظة، هو أن يجهز نفسه لموت آخر، بعد أن بات فاقدا الحيلة على تجهيز
نفسه لحياة أخرى، وفي موته الجديد كان جاد الحق عازماً أن يحكي
ويحكي، دون أن يصمت، ولو للحظة واحدة، كما كان عازماً أن لا يكون مبعأ
يحدثه، كما حاله حياً بحدثه، ومنذ هذا اليوم، قرر جاد الحق جاد الله أنه
لن يعود للاستسلام إلى كفادات الخيال التي يستبدلها بالوقائع الصارمة،
وما على الموتى القابعين إلى جواره سوى تحمل بصاقه في وجوههم، وهو
يُكزّر على مسامعهم أنه الرجل المتفرد برضاعة حليب بنت بكر، كما أنه
المتفرد في الالتحاق من رحم امرأة ميتة، ما يعطيه حقولاً تتجاوز حلق
الموتى الآخرين القابعين في هذه المقبرة، وقد نزلوا من رحم حي، ورضعوا
من أثناء أهبات أحياء، وحين أدرك أنه لم يتعرف على أي من هؤلاء
الموتى العرميين فوق محطات خشبية، تنزلق من أيدي حاملها بعثية أيام
الحرب ومقات أحيائها، بات وحده، حقيقياً من موته وحيداً فوق هذا
الكرسي.

كان يظن، أن كرسيه سيتدحرج شاقاً طريقه من مشفى العجته باتباعه
باب مصلّى، غائراً حيّ الأعين، متجاوزاً هذا الحي نحو باب شرقي، ومن

باب شرقي، سيستعز كرسيه متدحرجاً وصولاً إلى مقبرة شرقي باب توما، حيث آلاف الموتى يتامون مسترخين، بعيون مطفأة، وأجساد متعيسة، وإلى جوارهم مئات البشر الذين يتامون في الحديقة المجاورة، إثر التهجير القسري الذي مارسته حرب الأزقة، متنافسين على أماكن شاغرة، وهذا جاد الحق كهن يعلن يأسره من معاودة التوقف تحت نافذة آنا؛ ليقول لها إنه ذاهب إلى الموت، وأن لا عودة ثانية له، وإن كل البشر يهودون من فخحات في خرائطهم الجينية. باستثنائه هو، فسلالته الجينية هزقة، وليس لها مع الكون موعد آخر، كما حال بقية البشر الذين ينتمون إلى خرائط جينية شابة واعدة.

- حدث ذلك، نعم.

ما إن عادت ياسعينة، وقد أعادت النظر في قرارها، حتى وجدته فقيساً على كرسيه المدولب، وكان ولداه الشبان واقفين إلى جانب أنهما بأذرع متصالية، يعد أن بلغ تنقيرهم حداً عظيماً، لا لموت جاد الحق جاد الله، وإنما لسبب آخر تماماً.

- لقد أعياهما البحث عن تاكسي.